شخصيات إسلامية



خصائص

أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب

للنسائي - المتوفى سنة ٣٠٣ هـ





أ.د./ حمزة النشرتي

الشيخ/ عبد الحفيظ فرغلي

أ.د./ عبد الحميد مصطفى



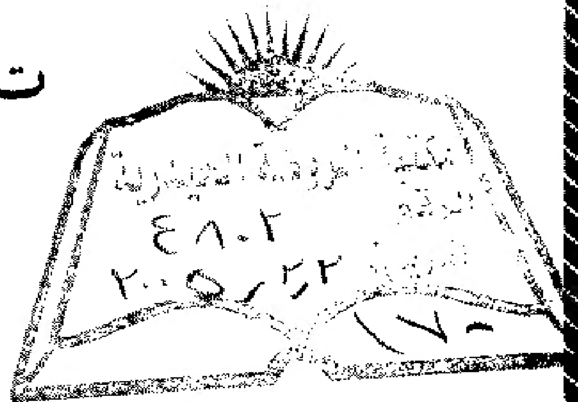
خصائص أمير المؤمنين

على بن أبى طالب

رضى الله عنه

لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى

ت ٣٠٣ هـ .



تحقيق

أ . د / حمزة النشرتى

الشيخ / عبد الحفيظ فرغلى

أ . د / عبد الحميد مصطفى

الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾

[الأحزاب : ٣٣].

« عليٌّ مع القرآن ، والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض » .

حديث - أخرجه الطبراني في الأوسط ، والحاكم، والسيوطي في الجامع الصغير - .

« عليٌّ يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا » .

حديث - أخرجه البيهقي في فضائل الصحابة ، والفريابي عن أنس - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

مقدمة الطبعة الثانية

القراء الأعزاء سبق لنا أن قدمنا كتاب خصائص أمير المؤمنين **على بن أبى طالب** ضمن سلسلة ـ شخصيات إسلامية ـ في طبعته الأولى ـ ونظرا لنفاد هذه الطبعة واستجابة لرغبة الكثير من القراء الذين اتصلوا بنا طالبين إعادة طبع هذا الكتاب ، فقد استجبنا لتلك الرغبة وقررنا إعادة طبع الكتاب ـ طبعة جديدة مميزة ومنقحة . تستلفت ذهن القارىء وعقله إلى تفهم معانى هذا الكتاب القيم .

ـ والإمام **على بن أبى طالب** غنى عن التعريف ، فهو ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنها ـ ومنه كانت الذرية الصالحة التى بقيت للمصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه .

وهو وزوجته وأولاده أهم أركان أهل البيت الذين قال الله فيهم : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب : ٣٣].

والإمام **على بن أبى طالب** أول من آمن من الصبيان وهو الذى نام فى فراش رسول الله ﷺ ـ ليلة الهجرة النبوية ، وخاطر بنفسه وروحه ليشغل الكفار عن متابعة النبى ﷺ .

والكتاب الذى سنقدمه للقراء هو من مؤلفات الإمام الحافظ أبى عبد

الرحمن النسائى - كان حجة فى الحديث - وكتابه « السنن » يشهد له بذلك

يتحدث الكتاب عن فضائل الإمام **على**، وأخلاقه وصفاته وزهده وشجاعته ومواقفه العظيمة في تأييد الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية وغير ذلك من الخصائص التى لا تحصى - والتي سنعرض لها في هذا الكتاب - راجين من الله أن يكون زادا يستمد منه شبابنا القوة والحمية للحفاظ على دينهم وتراثهم وأخلاقهم .

والله الموفق والمعين - إنه نعم المولى ونعم النصير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الغر الميامين ..

وبعد

فنقدم لقرائنا الكرام كتاباً من كتب التراث القيمة هو كتاب « **خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ وخصائص أهل بيت النبوة رضوان الله عليهم** » .

وهذا الكتاب للإمام الحافظ المحدث أبى عبد الرحمن النسائى .. وكان هذا الكتاب سببا في استشهاده رحمه الله .

ونذكر بين يدى الكتاب تعريفا بصاحبه ، وإن كان هو غنيا عن التعريف لشهرته الفائقة وفضله الظاهر بين أصحاب السنن وعلماء الحديث ..

التعريف بالنسائى

النسائى هو أحد ضحايا التعصب الأعمى ، الذى ابتلى به المسلمون فى أخرياتهم بعد عصر الصحابة والتابعين الأوائل ، وما كان الإسلام يعرف التعصب أو يدعو إليه ، بل كان يمقت التعصب وأهله ويحذر منه ومنهم ، ويدعو إلى التسامح واليسر والصفح والعفو والرحمة واللين ، والقرآن الكريم يقول مخاطبا نبيه ـ ﷺ ـ قائلا : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [الأعراف : ١٩٩] . ويقول له : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ**

وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

ويخاطب المسلمين جميعا فيقول : ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت : ٣٤ - ٣٥] .

والتعصب يأتى من ضيق الأفق وضعف العقل وقصر النظر ، وكم حدثت مآسٍ فى تاريخ الإسلام بسبب التعصب ، وما تأخر المسلمون فى شتى الأمور إلا بسبب التعصب الممقوت والاستبداد بالرأى والحكم بالهوى ، وتغليب الجانب الفردى على الجانب القومى والجماعى . وتلك المعارك الطاحنة الدائرة فى كثير من ربوع الأمة الإسلامية مردها إلى التعصب ، ومردودها التفرق والعداء والشقاق والتأخر والضياع .

أما جناية التعصب على النسائى فنوضحها فيما يقصه علينا القاضى ابن خلكان فى كتابه « **وفيات الأعيان** » فى ترجمة النسائى ، قال :

خرج النسائى من مصر ، وكان يقيم فيها - ورحل إلى دمشق ، وهناك وجد الناس يتعصبون لمعاوية ويفضلونه على عليٍّ - رضى الله عنه - وطلبوا إليه أن يقول مثلهم ، فقال : أما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل على عليٍّ - رضى الله عنه ؟ يعنى بذلك ألا يرضى أن يكون مثل عليٍّ ؟ وفى رواية قال : ما أعرف له فضيلة إلا ما جاء فى حديث مشهور عن النبى ﷺ - ﷺ « **لا أشبع الله بطنه** » .

وهذا الحديث ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة عن ابن عباس رضى الله عنهما - قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف الباب -

قال : فجاء فحطأني حطأة - أي فدفعني بكفه بين كتفيّ - وقال : «**اذهب فادع لي معاوية**» . قال : فجئت فقلت : هو يأكل ، ثم قال : اذهب فادع لي معاوية قال : فجئت فقلت : هو يأكل . فقال : «**لا أشبع الله بطنه**» - أسد الغابة جـ٥ صـ ٢١٠ .

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية جـ ٨ صـ ١١٩ وأضاف : فما شبع بعدها.. .وكان رد النسائي على أهل دمشق بهذا سبباً في إغاظتهم عليه ، فما زالوا به يضربونه ويدفعونه حتى أخرجوه من المسجد ، وداسوه بالأقدام ، ووطئوا على خصيتيه حتى أشرف على الموت ، ثم حمل إلى الرملة فمات بها ، وقيل : إنه قال : احملوني إلى مكة ، فحمل إليها فتوفي بها ، وهو مدفون بين الصفا والمروة ، والصحيح أنه مات في الرملة - رحمه الله تعالى - .

فانظر كيف فعل التعصب ، وكيف جنى على هذا العالم الجليل الذي يعد أحد أعمدة السنة - وكتابه سنن النسائي أحد الكتب الستة المعتمدة في الحديث ، التي يرجع إليها القاصي والداني ، ويعتمد عليها العلماء والمتعلمون، والكتب الستة هي صحيح البخاري ، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود وسنن الترمذي، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجة .

نسب النسائي ومولده

والنسائي هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام - وقد وصفه الذهبي بذلك في تذكرته - أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني القاضي .

ولد ببلدة « نَسَاء » بفتح النون وآخرها همزة قبلها ألف . وهي من إقليم

خراسان ، خرج منها جماعة من الأعيان ـ كما ذكر ابن خلكان فى وفيات الأعيان .

وكان مولده سنة خمس عشرة ومائتين ، وقيل قبل ذلك بسنة .

وفى نَسَاء نشأ وترعرع ، وعلى شيوخها تلقى العلم ، ورحل فى سبيل التزود من المعرفة ، شأنه فى ذلك شأن أهل الطموح من العلماء ، قيل : إنه حين بلغ الخامسة عشرة من عمره بدأت رحلاته ، وكان أهم ما يشغله فى ذلك طلب الحديث .

فذهب إلى الحجاز ثم العراق والشام ومصر والجزيرة ، وسمع من علماء هذه الأمصار حتى برع في علوم الحديث وتفرد بالإتقان . وكانت البلاد فى ذلك الوقت غاصة بالعلماء والحفاظ وأهل الحديث فلا يخلو قطر من الأقطار العربية من حفاظ يشار إليهم بالبنان من أمثال أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين ، وهشام بن عبد الملك الطيالسى ، وعلى بن عبد الله المدينى، وأبو عمر حفص بن عمرو البجلي وغيرهم كثيرون .

مجيئه إلى مصر ثم دمشق

وجاء إلى مصر وطاب له فيها المقام فاتخذها وطنا ، وسكن فى زقاق القناديل قريبا من مسجد الفسطاط الذى كان بمثابة جامعة مصر فى ذلك الوقت ، وفيه أقام الإمام الشافعى فترة طويلة يلقى دروسه التى أفاد منها تلاميذه وحملوا لواء علمه من بعده ، ونشروا مذهبه .

ثم تاقت نفسه إلى الترحل من جديد فولى وجهه شطر الشام ، وحط رحاله فى دمشق ، وكان ذلك فى سنة اثنتين وثلاثمائة قبل وفاته بعام .

وحين وصل إلى دمشق سأله أهلها أن يحدثهم عن فضائل معاوية ـ كما سبقت الإشارة ـ وكان الناس مفتونين بمعاوية ، فأراد أن ينبههم إلى فضل **على** أيضا ، فلئن كان معاوية ذا فضل فعلىّ صاحب أفضال ، وهو ابن عم النبى ـ ﷺ ـ وزوج ابنته سيدة نساء العالمين ، ووالد السبطين الشريفين : الحسن والحسين رضى الله عنهما ـ وأول من أسلم من الصبيان وخير الفتيان ، وحبه نجاة وبغضه نفاق .

وألف فى ذلك كتابا هو الذى نقدمه بعد قليل .

ولكن ذلك لم يعجب أهل دمشق فضربوه وأخرجوه من المسجد ، وداسوا عليه بالأقدام ، وكان ذلك سبب موته كما قدمنا ، ولم يراعوا حرمة العلم أو الإسلام أو الضيافة .

وفاته

وقد اختلف في موطن وفاته فقد قال الدار قطنى : إنه لما امتحن وأدرك الشهادة قال : احملونى إلى مكة فحمل إليها وتوفى بها ودفن بين الصفا والمروة .

وذكر ذلك غير واحد من الرواة .

ولكن الإمام الذهبى فيما يحكيه عنه فضيلة الدكتور محمد محمد أبوشهبة فى كتابه « **فى رحاب السنة** » قال : الصواب أنه توفى بالرملة ، وهى إحدى مدن فلسطين ، وهذا هو الذى جزم به ابن يونس فى تاريخه ، وقال به أبو جعفر الطحاوى وأبو بكر بن نقطة ـ ومع أنه قد توفى بالرملة إلا أنه دفن ببيت المقدس كما ذكر ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية .

وكانت وفاته فى صفر سنة ٣٠٣ هـ عن ثمان وثمانين سنة ، وفى نفس السنة توفى حافظ خراسان أبو العباس الحسن بن سفيان الشيبانى النسوى صاحب المسند بنَسا ـ بدون همزة ـ عن نيف وتسعين سنة رحمهما الله تعالى.

أخلاقه وصفاته

وكان النسائى رحمه الله عابداً مجتهدا في العبادة ، قال عنه الذهبى فى كتابه « **دول الإسلام** » : كان يقوم الليل ويصوم يوما ويفطر يوما ، وهو خير الصوم الذى يشير إليه الحديث في ذلك .

وقال الدكتور أبو شهبة عنه : كان حسن الوجه مشرق اللون يضرب وجهه إلى الحمرة ، وكان يؤثر لباس البرود اليمنية ، وكان مجتهدا فى العبادة بالليل والنهار ، مواظبا على الحج والجهاد ، وقد خرج مع أمير مصر غازيا ، فوصفوا من شجاعته وشهامته وإقامته السنن المأثورة فى فداء المسلمين ، واحترازه من مجالس الأمير الذى خرج معه ـ ،الشيء الكثير ، وهكذا فليكن العلماء ينشرون العلم والمعرفة ، فإذا ما دعا داعى الجهاد أسرعوا إلى تلبية النداء .

ويذكر ابن كثير عنه في البداية والنهاية أنه ولى فى حمص منصب الحاكم، ويستشهد على ذلك بما رواه المزنى عن رواية الطبرانى فى الأوسط حيث قال: حدثنا أحمد بن شعيب الحاكم بحمص

منزلته العلمية

أخذ النسائى الحديث عن شيوخ كثيرين - منهم قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، والحارث بن مسكين ، وعلى بن خشرم ، وأبو داود صاحب السنن الكبرى، والترمذى صاحب الجامع الصحيح ، وروى عنه رواة كثيرون أصبحوا أئمة

منهم أبو القاسم الطبرانى صاحب المعاجم الثلاثة ، وأبو جعفر الطحاوى إمام مصر صاحب كتاب معانى الآثار ، والحسن بن الخضر السيوطى ، ومحمد بن معاوية بن الأحمر الأندلسى ، وأبو بكر أحمد بن إسحاق السنى وهو راوية السنن .

وكان النسائى كثير التحرى في الكشف عن الرجال ، ومن المتشددين في قبول المرويات ، كان أبو على النيسابورى حافظ خراسان يقول عنه : حدثنا الإمام في الحديث بلا مدافعة أبو عبد الرحمن النسائى .

وكان يقول : للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج صاحب صحيح مسلم .

وجاء في مقدمة كتاب السنن للنسائى : نقل السبكى عن شيخه الحافظ الذهبي ووالده أن النسائى أحفظ من مسلم صاحب الصحيح ، وأن سننه أقل السنن بعد الصحيحين حديثا ضعيفا ، بل قال بعض الشيوخ : إنه أشرف المصنفات كلها ، وما وضع فى الإسلام مثله .

وقال ابن منده وابن السكن وأبو على النيسابورى وأبو أحمد بن عدى والخطيب والدار قطنى : كل ما فيه صحيح ، ولكن فيه تساهل صريح .

وكان النسائى فقيها إلى جانب كونه محدثا حافظا . قال عنه الدار قطنى : كان أفقه مشايخ مصر فى عصره وأعلمهم بالحديث والرجال .

وقال عنه الحاكم : أما كلام أبى عبد الرحمن النسائى على فقه الحديث فأكثر من أن يذكر ، ومن نظر فى كتابه السنن تحير في حسن كلامه .

وتحدث ابن كثير في البداية والنهاية عن فضله كثيرا فكان مما قاله : هو الإمام في عصره والمقدم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره ، رحل إلى الآفاق

واشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالأئمة الحذاق ، ومشايخه الذين روى عنهم مشافهة ، وروى عنه خلق كثير ، وقد أبان فى تصنيفه عن حفظ وإتقان وصدق وإيمان وعلم وعرفان .

قال الحاكم عن الدار قطنى : أبو عبد الرحمن النسائى مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره .

وقال أبو على الحافظ : هو الإمام في الحديث بلا مدافعة .

وقال أبو الحسين محمد بن مظفر الحافظ : سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدم والإمامة .

وقال الدار قطنى : كان أبو بكر بن الحداد كثير الحديث ولم يرو عن أحد سوى النسائى وقال : رضيت به حجة فيما بينى وبين الله عز وجل .

وقال ابن يونس : كان النسائي إماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا .

وقال ابن عدى : سمعت منصورا الفقيه ، وأحمد بن محمد بن سلمة الطحاوى يقولان : أبو عبد الرحمن النسائى إمام من أئمة المسلمين . وكذلك أثنى عليه غير واحد من الأئمة الذين شهدوا له بالفضل والتقدم فى هذا الشأن ـ البداية والنهاية لابن كثير جـ١١ ص ١١٧ .

مؤلفاته

للنسائي عدة مؤلفات ، ذكر منها إسماعيل باشا البغدادى فى كتابه هدية العارفين :

ـ إغراب شعبة على سفيان وسفيان على شعبة ـ فى الحديث .

ـ السنن الكبرى فى الحديث ، وقد اختصره فى كتاب المجتبى .

- وله مسند الإمام مالك فى الحديث .

- وله مناسك الحج .

- وله هذا الكتاب : خصائص على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

- وله كتاب عمل اليوم والليلة وهو أحسن ما عمل فى هذا الفن بشهادة حاجى خليفة في كشف الظنون باستثناء كتاب ابن السنى .

هذا الكتاب

وهذا الكتاب الذى نقدمه قال عنه حاجى خليفة فى كتابه « **كشف الظنون** » هو للإمام أبى عبد الرحمن النسائى الحافظ ، وذكر أنه قيل له : لماذا لا تصنف فى فضائل الشيخين ؟ قال دخلت دمشق والمنحرف عن علىّ كثير ، فصنفته رجاء أن يهديهم الله سبحانه وتعالى به .

وتشير هذه العبارة إلى سبب تأليفه الكتاب ، وأنه ألفه في دمشق ، ولم يكن قد ألفه في مصر قبل أن يخرج منها .

نقول : وكان هدف النسائى نبيلا ، فقد أراد أن يخرج الناس من غيبوبة التعصب التى تغطى على الأعين ، وتجعلهم يغفلون عن مآثر غير من يتعصبون له ، وهذا داء يناقض ما يدعو إليه الإسلام من إنصاف ، وما يريده من أبنائه من مراعاة العدل فى إصدار الأحكام ، وقد قال الله تعالى - فى محكم كتابه ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٨] .

فإذا كان الله قد أمرنا بمراعاة العدل مع الأعداء الذين لا يؤمنون بالله فمن باب

أولى وجوب مراعاته مع إخواننا المسلمين الذين يخالفوننا فى رأى أو مذهب .

جاء فى تفسير هذه الآية فى كتاب الجامع لأحكام القرآن : يقول تعالى - أتممت عليكم نعمتى فكونوا قوامين لله ، أى لأجل ثواب الله ، فقوموا بالحق واشهدوا بالحق من غير ميل إلى أقاربكم وحيف على أعدائكم ، ولا يجرمنكم - أى لا يحملنكم - شنآن - بغض - قوم على ترك العدل وإيثار العدوان على الحق ، وفى هذا دليل على نفوذ حكم العدو علي عدوه فى الله تعالى ، ونفوذ شهادته على عدوه ، لأنه أمر بالعدل وإن أبغضه ، ولو كان حكمه عليه وشهادته لا تجوز فيه مع البغض له لما كان لأمره بالعدل فيه وجه . ودلت الآية أيضا على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه ا هـ .

فما بالك إذا لم يكن كافراً بل من أوائل المؤمنين وأوائل المسلمين ، ولكن الهوي إذا غطى على البصر حجب الحق وزين الباطل ، وصدق الشاعر إذ يقول :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

وقد كان النسائى - رحمه الله - منصفا حين ألف هذا الكتاب ، وأراد به وجه الله والصواب ، وقصد بأهل الشام خيرا حين أراد أن يصرفهم به عن تعصبهم الأعمى ضد أهل البيت رضوان الله عليهم ، وعلى رأسهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه - وعلى ما فى بغضهم لهم من جفاء للرسول ﷺ فهم أهل بيته وعترته الطاهرة التى قال الله تعالى فيها : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

ودعانا النبى ﷺ إلى حبهم بقوله : « **أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، وأحبونى لحب الله ، وأحبوا أهل بيتى لحبى** » - أخرجه الترمذى والحاكم والسيوطى فى الجامع الصغير ، ورمز له بالصحة والحسن

واشار الفرزدق فى قصيدته التى يمدح فيها على بن الحسين - رضى الله عنهما - إلى هذا المعنى بقول :

من معشر حبهم دين وبُغْضُهُم كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم فى كل بدء ومختوم به الكلم

وهذا الكتاب الذى الفه النسائى يعد وثيقة مؤيدة وحجة قوية على فضل الإمام على - كرم الله وجهه - والعترة الطاهرة ، وهو مشيد بالآثار الثابتة ، شأنه فى ذلك شأنه فى سائر مؤلفاته التى يعتنى فيها بالأثر الثابت والدليل الصادق.

وقد رأينا تقديم هذا الكتاب للقراء للإفادة منه .

ولتمام الفائدة من الكتاب أن نتبعه بِحِكَم الإمام على - كرم الله وجهه - الواردة عنه ، والتى تدل علي عبقريته وثاقب نظرته وشفافية إلهامه وصدق تجربته ، بالإضافة إلى بلاغته الفائقة وفصاحته الرائعة التى أجمع عليها نقاد الأدب وجهابذة البيان ، واقرأ ما كتبه الشيخ محمد عبده عن ذلك فى مقدمة نهج البلاغة عنه : -

« وأحيانا كنت أشهد أن عقلا نورانيا ، لا يشبه خلقا جسدانيا ، فصل عن الموكب الإلهى ، واتصل بالروح الإنسانى ، فخلعه عن غاشيات الطبيعة ، وسما به إلى الملكوت الأعلى : ونمى به إلى مشهد النور الأجلى، وسكن به إلى عُمّار جانب التقديس بعد استخلاصه من شوائب التلبيس.

وآنات كأنى أسمع خطيب الحكمة ينادى بأعلياء الكلمة وأولياء أمر الأمة يعرفهم مواضع الصواب ، ويبصرهم مواضع الارتياب ، ويحذرهم

مزالق الاضطراب ، ويرشدهم إلى دقائق السياسة ، ويهديهم إلى طرق الكياسة ، ويرتفع بهم إلى منصات الرياسة ، ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن المصير .

وليس فى أهل هذه اللغة إلا قائل بأن كلام الإمام على بن أبى طالب ـ هو أشرف كلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى ـ وكلام نبيه ، وأغزره مادة ، وأرفعه أسلوبا وأجمعه لجلائل المعانى .. » .

ونحن نرجو الله تعالى ـ أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، نافعا للعلماء والمتعلمين ولجميع المسلمين .

إنه سميع قريب مجيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ملحوظة

لم يكتب الإمام النسائى مقدمة لكتابه ، وإنما بدأ بذكر خصائص الإمام على مباشرة دون مقدمة على عادة ما يذكر فى صدور الكتب المؤلفة من ذكر خطبة الكتاب أو مقدمته .

ولعل الذى شغله عن ذكر المقدمة هو اهتمامه بذكر الخصائص ورغبته في إهدائها إلى هؤلاء القوم الذين غفلوا عنها ولم ينتبهوا لها ..

وإن كان لابد من مقدمة للكتاب فنحن ننوب عنه فيها بذكر نبذة يسيرة عن الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ تتناول نسبه الشريف وبعض أفضاله ـ رضى الله عنه ـ .

نسبه وإسلامه

هو الإمام **على بن أبى طالب** بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ، واسم أبى طالب عبد مناف ، ويكنى أبا الحسن .

وهو ابن عم النبى ﷺ وصهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين ، وهو أول هاشمى ولد بين هاشميين لأن أمه هى فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

وهو أول خليفة من بنى هاشم .

وهو أول الناس إسلاما فى قول كثير من العلماء .

هاجر إلى المدينة بعد أن نام فى موضع النبى ﷺ ليلة هجرته معرضا نفسه للقتل ، فهو أول فدائى فى الإسلام .

شهد بدرا وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا تبوك لأن النبى ﷺ خلفه على أهله فى المدينة .

وله فى جميع المواقع التى شهدها بلاء عظيم وأثر حسن .

وقال له النبى ﷺ : انت أخى فى الدنيا والآخرة .

علمه وفضله

له روايات عدة عن النبى ﷺ : وروى عنه بنوه الحسن والحسين ومحمد وعمر ، وكثير من الصحابة والتابعين .

وذكر فى فضل علمه قول النبى ﷺ فيما يرويه ابن عباس رضى الله عنهما - « **أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت بابه** » .

وعن عبد الملك بن أبي سليمان قال : قلت لعطاء : أكان فى أصحاب محمد - ﷺ - أعلم من على ؟ قال : لا والله لا أعلمه .

وعن سعيد بن المسيب : كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن.

زهده وورعه

وكان الإمام **علي** - كرم الله وجهه - زاهداً ورعاً متواضعاً يكتفي بالقليل وشهد له النبى ﷺ بذلك فقال له : « **يا علي إن الله عز وجل - قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إليه منها : الزهد فى الدنيا ، فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ، ولا تنال الدنيا منك شيئا ، ووهب لك حب المساكين ورضوا بك إماما ورضيت بهم أتباعا ، فطوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك** ».

وروى أبو نعيم عن سفيان قال : ما بنى **عليّ** لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وإن كان ليؤتى بجبوتة من المدينة فى جراب . الجبوة هى الخراج .

وتشير العبارة إلى أنه كان ينفق خراجه في سبيل الله ولا يمسك منه شيئا وزهده وعدله رضى الله عنه - لا يمكن استقصاء ذكرهما ..

خلافته ومقتله

ولى الخلافة بعد مقتل عثمان ـ رضى الله عنه ـ ، على إجماع من أهل بدر وأهل المدينة ومكة ، وتخلف عن بيعته أهل الشام مع معاوية فلم يبايعوه وقاتلوه .

واستمر الخلاف بين المسلمين الذين بايعوا عليًا ـ رضى الله عنه ـ وأهل الشام حتى تآمر الخوارج فيما بينهم على قتل كل من علىّ ومعاوية وعمرو بن العاص الذى كان يناصر معاوية ، ونجا كل من معاوية وعمرو ، وقتل على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ ، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى وهو خارج لصلاة الفجر فى مسجد الكوفة ، وهو ينادى بعد الأذان فى الناس : أيها الناس الصلاة الصلاة ..

وكان مقتله يوم الجمعة فى رمضان سنة أربعين من الهجرة لإحدى عشرة ليلة بقيت منه .

وجزع عليه المسلمون جزعا شديدا وبكوا عليه بكاء مراً لفضله ومنزلته وعلمه وتقواه وورعه وتواضعه وعدله ... ومن المراثى التى قيلت فيه مرثية إسماعيل بن محمد الحميرى التى يقول فيها :

سائل قريش إن كنت ذا عمه ... من كان أثبتها فى الدين أوتادا
من كان أقدم إسلاماً وأكثرها ... علما وأطهرها أهلا وأولادا
من كان أعدلها حكما وأبسطها ... كفا ، وأصدقها وعدا ، وإيعادا
إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن ... إن أنت لم تلق للأبرار حساداً[1]

ومناقبه ـ رضى الله عنه ـ كثيرة لا تحصى ، وفى الكتاب الذى نقدمه غنية فى ذلك لمن أراد .. والله المستعان وعليه التكلان .

---

١ ـ اعتمدنا فى هذه النبذة التى ذكرناها على كتاب أسد الغابة لابن الأثير ـ ترجمة على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ .

أولية إسلام على بن أبى طالب

١ ـ ذكر خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وذكر صلاته قبل الناس ، وأنه أول من صلى من هذه الأمة

١ ـ أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائى قال : أخبرنا محمد بن المثنى ، قال حدثنا عبد الرحمن : يعنى ابن مهدى ـ قال : حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل ، قال : سمعت حبة العرنى قال : سمعت عليا ـ كرم الله وجهه ـ يقول : « **أنا أول من صلى مع رسول الله ﷺ** »[١].

٢ ـ أخبرنا محمد بن المثني ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة ، عن أبى حمزة ، عن زيد بن أرقم قال : « **أول من صلى مع رسول الله ﷺ على** »[٢].

٢ ـ ذكر اختلاف الناقلين لهذا الخبر عن شعبة

٣ ـ أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ـ عن أبى حمزة ، عن زيد بن أرقم قال : « **أول من أسلم مع رسول الله ﷺ على بن أبى طالب** »[٣].

---

١ ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ١ صـ ١٤١ فى أحاديث على بن أبى طالب ورواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ٢ ص٥٦٥ بتحقيقنا .

٢ ـ رواه الإمام احمد فى مسنده جـ٤ صـ ٣٦٨ في أحاديث زيد بن أرقم .
رواه عنه ابو حمزة .
ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير جـ٥ ص ١٩٨ .

٣ ـ رواه الإمام احمد فى مسنده جـ٤ صـ ٣٦٨ فى أحاديث زيد بن أرقم رواه عنه أبو حمزة مولى الأنصار .
وهو فى طبقات ابن سعد جـ٢ ص٥٦٥ .

٤ ـ أخبرنا عبد الله بن سعيد قال : حدثنا ابن إدريس قال : سمعت شعبة عن عمرو بن مرة ، عن أبى حمزة ، عن زيد بن أرقم قال : « **أول من أسلم على** »[١].

٥ ـ أخبرنا إسماعيل بن مسعود ، عن خالد ـ وهو ابن الحارث ـ قال: حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة قال : سمعت أبا حمزة مولى الأنصار قال : سمعت زيد بن أرقم يقول : « **أول من صلى مع رسول الله ﷺ على** » . وقال فى موضع آخر : « **أسلم على** » .

٦ ـ أخبرنى محمد بن عبيد بن محمد الكوفى قال : حدثنا سعيد بن خُثيم ، عن اسد بن عبد الله البجلى ، عن يحيى بن عفيف ، عن عفيف قال: جئت في الجاهلية إلى مكة ، فنزلت على العباس بن عبد المطلب ، فلما ارتفعت الشمس ، وحلقت فى السماء ، وأنا أنظر إلى الكعبة أقبل شاب، فرمى ببصره إلى السماء ، ثم استقبل القبلة ، فقام مستقبلها ، فلم يلبث حتى جاء غلام ، فقام عن يمينه ، فلم يلبث حتى جاءت امرأة ، فقامت خلفهما ، فركع الشاب ، فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشاب ، فرفع الغلام والمرأة ، فخر الشاب ساجداً ، فسجدا معه ، فقلت : يا عباس أمر عظيم . فقال لى : أمر عظيم ؟ فقال : أتدرى من هذا الشاب ؟ فقلت : لا . فقال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . هذا ابن أخى . وقال : أتدرى من هذا الغلام ؟ فقلت : لا . قال : على بن أبى طالب بن عبد المطلب ، هذا ابن أخى ، هل تدرى من هذه المرأة التى خلفهما ؟ قلت : لا . قال : هذه خديجة ابنة خويلد زوجة ابن أخى ـ هذا حدثنى أن ربك رب السماوات

١ـ راجع التعليق رقم ٢ .

والأرض أمره بهذا الدين الذى هو عليه . ولا والله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة (١) .

٧ ـ أخبرنا أحمد بن سليمان الرهاوى قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : حدثنا العلاء بن صالح ، عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله قال : قال على : « **أنا عبد الله ، وأخو رسوله ﷺ ، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كاذب ، صليتُ قبل الناس بسبع سنين** » (٢) .

٣ ـ ذكر عبادة على ـ رضى الله عنه ـ

٨ ـ أخبرنا على بن المنذر الكوفي قال : حدثنا ابن فضيل قال : حدثنا الأجلح ، عن عبد الله بن أبى الهذيل ، عن على قال : « **ما أعرف أحداً من هذه الأمة عَبَد الله بعد نبيها ﷺ غيرى ، عبدتُ قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة بسبع سنين** » (٣) .

---

١ ـ هذا الحديث رواه ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٤ ص٤٨ فى ترجمة عفيف الكندى وعُفيف ـ بضم العين وفتح الفاء بعدها ياء مشددة مكسورة ـ ابن قيس بن معدى كرب .
ويقال إن عفيفا الكندى الذى له صحبة غير عفيف بن معدى كرب الذى يروى عن عمر وقيل : إنهما واحد . قال ابو عمر فى الاستيعاب جـ٣ ص١٢٤١ .
٢ ـ هذا الحديث ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات جـ١ ص٣٤١ .
وهكذا قرر ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٣ ص٢٦ قال : هذا الحديث منكر بكل حال ولا يقوله على رضى الله عنه ـ وكيف يمكن أن يصلى قبل الناس بسبع سنين وهذا لا يتصور اصلا .
٣ ـ رواه ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٤ ص٩٣ وقال المحقق : رواه الإمام أحمد عن أبى سعيد مولى بنى هاشم عن يحيى بن سلمة بن كهيل ـ المسند جـ١ ص٩٩ ، وفى مجمع الزوائد جـ٩ ص ١٠٢ قال : رواه أحمد وابو يعلى باختصار والبزار والطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن ولكن ابن الجوزى ذكره فى الموضوعات جـ١ ص٣٤١ .

٤ ـ ذكر منزلة على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ من الله عز وجل

٩ ـ أخبرنى هلال بن بشر قال : حدثنا محمد بن خالد ـ وهو ابن عثمة ـ قال : حدثنا موسى بن يعقوب قال : حدثنى مهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد قالت : سمعت أبى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة وأخذ بيد **على** ، فخطب ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **يا أيها الناس ، إنى وليكم** » قالوا : صدقت يا رسول الله ، ثم أخذ بيد عليّ فرفعها ، وقال : « **هذا وليى ، والمؤدى عنى ، وإن الله موالٍ لمن والاه ، ومعادٍ من عاداه** » [١] .

١٠ ـ أخبرنى زكريا بن يحيى قال : حدثنا الحسن بن حماد قال : حدثنا مُسْهِر بن عبد الله ، عن عيسى بن عمر عن السدى ، عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان عنده طائر ، فقال : « **اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير** » فجاء أبو بكر فرده ، وجاء عمر فرده ، وجاء عليّ فأذن له [٢] .

---

١ ـ هذا الحديث ذكره محب الدين الطبرى فى الرياض النضرة فى مناقب العشرة بمعناه قال : عن البراء بن عازب قال : كنا عند النبى ﷺ فى سفر فنزلنا غدير خم ، فنودى فينا : الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله ﷺ تحت الشجرة فصلى الظهر ، وأخذ بيد على وقال : « **ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟** » قالوا : بلى ، فأخذ بيد على وقال : « **اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ..** » الرياض النضرة ص ٥٩٤ بتحقيقنا .

وسيذكر المؤلف الحديث مرة أخرى بعد ذلك برقم ٩٤ ، ٩٥ .

٢ ـ ذكره محب الدين الطبرى أيضا فى الرياض النضرة ص ٥٨١ .

ورواه الترمذى فى كتاب المناقب من حديث أنس جـ٥ صـ٣٠٠ ، وابن عساكر فى تاريخه جـ١٢ ص١٢٥ وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان جـ ١ ص ٢٣٢ .

ورواه ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٤ صـ١١١ .

١١ ـ أخبرنا قتيبة بن سعيد ، وهشام بن عمّار ، قال : حدثنا حاتم، عن بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية سعداً ، فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ قال : أما ما ذكرت ثلاثاً . قالهن له رسول الله ﷺ ، فلن أسبه ، لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلىّ من حمر النعم . سمعت رسول الله ﷺ يقول له : وقد خلفه فى بعض مغازيه ، فقال له على : يا رسول الله ! تخلفنى مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبوة بعدى** ؟ » وسمعته يقول فى يوم خيبر : « **لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله** » فتطاولنا لها فقال : « **ادعوا لى علياً** » فأتى به أرمد ، فبصق فى عينيه ، ودفع الراية إليه ، ولما نزلت ـ زاد هشام ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] دعا رسول الله ﷺ ـ **علياً** ، **وفاطمة** ، **وحسناً** ، **وحسيناً** ، فقال : « **اللهم هؤلاء أهلى** » .

١٢ ـ أخبرنا حرمى بن يونس بن محمد قال : حدثنا أبو غسان قال : حدثنا عبد السلام ، عن موسى الصغير ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ـ قال : كنت جالساً فتنقصوا **علىّ بن أبى طالب** ـ رضى الله عنه ـ فقال : لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ له خصال ثلاث ، لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلىّ من حمر النعم . سمعته يقول : « **إنه منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبى بعدى** » . وسمعته

١ ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ١ ص١٨٥ فى أحاديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، ورواه الإمام مسلم فى صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه ـ جـ٥ ص٢٦٨ شرح النووى .

يقول: « **لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله** » وسمعته يقول : « **من كنت مولاه فعلى مولاه** » [١].

١٣ ـ أخبرني زكريا بن يحيى السجستاني قال : حدثنا نصر بن على قال: أخبرنا عبد الله بن داود ، عن عبد الواحد بن أيمن ، عن أبيه أن سعداً رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لأدفع الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه** » فاستشرف لها أصحابه فدفعها إلى على [٢] .

١٤ ـ أخبرنا أحمد بن سليمان الرهاوى قال : حدثنا عبيد الله قال : أخبرنا ابن أبى ليلى ، عن الحكم والمنهال ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبيه أنه قال لعلى ، وكان يسير معه ـ : إن الناس قد أنكرو منك أنك تخرج في البرد فى الملاءتين[٣] ، وتخرج فى الحر فى الحشو ، والثوب الغليظ . قال : أو لم تكن معنا بخيبر ؟ قال : بلى . قال : فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وعقد له لواء فرجع ، وبعث عمر وعقد له لواء فرجع بالناس ، فقال رسول الله ﷺ : « **لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ليس بفرار** » فأرسل إليّ ، وأنا أرمد . قلت : إنى أرمد ، فتفل فى عينى ، وقال :

---

١ - رواه ابن كثير في البداية والنهاية جـ٧ صـ٣٤١ .

ورواه ابن ماجة فى سننه جـ١ ص٤٥ .

ورواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ٢ ص١٨٧ وقال : رواه أحمد وابن ماجة من حديث البراء ، وأحمد أيضا من حديث بريدة ، والترمذى والنسائى عن زيد بن أرقم ورمز له السيوطى بالحسن .

٢ ـ رواه ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٤ ص١٠٤ من حديث سعد بن أبى وقاص .

٣ ـ الملاءتين : مثنى ملاءة وهى ثوب لين رقيق .

« اللهم اكفه أذى الحر والبرد »فما وجدت حراً بعد ذلك ، ولا برداً [١].

١٥ ـ أخبرنا محمدبن على بن حرب المروزى قال : أخبرنا معاذ بن خالد قال : أخبرنا الحسين بن واقد ، عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبى بريدة يقول : حاصرنا خيبر ، فأخذ اللواء ابو بكر ، ولم يُفتح له ، واخذه من الغد عمر فانصرف ولم يُفتح له ، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد ، فقال رسول الله ﷺ : « إنى دافع لوائى غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، لا يرجع حتى يُفتح له » . وبتنا طيبة انفسنا أن الفتح غداً ، فلما أصبح رسول الله ﷺ صلى الغداة ، ثم قام قائما ، ودعا باللواء ، والناس على أنصافهم ، فما منا إنسان له منزلة عند رسول الله ﷺ إلا هو يرجو أن يكون صاحب اللواء ، فدعا على بن أبى طالب ، وهو أرمد ، فتفل فى عينيه ، ومسح عنه ، ودفع إليه اللواء ، وفتح الله له ، قال : وأنا فيمن تطاول لها .

١٦ ـ أخبرنا محمد بن بشار البصرى قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا عوف ، عن ميمون أبى عبد الله ، أن عبد الله بن بريدة حدثه ، عن بريدة الأسلمى قال : لما كان حيث نزل رسول الله ﷺ بحضرة أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر ، فنهض معه من نهض من الناس ، فلقوا أهل خيبر ، فانكشف عمر وأصحابه ، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « لأعطين اللواء رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » فلما كان من الغد تصادر أبو بكر ، وعمر ، فدعا علياً ، وهو أرمد ، فتفل فى

---

١ ـ سنن ابن ماجة جـ١ ص٤٣ .
ورواه أحمد فى مسنده جـ١ ص٩٩ فى أحاديث علي ، رواه عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه وكان يسمر مع على رضي الله عنه ـ فحدثه به .

عينيه ، ونهض معه من الناس من نهض ، فلقى أهل خيبر ، فإذا مرحب يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاك السلاح بطل مجرب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب(١)

فاختلف هو وعلى ضربتين ، فضربه **عليٌّ** على هامته حتى عض السيف منها أبيض رأسه(٢) ، وسمع أهل العسكر صوت ضربته ، فما تتام آخر الناس مع على حتى فتح الله له ولهم (٣).

١٧ - أخبرنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى عن أبى حازم قال : أخبرنى سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: « **لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله عليه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** » فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو

---

١ - البيتان فى سيرة ابن هشام جـ٣ ص٢٧٢ فى فتح خيبر وبعدهما شطر خامس هو :

إن حماى للحمى لا يقرب

وليس فى سيرة ابن هشام أن عليا خرج لمرحب وهو رتجز ، بل الذى خرج له كعب بن مالك فى هذه الحالة - وأجابه بقوله :

قد علمت خيبر أني كعب مفرج الغُمَّى جرىءٌ صُلْبُ

فى أبيات أخرى .

وأن عليا خرج لفتح خيبر معه بعد أن خرج عدة من الصحابة فلم يفتحوها .

٢ - أبيض رأسه يقصد بها البيضة التى يضعها المحارب فوق رأسه ، وهى الخوذة .

٣ - ورواه المحب الطبرى فى الرياض النضرة ، وذكر أن عليا أجاب مرحباً بقوله :

أنا الذى سمتنى أمي حيدرة ليث غابات كريه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

الرياض النضرة ص٦١٧ .

أن يعطى ، فقال : « **أين على بن أبى طالب ؟** » فقالوا : يا رسول الله يشتكى عينيه قال : « **فأرسلوا إليه** » فأتى به فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه، ودعا له ، فبرأ كان لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علىّ : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : « **انفذ على رَسْلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله ، فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم** » [1].

٥ ـ ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين بخبر أبى هريرة فيه

١٨ ـ أخبرنا أحمد بن سليمان الرهاوى قال : حدثنا يعلى بن عبيد قال : حدثنا يزيد بن كيسان ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله** » فتطاول القوم ، فقال : « **أين على ؟** » فقالوا : يشتكى عينيه ، قال : فبصق نبى الله ﷺ فى كفيه ، ومسح بها عيني علىّ ، ودفع إليه الراية ، ففتح الله على يديه [2].

١٩ ـ أخبرنا قتيبة بن سعد قال : حدثنا يعقوب ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : « **لأعطين هذه الراية رجلاً**

---

١ ـ رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الفضائل ـ باب من فضائل على بن أبى طالب جـ٥ ص٢٧١ من حديث سهل بن سعد .
ورواه البخارى فى صحيحه جـ٤ ص٧٣ .
ورواه الإمام أحمد فى المسند جـ٥ ص٣٣٣ .
٢ ـ رواه المحب الطبرى فى الرياض النضرة ص٦١٥ من حديث أبى هريرة وقال : اخرجه أبو حاتم .

يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ويفتح الله عليه »قال عمر بن الخطاب : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ . فدعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب ، فأعطاه إياها ، وقال : « امش ، ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك » فسار عليّ ثم توقف ـ يعنى ـ فصرخ : يا رسول الله علام أقاتل الناس ؟ قال : « قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا منى دماءهم ، وأموالهم ، إلا بحقها ، وحسابهم على الله عز وجل » [١].

٢٠ ـ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا جرير ، عن سهيل ، عن أبيه، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ، يفتح عليه » قال عمر : فما أحببت الإمارة قط إلا يومئذ . قال : فاشرأبّ [٢] لها ، فدعا علياً فبعثه ، ثم قال : « اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك ، ولا تلتفت » قال : فمشى ما شاء الله ، ثم وقف ، فلم يلتفت ، فقال : علام أقاتل الناس ؟ قال : « قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك ، فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله عز وجل »[٣] .

٢١ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك قال : حدثنا أبو هشام المخزومى قال : حدثنا وهيب قال : حدثنا سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى

---

١ ـ رواه الإمام مسلم في صحيحه ـ في كتاب الفضائل ـ باب : من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه .

٢ ـ اشرأب لها : تطلّع لها .

٣ ـ رواه المحب الطبرى فى الرياض النضرة ص ٦١٥ وقال : رواه مسلم وأبو حاتم بلفظ مقارب .

هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لأدفعن الراية إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويفتح الله عليه** »قال عمر : فما أحببت الإمارة قط قبل يومئذ . فدفعها إلى علي فقال : « **قاتل ، ولا تلتفت** » فسار قريباً . قال : يا رسول الله ، علام أقاتل الناس ؟ قال : « **على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ؛ فإذا فعلوا فقد عصموا دماءهم وأموالهم مني إلا بحقها وحسابهم على الله** » [١].

٦ ـ ذكر خبر عمران بن حصين [٢] في ذلك

٢٢ ـ أخبرنا العباس بن عبد العظيم العنبري قال : حدثنا عمر بن عبد الوهاب قال : حدثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن منصور ، عن ربعي، عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال : « **لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ـ أو قال يحبه الله ورسوله** » فدعا علياً ، وهو أرمد ، ففتح الله على يديه [٣].

٧ ـ ذكر خبر الحسن بن علي عن النبي ﷺ في ذلك وأن جبريل عن يمينه ﷺ وميكائيل عن يساره

٢٣ ـ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن راهوية قال : أخبرنا النضر بن شميل قال : حدثنا يونس ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة بن يريم قال : خرج إلينا

---

١ ـ رواه الإمام أحمد في مسنده جـ٢ ص ٣٨٤ ، ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى جـ٢ ص١٥٨ بتحقيقنا .

٢ ـ عمران بن حصين بن عُبيد بن خلف الخزاعي الكعبي ، يكنى أبا نجيد ، أسلم عام خيبر، وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ، بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها ، وكان من فضلاء الصحابة توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ . أسد الغابة جـ٤ ص٢٨١ .

٣ ـ رواه الإمام الطبراني في المعجم الكبير جـ١٨ ص٢٣٧ .

الحسن بن على ، وعليه عمامة سوداء ، فقال : لقد كان فيكم بالأمس رجل ما سبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون . وإن رسول الله ﷺ قال : « **لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله** » فقاتل جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، ثم لا ترد - يعنى رايته - حتى يفتح الله عليه - ما ترك ديناراً ، ولا درهماً إلا سبعمائة درهم اخذها من عطائه ، كان أراد أن يبتاع بها خادماً لاهله [١].

٨ . ذكر قول النبى ﷺ فى على :

« إن الله جل ثناؤه لا يخزيه أبداً »

٢٤ - أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنا يحيى بن حماد قال : حدثنا الوضاح - وهو ابو عوانة - قال : حدثنا يحيى قال : حدثنا عمرو بن ميمونة قال : إنى جالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط ، فقالوا : إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلونا من هؤلاء - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى - قال : أنا اقوم معكم . فتحدثوا ، فلا أدرى ما قالوا ، فجاء وهو ينفض ثوبه وهو يقول: أف وتف [٢] يقعون فى رجل له عشر [٣]، وقعوا فى رجل قال فيه رسول الله ﷺ : « **لأبعثن رجلاً يحب الله ورسوله لا يخزيه الله أبداً** » فاشرف من استشرف ، فقال : « **أين على؟** » قيل : هو فى الرحا يطحن ، وما كان أحدكم ليطحن ، فدعاه ، وهو ارمد ، ما يكاد أن يبصر ، فنفث فى

---

١ - رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ١ ص١٩٩ .
وأخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ٢ ص٥٨٨ .
٢ - أف وتف : لفظتان تقالان عند الضيق والضجر والاذى .
٣ - له عشر : أى له عشر فضائل خصه الله بها .

عينيه ثم هز الراية ثلاثاً ، فدفعها إليه ، فجاء بصفية بنت حيى ، وبعث أبا بكر بسورة التوبة وبعث علياً خلفه ، فأخذها منه ، فقال : « **لا يذهب بها إلا رجل هو مني ، وأنا منه** » ودعا رسول الله ﷺ الحسن ، والحسين ، وعلياً ، وفاطمة ، فمد عليهم ثوبا فقال : « **اللهم هؤلاء أهل بيتي ؛ فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً** »وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة، ولبس ثوب رسول الله ﷺ ونام ، فجعل المشركون يرمون كما يرمون رسول الله ﷺ - وهم يحسبون أنه نبي الله ﷺ - فجاء أبو بكر ، فقال : يا نبي الله ، فقال عليّ : إن نبي الله قد ذهب نحو بئر ميمون ، فاتبعه ، فدخل معه الغار. وكان المشركون يرمون علياً حتى أصبح . وخرج بالناس في غزوة تبوك فقال علي : أخرج معك ؟ فقال : « **لا** » فبكى ، فقال : « **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي ؟** »ثم قال : « **أنت خليفتي** » يعني في كل مؤمن بعدي - قال : وسد أبواب المسجد غير باب عليّ ، فكان يدخل المسجد وهو جنب ، وهو في طريقه ليس له طريق غيره . وقال : « **من كنت وليه فعلي وليه** » . قال : ابن عباس : وقد أخبرنا الله في القرآن أنه قد رضي عن أصحاب الشجرة ، فهل حدثنا بعد أنه سخط عليهم. قال : وقال رسول الله ﷺ لعمر حين قال : ائذن لي ، فلأضرب عنقه حاطبا حاطباً - وقال : « **ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملو ما شئتم فقد غفرت لكم** »[1] .

---

١ - رواه أحمد في مسنده جـ١ صـ٣٣٠ .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير جـ١٢ ص٩٧ .

ورواه الحاكم في المستدرك جـ٣ ص١٣٢ .

٩ ـ ذكر قول النبى ﷺ لعلى : « إنه مغفور له » .

٢٥ ـ أخبرنى هاررون بن عبد الله الجمال البغدادى قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدى قال : حدثنا على بن صالح ، عن أبى إسحاق ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن على ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غُفر لك ، مع أنه مغفور لك ؟ لا إله إلا هو الحليم الكريم ، لا إله إلا هو العلى العظيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ، ورب العرش الكريم ، الحمد لله رب العالمين** »[١] .

١٠ ـ ذكر الاختلاف على أبى إسحاق فى هذا الحديث

٢٦ ـ احمد بن عثمان بن حكيم الكوفي قال : حدثنا خالد ـ وهو ابن مخلد قال : حدثنا على ـ وابن صالح بن حى أخو حسن بن صالح ـ عن أبي إسحاق الهمدانى ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن على أن النبي قال : « **يا على : ألا أعلمك كلمات إذا أنت قلتهن غفر الله لك مع أنه مغفور لك ؟ تقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله هو العلى العظيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين** » .

٢٧ ـ أخبرنا صفوان بن عمرو الحمصى قال : حدثنا أحمد بن خالد ، قال حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن

---

١ ـ يسمى هذا الحديث بحديث الكرب الذى إذا دعا به الداعى فرج الله كربه .
اخرجه أحمد فى المسند جـ١ ص٩٢ . والنسائى فى عمل اليوم والليلة برقم ٦٣٨ .
واخرجه ابن حبان فى صحيحه راجع موارد الظمآن رقم ٥٤٤ .

أبى ليلى ، عن علىّ قال : كلمات الفرج : لا إله إلا الله العلى العظيم العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السماوات السبع ، ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين [1] .

٢٨ - أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم قال : حدثنا أبو غسان ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن علىّ، عن النبى ﷺ نحوه - يعنى نحو حديث خالد .

٢٩ - أخبرنى على بن محمد بن على المصيصى قال : حدثنا خلف بن تميم قال : حدثنا إسرائيل قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن على رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « **ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غُفر لك على أنه مغفور لك ؟ لا إله إلا الله العلى العظيم ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين** » .

٣٠ - أخبرنا الحسين بن حُريث قال : حدثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علىّ كرَّم الله وجهه - قال : قال النبى ﷺ : « **ألا أعلمك دعاء إذا دعوت به غُفر لك وإن كنت مغفوراً لك ؟** » قلت : بلى ، قال : « **لا إله إلا الله العلى العظيم ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله ، سبحان الله رب العرش العظيم** »[2].

---

١ - رواه الإمام أحمد فى المسند جـ١ ص٩١ . ورواه النسائى فى عمل اليوم والليلة برقم ٦٣٠ .

ورواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الذكر والدعاء - باب دعاء الكرب جـ٥ ص٥٧٥ .

٢ - رواه الترمذى جـ٥ ص١٠٩ وقال : حديث غريب .

والنسائى فى عمل اليوم والليلة برقم ٦٤٠ .

* قال أبو عبد الرحمن : ابو إسحاق لم يسمع من الحارث إلا أربعة أحاديث ليس هذا منها ، وإنما أخرجناه لمخالفة الحسين بن واقد لإسرائيل ، ولعلى بن صالح . والحارث الأعور ليس بذاك في الحديث . وعاصم بن ضمرة أصلح منه .

١١ ـ ذكر قول النبى ﷺ : «قد امتحن الله قلب علىّ للإيمان» .

٣١ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك قال : حدثنا الأسود بن عامر قال: حدثنا شريك ، عن منصور ، عن ربعى ، عن على قال : جاء النبى ﷺ أناس من قريش ، فقالوا : يا محمد ، إنا جيرانك ، وحلفاؤك ، وإن أناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة فى الدين ، ولا رغبة فى الفقه ، إنما فروا من ضياعنا [١]، وأموالنا ، فارددهم إلينا ، فقال لأبى بكر : « **ما تقول ؟** » فقال: صدقوا ، إنهم لجيرانك ، وأحلافك ، فتغير وجه النبى ﷺ ثم قال لعمر: « **ما تقول ؟** » قال : صدقوا ، إنهم لجيرانك ، وحلفاؤك ، فتغير وجه النبى ﷺ ثم قال : « **يا معشر قريش ! والله ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم قد امتحن الله قلبه للإيمان ، فليضربنكم على الدين ، أو يضرب بعضكم** » فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله قال : « **لا** » قال عمر : انا هو يا رسول الله ؟ قال : « **لا ولكن ذلك الذى يخصف النعل** » وقد كان أعطى علياً نعله يخصفها [٢] .

---

١ ـ ضياعنا : جمع ضيعة وهى الأرض التى تُغل يعنى : تاتى بنتاج من الثمرات والغلات .
٢ ـ رواه ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٤ ص١٠٥ . ورواه الإمام احمد فى المسند جـ١ ص١٥٥ .
وهو فى سنن أبى داود جـ٣ ص١٤٨ وفى سنن البيهقى ج٩ ص٢٢٩ .
ويخصف النعل : يخيطها ويخرزها .

١٢ ـ ذكر قول النبى ﷺ لعلى :

« إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك »

٣٢ ـ أخبرنا عمرو بن على قال : حدثنا يحيى قال : حدثنا الأعمش قال : حدثنا عمرو بن مرة ، عن أبى البخترى ، عن على قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن ، وأنا شاب حديث السن ، فقلت : يا رسول الله ، إنك بعثتنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ، وأنا شاب حديث السن . قال : « إن الله **سيهدى قلبك** ، **ويثبت لسانك** » فما شككت فى قضاء بين اثنين(٢) .

١٣ ـ ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لهذا الخبر

٣٣ ـ أخبرنا على بن خَشْرَم المروزى قال : أخبرنا عيسى عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى البخترى عن على ـ رضى الله عنه ـ بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقلت : إنك تبعثنى إلى قوم أسن منى فكيف القضاء فيهم ؟ فقال : « **إن الله سيهدى قلبك** ، **ويثبت لسانك** » قال : فما تعاييت فى حكومة بعد .

٣٤ ـ أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة ، عن أبى البخترى ، عن علي رضى الله عنه ـ قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن لأقضى بينهم ، فقلت : يا رسول الله ، لا علم لى بالقضاء ، فضرب بيده علىّ صدرى وقال : « **اللهم اهد قلبه** ، **وسدد لسانه** » فما شككت فى قضاء بين اثنين حتى جلست مجلسى هذا(٢) .

---

١ ـ رواه الإمام احمد فى مسنده جـ١ ص٨٣ ص١٣٦ . ورواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ٢ ١٠٠ ط التحرير .
ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء جـ٤ ص٣٨١ .
٢ ـ سنن ابن ماجة جـ٢ ص٧٧٤ .

* قال أبو عبد الرحمن : روى هذا الحديث شعبة ، عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال : أخبرنى من سمع علياً .

* قال أبو عبد الرحمن : أبو البخترى لم يسمع من على شيئاً .

٣٥ ـ أخبرنا أحمد بن سليمان الرهاوى قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا شريك ، عن سماك بن حرب ، عن حنش بن المعتمر ، عن على رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن وأنا شاب ، فقلت : يا رسول الله ، تبعثنى وأنا شاب إلى قوم ذوى أسنان لأقضى بينهم ولا علم لى بالقضاء ؟ فوضع يده على صدرى ثم قال : « **إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك ، يا على : إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء**». قال على : فما أشكل علىَّ قضاء بعد[1] .

١٤ ـ ذكر الاختلاف على أبى إسحاق فى هذا الحديث

٣٦ ـ أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن حارثة بن مُضرب ، عن على رضى الله عنه ـ قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقلت : إنك تبعثنى إلي قوم هم أسن منى لأقضى بينهم ، فقال : « **إن الله سيهدى قلبك ، ويثبت لسانك** »[2] .

* قال شيبان : عن أبى إسحاق ، عن عمرو بن حبشى ، عن على .

٣٧ ـ أخبرنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا محمد بن العلاء قال : حدثنا

---

١ ـ رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ص١٠١ ط التحرير .

٢ ـ رواه ابن سعد فى الموضع السابق ورواه أحمد فى مسنده جـ١ ص٨٨ ، صـ١٥٦ .

معاوية بن هاشم عن شيبان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن حبشي، عن علي - رضي الله عنه - قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقلت : يا رسول الله إنك تبعثني إلى شيوخ ذوي أسنان ، إني أخاف أن لا أصيب . قال : « **إن الله سيثبت لسانك ، ويهدى قلبك** » .

١٥ ـ ذكر قول النبي ﷺ :

« أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي »

٣٨ ـ أخبرنا محمد بن بشار قال : حدثنا عوف ، عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبوابٌ شارعة في المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : « **سدوا هذه الأبواب إلا باب علي** » فتكلم في ذلك أناس ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : « **أما بعد ، فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي ـ فقال فيه قائلكم** ، والله ما **سددته ، ولا فتحته** ، ولكني أمرت بشيء فاتبعته » .

١٦ ـ ذكر قول النبي ﷺ :

« ما أنا أدخلته وأخرجتكم بل الله أدخله وأخرجكم » .

٣٩ ـ قرأت على محمد بن سليمان ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، ولم يقل مرة : عن أبيه ـ قال : كنا عند النبي ﷺ ، وعنده قوم جلوس ، فدخل علي ـ كرم الله وجهه ـ فلما دخل خرجوا ، فلما خرجوا

---

١ ـ رواه الإمام أحمد في مسنده جـ٤ ص٣٦٩ في أحاديث زيد بن أرقم رواه عنه النضر بن أنس .

تلاوموا ، فقالوا : والله ما أخرجنا وأدخله ، فرجعوا ، فدخلوا ، فقال : « **والله ! ما أنا أدخلته وأخرجتكم بل الله أدخله وأخرجكم** »(١).

٤٠ ـ أحمد بن يحيى الكوفى قال : حدثنا عليّ بن قادم قال : أخبرنا إسرائيل ، عن عبد الله بن شريك ، عن الحارث بن مالك قال : أتيت مكة، فلقيت سعد بن أبى وقاص ، فقلت : هل سمعت لعلى منقبة ؟ قال كنا مع رسول الله فى المسجد ، فنودى فينا ليلاً ، ليخرج من فى المسجد إلا آل رسول الله ﷺ ، وآل على . قال : فخرجنا فلما أصبح أتاه عمه فقال : يا رسول الله! أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت هذا الغلام ! فقال رسول الله ﷺ : « **ما أنا أمرت بإخراجكم ، ولا بإسكان هذا الغلام ، إن الله هو أمر به** ».

* قال أبو عبد الرحمن : قال فطر ـ عن عبد الله بن شريك ، عن عبد الله ابن الرقيم عن سعد ، أن العباس أتى النبى ﷺ فقال : سددت أبوابنا إلا باب على ، فقال : « **ما أنا فتحتها ولا سددتها** » .

* قال أبو عبد الرحمن : عبد الله بن شريك ليس بذلك ، والحارث بن مالك لا أعرفه ، ولا عبد الله بن الرقيم (٢).

٤١ ـ أخبرنى زكريا بن يحيى السجستانى قال : حدثنا عبد الله بن عمر

---

١ ـ رواه الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد جـ٥ ص٢٩٣ . وأخرجه الطبراني فى معجمه الكبير جـ١٢ ص١٤٧ .
ورواه ابن عساكر فى تاريخه جـ١٢ ص١٤٢ .
٢ ـ هذا الحديث رواه ابن عساكر فى تاريخه جـ١٢ ص٨٦ . وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات جـ١ ص٣٦٣ .
وقد أشار النسائى فى عبارته المتقدمة إلى ضعفه .

قال : حدثنا أسباط ، عن فطر [١] ، عن عبد الله بن شريك ، عن عبد الله بن الرقيم [٢]، عن سعد نحوه .

٤٢ ـ أخبرني محمد بن وهب بن أبي كريمة الحراني قال : حدثنا مسكين قال : حدثنا شعبة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس ـ وأبو بلج هو يحيى بن سليم ـ قال : أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي رضي الله عنه [٣].

٤٣ ـ أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنا يحيى بن حماد قال : حدثنا الوضاح قال : حدثنا يحيى قال : حدثنا عمرو بن ميمون قال : قال ابن عباس : « **وسد أبواب المسجد غير باب علي ، فكان يدخل المسجد وهو جنب ، وهو طريقه ليس له طريق غيره** »[٤].

١٧ ـ ذكر منزلة أمير المؤمنين ـ علي بن أبي طالب ـ من النبي ﷺ

٤٤ ـ أخبرنا بشر بن هلال البصري قال : حدثنا جعفر ـ وهو ابن سليمان ـ قال : حدثنا حرب بن شداد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال : لما غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك خلف

---

١ ـ فطر : هو فطر بن خليفة أبو بكر الحناط وثقه أحمد ويحيى وأبو حاتم .
٢ ـ عبد الله بن الرُّقيم بالتصغير : لم يوثقه كثير من أصحاب السنن .
٣ ـ رواه أبو عيسى الترمذي في جامعه الصحيح جـ٥ ص٣٠٥ وقال : حديث غريب ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء جـ٤ ص١٥٣.
٤ ـ أخرجه أحمد في مسنده جـ٢ ص٢٦ من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ عنه ضمن فضائل علي ، ورواه عن ابن عمر عمر بن أسيد .
ورواه أبو نعيم جـ٤ ص١٥٣ ـ ورواه ابن الجوزي في الموضوعات جـ١ ص٣٦٤ ورواه ابن كثير في البداية والنهاية جـ٧ ص٣٤٣.

علياً بالمدينة ، فقالوا فيه مَلّه وكره صحبته ، فتبع علىّ النبى ﷺ حتى لحقه فى الطريق ، فقال : يا رسول الله ! خلفتنى فى المدينة مع الذرارى[1] والنساء حتى قالوا : مَلّه وكره صحبته ، فقال له النبى ﷺ : « **يا على ! إنما خلفتك على أهلى ، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبي بعدى** »[1] .

٤٥ ـ أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار الكوفى قال : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا عبد السلام ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه : « **أن النبى ﷺ قال لعلى رضى الله عنه : أنت منى بمنزلة هارون من موسى** »[2].

٤٦ ـ أخبرنى زكريا بن يحيى قال : حدثنا أبو مصعب ، أن الدراوردى حدثنا عن محمد بن صفوان الجمحى ، عن سعيد بن المسيب أنه سمع سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه ـ يقول : قال رسول الله ﷺ ـ لعلىّ : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة ؟** »[3].

٤٧ـ أخبرنى زكريا بن يحيى قال : أخبرنا أبو مصعب ، عن

---

١ ـ الذرارى : جمع ذرية .

٢ ـ ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٤ ص١٠٤ .

ورواه محب الدين الطبرى فى الرياض النضرة ص٥٨٤ من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه .

ورواه ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٧ ص٣٤٠ ، ص٣٤١ .

٣ ـ انظر التعليق السابق .

ورواه الترمذى فى الفضائل جـ٥ ص٣٠٤ .

ورواه الإمام الطبرانى فى المعجم الصغير جـ٢ ص٢٢ .

الدراوردى[١] عن هاشم بن القاسم ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد رضى الله عنه - قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك خرج عليّ - رضي الله عنه - يشيعه ، فبكى وقال : يا رسول الله ، أتتركنى مع الخوالف ؟ فقال النبى ﷺ : « **يا على أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة** » .

١٨ ـ ذكر الاختلاف على محمد بن المنكدر[٢] في هذا الحديث

٤٨ ـ أخبرنى إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصارى قال : حدثنا داود بن كثير الرقى عن محمد بن المنكدر عن سعيد ابن المسيب ، عن سعد رضى الله عنه ـ : أن رسول الله ﷺ قال لعلى : « **أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى** » .

٤٩ ـ أخبرنى صفوان بن عمر قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون ، عن محمد بن المنكدر ؛ قال سعيد بن المسيب : أخبرنى إبراهيم بن سعد ، أنه سمع أباه سعداً رضى الله عنه وهو يقول : قال النبى ﷺ لعلى رضى الله عنه : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة** » قال سعيد : فلم أرض حتى أتيت سعداً فقلت : شيئاً حدثنى به ابنك عنك . قال : وما هو ؟ وانتهرنى .

---

١ ـ الدراوردى : هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد من رواة الحديث الصادقين ، وثقه غير واحد من أصحاب السنن . انظر التهذيب جـ٦ ص٣٥٣ .

٢ ـ محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر التيمى ، من بنى تيم ابن مرة ، يكنى أبا عبد الله ، كان عابدا ثقة صالحا ورعا قليل الحديث توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة .
الطبقات الكبرى لابن سعد القسم المتمم لتابعى أهل المدينة صـ١٨٨ .

فقلت : أما عَلَى هذا فلا ، فقال : ما هو يا ابن أخى ؟ فقلت هل سمعت النبى ﷺ يقول لعلىّ كذا وكذا ؟ قال : نعم - وأشار إلى أذنيه - وإلا فاستكتأ[1] . لقد سمعته يقول ذلك .

* قال أبو عبد الرحمن : خالفه يوسف بن الماجشون ، فرواه عن محمد ابن المنكدر ، عن سعيد ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه .. وتابعه على روايته عن عامر بن سعد عن على بن زيد بن جدعان[2] .

٥٠ - أخبرنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا ابن أبى الشوارب قال حماد ابن زيد ، عن على بن زيد ، عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد ، عن سعد ، أن النبى ﷺ قال لعلى : « **أنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى** » . قال سعيد : فأحببت أن أشافه بذلك سعداً ، فأتيته فقلت : ما حديث حدثنى به عنك عامر ؟ فأدخل أصبعيه فى أذنيه وقال : سمعت من رسول الله ﷺ وإلا فاستكتأ[3] .

* وقد روى هذا الحديث شعبة ، عن على بن زيد ، فلم يذكر عامر بن سعد .

٥١ - أخبرنى محمد بن وهب الحرانى قال : حدثنا مسكين بن بكير قال :

---

١ - استكتا : أصيبتا بالصم ، يقال : سَكَّ الكلام السمع : أصمه لشدته .

٢ - حديث ابن الماجشون رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الفضائل - باب : من فضائل على بن أبى طالب جـ٥ ص٢٦٧ والحديث رواه ابن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر ابن سعيد بن ابى وقاص عن أبيه .

٣ - راجع التعليق السابق .

ورواه عبد الرزاق بن همام الصنعانى فى مصنفه جـ١١ ص٢٢٦ .

حدثنا شعبة ، عن علي بن زيد قال : سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال لعلي : « **أنت مني بمنزلة هارون من موسى** » فقال أول مرة : رضيت رضيت ، فسألته بعد ذلك فقال : بلى ، بلى [1] .

* قال أبو عبد الرحمن : وما أعلم أن أحداً تابع عبد العزيز بن الماجشون على روايته عن محمد بن المنكدر ، عن سعيد بن المسيب ، عن إبراهيم بن سعد - على أن إبراهيم بن سعد قد روى هذا الحديث عن أبيه .

٥٢ - أخبرنا محمد بن بشار البصرى قال : حدثنا محمد بن جعفر غندر قال : حدثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم قال : سمعت إبراهيم بن سعد يحدث عن أبيه ، عن النبى ﷺ أنه قال لعلي : « **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟** » [2].

٥٣ - أخبرنا عبد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد البغدادى قال : حدثني عمي قال : حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن طلحة بن يزيد ابن رُكانة ، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد أنه سمع النبي ﷺ يقول لعلي - رضي الله عنه - حين خلفه في غزوة تبوك على أهله : « **ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى** » [3].

---

١ - رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ١ صـ١٧٥ فى أحاديث سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص ، ورواه عنه سعيد بن المسيب .

٢ - رواه الإمام مسلم في صحيحه فى كتاب الفضائل - باب فضائل على بن أبي طالب رضى الله عنه جـ٥ صـ٢٦٧ .

ورواه البخارى في كتاب الفضائل جـ٥ ص٢٤ .

ورواه الإمام أحمد فى مسنده جـ١ ص١٧٥ وصـ١٧٩ .

٣ - رواه ابن هشام فى سيرته عن ابن إسحاق جـ٤ صـ١٢٩ ط الأنوار المحمدية .

* قال أبو عبد الرحمن : وقد روى هذا الحديث عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، من غير حديث سعيد بن المسيب .

٥٤ ـ أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنا أبو بكر الحنفى قال : حدثنا بكير بن مسمار قال : سمعت عامر بن سعد يقول : قال معاوية لسعد بن أبى وقاص : ما منعك أن تسب ابن أبي طالب ؟ قال لا اسبه ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ لأن تكون لى ـ قال ـ واحدة منهن أحب إلىّ من حمر النعم . لا أسبه ما ذكرتُ حين نزل عليه الوحى ، فأخذ علياً ، وابنيه ، وفاطمة . فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال : « **رب هؤلاء أهلى وأهل بيتى** » . ولا أسبه ما ذكرت حين خلفه فى غزوة غزاها قال على : خلفتنى مع الصبيان والنساء قال : « **أو لا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة من بعدى ؟** » . ولا أسبه ما ذكرت يوم خيبر حين قال رسول الله ﷺ : « **لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ويفتح الله على يديه** » ، فتطاولنا ، فقال : « **أين على ؟** » فقالوا : هو أرمد ، فقال : « **ادعوه** » فدعوه ، فبصق فى عينيه ثم أعطاه الراية ، ففتح الله عليه ، قال : والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة (١).

٥٥ ـ أخبرنا زكريا بن يحيى قال : أخبرنا أبو مصعب عن الدراوردى ، عن الجعيد ، عن عائشة ، عن أبيها : أن علياً خرج مع النبى ﷺ حتى جاء ثنية الوداع يريد غزوة تبوك ، وعلي يشتكى وهو يقول : أتخلفنى مع الخوالف ؟

---

١ ـ رواه ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٤ ص١٠٤ .

فقال النبي ﷺ : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة** » [١].

٥٦ - أخبرنا محمد بن بشار قال : حدثنا محمد قال : حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : خلف النبي ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله ! تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : « **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدى ؟** » [٢].

* قال أبو عبد الرحمن : خالفه ليث ، فقال : عن الحكم ، عن عائشة بنت سعد .

٥٧ - أخبرنا الحسن بن إسماعيل بن سليمان المصيصي قال : أخبرنا المطلب، عن ليث ، عن الحكم ، عن عائشة بنت سعد ، أن رسول الله ﷺ قال لعلي في غزوة تبوك : « **أنت مني مكان هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى** » .

* قال أبو عبد الرحمن : وشعبة أحفظ ، وليث ضعيف ، والحديث قد روته عائشة .

---

١ - رواه الإمام أحمد في مسنده جـ١ ص١٧٠ من حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، وروته عنه ابنته عائشة بنت سعد .

٢ - رواه الإمام مسلم في صحيحه - في كتاب الفضائل - باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - من حديث سعد بن أبي وقاص .

ورواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الفضائل ، باب فضائل علي ج٥ ص٢٤ ط دار الشعب .

ورواه الإمام أحمد في المسند جـ١ ص١٨٢ .

٥٨ ـ أخبرني زكريا بن يحيى قال : أخبرنا أبو مصعب ، عن الدراوردى عن الجعيد ، عن عائشة ، عن أبيها ، أن علياً خرج مع النبى ﷺ حتى جاء ثنية الوداع يريد غزوة تبوك ، وعلى يشتكى وهو يقول : أتخلفنى مع الخوالف ؟ فقال النبى ﷺ : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة ؟** » [١] .

٥٩ ـ أخبرنا الفضل بن سعد قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال : حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن حمزة بن عبد الله ، عن أبيه ، عن سعد قال : خرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وخلف عليا ، فقال له : أتخلفني ؟ فقال له : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى ؟** »

١٩ ـ ذكر الاختلاف على عبد الله بن شريك في هذا الحديث

٦٠ ـ أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار الكوفي قال : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا فطر ، عن عبد الله بن شريك ، عن عبد بن رقيم الكنانى ، عن سعد ابن أبى وقاص : أن النبى ﷺ قال لعلى : « **أنت منى بمنزلة هارون من موسى** » [٣] .

* قال إسرائيل : عن عبد الله بن شريك ، عن الحارث بن مالك ، عن سعد .

---

١ ـ راجع التعليق ٥٩ .

٢ ـ رواه الإمام أحمد في مسنده جـ١ ص٨٤ .

٣ ـ رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى من حديث الفضل بن دكين جـ٢ ص٥٦٨ . بتحقيقنا .

٦١ - أخبرنا أحمد بن يحيى الكوفي قال : حدثنا على بن قادم قال : حدثنا إسرائيل ، عن عبد الله بن شريك ، عن الحارث بن مالك قال - قال سعد بن مالك : إن رسول الله ﷺ غزا على ناقته الجدعاء وخلف علياً ، فجاء عليّ حتى أخذ بغرز[١] الناقة ، فقال : يا رسول الله ! زعمت قريش أنك إنما خلفتني لأنك استثقلتني ، وكرهت صحبتي وبكى عليّ فنادى رسول الله ﷺ في الناس : « **أمنكم أحد إلا وله حامة[٢] ؟ يا علي بن أبي طالب أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى ؟** » قال عليّ رضى الله عنه - رضيت عن الله عز وجل - وعن رسوله ﷺ .

٦٢ - أخبرنا عمرو بن على قال : حدثنا يحيى - يعنى ابن سعيد - قال : حدثنا موسى الجهني قال : دخلت على فاطمة ابنة على فقال لها رفيقى : هل عندك شيء عن والدك مثبت ؟ قالت : حدثتني أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ قال لعلى : « **أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى ؟** » [٣] .

٦٣ - أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا جعفر بن عون ، عن موسى الجهني قال : أدركتُ فاطمة ابنة على [٤] ، وهي ابنة ثمانين سنة فقلت لها:

---

١ - غرز الناقة : ركاب الرحل .

٢ - الحامة : القرابة والخاصة .

٣ - رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٦ ص٤٣٨ فى أحاديث أسماء بنت عميس .

٤ - جاء في كتاب طبقات النساء المحدثات لعبد العزيز سيد الأهل : اختلف في سماع فاطمة بنت علي عن أبيها ، فكأنها لم تكن تعي حين كان حيا ، ولكنها سمعت من أخيها محمد بن الحنفية ، ثم من أسماء بنت عميس زوجة أبيها ، وقد وثقها ابن حبان وروى عنها جماعة ، من أهل الكوفة أشهرهم نافع بن أبى نعيم مقرىء أهل المدينة ، وتوفيت فاطمة سنة سبع عشرة ومائة وهو قول ابن جريج فى ميزان الاعتدال جـ٤ صـ٤٢ . طبقات النساء المحدثات ص٧٠ .

تحفظين عن أبيك شيئاً ؟ قالت : لا ، ولكنى أخبرتنى اسماء بنت عميس أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يا على ! أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدى نبى** »[1] .

٦٤ ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودى قال : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا حسن ـ وهو ابن صالح عن موسى الجهنى ، عن فاطمة بنت على، عن أسماء بنت عميس ، أن رسول الله ﷺ قال لعلى : « **أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدى نبى** » .

٢٠ ـ ذكر الأخوة

٦٥ ـ أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابورى ، وأحمد بن عثمان ابن حكيم ـ واللفظ لمحمد ـ قالا : حدثنا عمرو بن طلحة قال : حدثنا أسباط، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما . أن عليا كان يقول فى حياة رسول الله ﷺ : إن الله يقول : ﴿ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى مات .

١ ـ جاء هذا الحديث في المرجع السابق : طبقات النساء المحدثات .
الحديث في مجمع الزوائد للهيثمى جـ٩ صـ١١٠ . وأخرجه الخطيب البغدادى في تاريخه جـ٤ ص٧١.
ورواه البزار فى كشف الاستار جـ٣ ص١٨٥ . والطبرانى فى المعجم الاوسط جـ٣ صـ٣٣٨ .
ورواه أحمد فى مسنده جـ٣ ص٣٣٨ من حديث جابر بن عبد الله رواه عنه عبد الله بن محمد بن عقيل .

والله إني لأخوه ، ووليه ، ووارثه ، وابن عمه ، ومن أحق به مني [1] ؟ .

٦٦ ـ أخبرنا الفضل بن سهل قال : حدثني عفان بن مسلم قال : حدثنا أبو عوانة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد : أن رجلاً قال لعلي : يا أمير المؤمنين ! لم وَرِثت ابن عمك دون عمك ؟ قال جمع رسول الله ﷺ ـ أو قال ـ دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب ، فصنع لهم مداً[2] من طعام . قال : فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمس ، ثم دعا بِغُمر [3] فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب ، فقال : « **يا بني عبد المطلب إني بُعثت إليكم خاصة وإلى الناس بعامة ، وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم ، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي ، وصاحبي ، ووارثي ووزيري ؟** » فلم يقم إليه أحد ، فقمت إليه ، وكنت أصغر القوم سنا ، فقال : « **اجلس** » . ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه ، فيقول : « اجلس » حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي ، ثم قال : « **أنت أخي ، وصاحبي ، ووارثي ، ووزيري** » فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي[4] .

٦٧ ـ أخبرني زكريا بن يحيى قال : حدثنا عثمان قال : حدثنا عبد الله ابن نمير قال : حدثنا مالك بن مغول ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي

---

١ ـ رواه ابن كثير في تفسيره جـ٢ صـ١٠٠ عند تفسير الآية المذكورة وعزاه إلي الطبراني من حديث ابن عباس عن علي رضى الله عنهم .

٢ ـ المد : مكيال معروف كان يقدر بربع الصاع .

٣ ـ الغُمر : القدح الصغير .

٤ ـ رواه الإمام أحمد في مسنده جـ١ ص١٥٩ من حديث علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه .

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية جـ٣ ص٤ .

سليمان الجهنى ، قال : سمعت علياً رضى الله عنه ـ على المنبر يقول : أنا عبد الله ، وأخو رسوله ﷺ لا يقولها غيرى إلا كذاب مفترى ، ، فقال رجل : أنا عبد الله وأخو رسوله لله ، فخنق فحمل [1] .

٢١ ـ ذكر النبى ﷺ : « علىّ منّى وأنا منه »

٦٨ ـ أخبرنا بشر بن هلال ، عن جعفر بن سليمان ، عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله ، عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن عليا مني وأنا منه وهو وليّ كل مؤمن** » [2] .

٢٢ ـ ذكر الاختلاف على أبى إسحاق فى هذا الحديث

٦٩ ـ أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا زيد بن حُباب قال : حدثنا شريك [3] قال : حدثنا أبو إسحاق قال : حدثنى حُبشى بن جناده السلولى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **علي مني ، وأنا منه** » .

---

١ ـ رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه جـ١٢ ص ٦٢ . وروواه ابن عساكر فى تاريخه جـ١٢ صـ٧١ .

وأخوة النبي ﷺ وردت فيها عدة أحاديث منها ما جاء عن ابن عمر رضى الله عنهما : آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء على فقال يا رسول الله : آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين احد ، فقال رسول الله ﷺ : « **أنت أخي في الدنيا والآخرة** » .

وهذا الحديث رواه ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٤ صـ١٠٩ .

وهو فى تحفة الأحوذى ـ أبواب المناقب ، باب مناقب على ـ رضى الله عنه الحديث رقم ٣٨٠٤ جـ١٠ صـ٢٢٢ وقال الترمذي هذا حديث غريب .

٢ ـ رواه المحب الطبرى فى الرياض النضرة صـ٥٩٨ وزاد فيه فقال جبريل : وأنا منكما يا رسول الله ، وقال أخرجه أحمد فى المناقب .

٣ ـ هو شريك بن عبد الله بن أبى نمر الليثى يكنى أبا عبد الله ، وكان ثقة كثير الحديث توفى سنة ٤٥ هـ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ـ الجزء المتمم لتابعى أهل المدينة وابو إسحاق هو السبيعى .

فقلت لأبى إسحاق : أين سمعته ؟ قال : وقف عليّ ها هنا فحدثنى به[1].

* رواه إسرائيل ، فقال : عن أبى إسحاق عن البراء .

٧٠ - أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا عبيد الله قال : حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق ، عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ لعلى : « أنت منى ، وأنا منك » [2].

* ورواه القاسم بن يزيد الجرمى عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق عن هبيرة وهانىء عن على .

٧١ - أخبرنا أحمد بن حرب قال : حدثنا القاسم وهو ابن يزيد الجرمى قال: حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن هبيرة ، وهانىء بن هانىء عن على قال : لما صدرنا من مكة إذا ابنة حمزة [2] تنادى : يا عم ، يا عم ، فتناولها عليّ فأخذها ، فقال لفاطمة : دونك ابنة عمك ، فحملها فاختصم فيها عليّ ، وجعفر ، وزيد . فقال على : أنا أحق بها ، وهى ابنة عمى .

١ - رواه الترمذى فى المناقب جـ٥ صـ٢٩٩ . ورواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٤ صـ١٦٥ من حديث حبيش بن جنادة السلولى - رضى الله عنه - .
٢ - رواه الإمام البخارى فى صحيحه - في كتاب الفضائل - باب فضائل على - رضى الله عنه ورواه الترمذى فى كتاب المناقب جـ٥ صـ٦٣٥ حسنه وصححه . ورواه البيهقى فى سننه جـ٨ ص٥ .
٣ - صدرنا : خرجنا عائدين إلى المدينة بعد عمرة القضاء وابنة حمزة هى امامة بنت حمزة ابن عبد المطلب استشهد أبوها فى أحد ، وكانت تقيم مع أمها سلمى بنت عميس بمكة .

وقال جعفر : ابنة عمي وخالتها تحتي . وقال زيد [1]: بنت أخي . فقضى رسول الله ﷺ لخالتها وقال : « **الخالة بمنزلة الأم** » وقال لعلى : « **أنت منى وأنا منك** » وقال لجعفر : « **أشبهت خلقي وخلقي** » وقال لزيد : « **يا زيد أنت أخونا ومولانا** » [2].

٢٣ ـ ذكر قوله ﷺ : « عَلِى كنفسى »

٧٢ ـ أخبرنا العباس بن محمد الدورى قال : حدثنا الأحوص بن جواب قال: حدثنا يونس بن أبى إسحاق ، عن أبى إسحاق ـ زيد بن يشيع ، عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « **لينتهين بنو وليعة[3] أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسى ينفذ فيهم أمرى ، فيقتل المقاتلة ، ويسبى الذرية** » .

فما راعنى إلا وكف عمر في حجزتى[4] من خلقى : من يعنى ؟ فقلت : ما إياك يعنى ، ولا صاحبك . قال : فمن يعنى ؟ قلت : خاصف النعل . قال: وعلى يخصف نعلاً [5].

---

١ ـ زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ، وكان النبى ﷺ قد آخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهما .

٢ ـ رواه أبو داود فى سننه جـ٢ صـ١٧٠ ، ورواه الإمام أحمد فى مسنده جـ١ ص٩٨ ، ورواه الحاكم فى المستدرك جـ٣ صـ١٢٠ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

٣ ـ بنو وليعة : ملوك حضر موت وهم : حمدة ، ومحوس ، ومشرح ، وأبضعة ، ذكرهم ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ١ صـ٤٨٧ بتحقيقنا .

٤ ـ الحجزة ـ بضم الحاء وفتح الجيم : موضع شد الإزار .

٥ ـ أخرجه الحاكم فى المستدرك جـ٢ صـ١٢٠ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورواه ابن عساكر جـ١٢ ص٨٥ .

٢٤ ـ ذكر قول النبي ﷺ لعلي : « أنت صفيي وأميني »

٧٣ ـ أخبرني زكريا بن يحيى قال : حدثنا ابن أبي عمر ، وأبو مروان قالا : حدثنا عبد العزيز ، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن محمد بن نافع بن عجير ، عن أبيه ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « **أمّا أنت يا علي فصفييٌ وأميني** »[١].

٢٥ ـ ذكر قول النبي ﷺ : « لا يؤدي عني إلا أنا أو علي »

٧٤ ـ أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حُبشي بن جنادة السلولي قال : قال رسول الله ﷺ : « **عليّ مني ، وأنا منه ، ولا يؤدي عني إلا أنا أو عليّ** »[٢] .

٢٦ ـ ذكر توجيه النبي ﷺ ببراءة مع علي

٧٥ ـ أخبرنا محمد بن بشار قال : حدثنا عفان ، وعبد الصمد قالا : حدثنا حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ، عن أنس قال : بعث النبي ﷺ ببراءة مع أبي بكر ، ثم دعاه فقال : « **لا ينبغي أن يبلغ هذا عني إلا رجل من أهلي** » فدعا علياً فأعطاه إياه[٣].

---

١ ـ رواه البيهقي في السنن الكبرى جـ٨ صـ٦ . ورواه أبو داود في سننه جـ٢ صـ٧٠٩ . ورواه البخاري في التاريخ جـ١ صـ٢٥٠ .

٢ ـ رواه السيوطي في الجامع الصغير جـ٢ صـ٦٩ وقال : رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث حبشي بن جنادة ، ورمز له السيوطي بالضعف .

٣ ـ رواه الإمام أحمد في مسنده جـ٣ صـ٢١١ صـ٢١٢ وصـ٢٨٣ في حديث أنس بن مالك رواه عنه سماك بن حرب . ورواه الترمذي في صحيحه جـ٤ صـ٣٣٩ في المناقب .

٧٦ ـ أخبرنا العباس بن محمد الدورى قال : حدثنا أبو نوح ـ واسمه عبد الرحمن بن غزوان قُراد ، عن يونس بن أبى إسحاق ، عن أبى إسحاق ، عن زيد بن يشيع ، عن علي : أن رسول الله ﷺ بعث ببراءة إلى اهل مكة مع أبى بكر ثم أتبعه بعلي ، فقال له : « **خذ الكتاب ، فامض به إلى أهل مكة** » قال : فلحقته ، فأخذت الكتاب منه ، فانصرف أبو بكر ، وهو كئيب، فقال : يا رسول الله ! أنَزل فيَّ شيء ؟ قال : « **لا إلا أنى أمرت أن أبلغه أنا. أو رجلٌ من أهل بيتى** »[١].

٧٧ ـ أخبرنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا عبد الله بن عمر قال : حدثنا أسباط ، عن فطر ، عن عبد الله بن شريك ، عن عبد الله بن رُقيم ، عن سعد قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل علياً فأخذها منه ، ثم سار بها ، فوجد أبو بكر فى نفسه ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « **إنه لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى** »[٢].

٧٨ ـ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن راهويه قال[٣] : قرأت عن على ابى قرة موسى بن طارق ، عن ابن جريج قال : حدثنى عبد الله بن عثمان بن خُثيم، عن أبى الزبير ، عن جابر : أن النبى ﷺ حين رجع من عمرة الجعرانة

---

١ ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ١ صـ٣ .
ورواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق جـ١٢ صـ١٥١ .
وذكره ابن جرير الطبرى فى التفسير جـ١٠ صـ٦٤ .
٢ ـ رواه السيوطي فى الدر المنثور فى سورة براءة جـ٣ ص٢٢٧ .
٣ ـ إسحاق بن راهوية ، هو أبو يعقوب بن أبى الحسن : إبراهيم بن مقلد بن إبراهيم ينتهى نسبه إلى تميم بن مرة . قال عنه الذهبى : إنه عالم خراسان ، وكان أحمد بن حنبل يقول عنه : لا أجد له فى العراق نظيرا ، كان معاصرا لابن حنبل توفى سنة ٢٣٨ هـ .
٤ ـ الجِعْرانة ـ بكسر الجيم وسكون العين ، أو بكسر الجيم والعين وتشديد الراء ـ : موضع بين مكة والطائف .

بعث أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كان بالعرج [١] ثوّب [٢] بالصبح ، ثم استوى ليكبر ، فسمع الرغوة خلف ظهره [٣]، فوقف عن التكبير ، فقال : هذه رغوة ناقة رسول الله ﷺ . لقد بدا لرسول الله ﷺ فى الحج ، فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلى معه ، فإذا علىّ عليها ، فقال له أبو بكر : أمير أم رسول ؟ فقال : لا ، بل رسول ، أرسلنى رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس فى مواقف الحج ، فقدمنا مكة ، فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى إذا فرغ قام علىّ فقرأ عَلِى الناس براءة حتى ختمها ، ثم خرجنا معه حتى إذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس ، فحدثهم عن مناسكهم حتى إذا فرغ قام على ، فقرأ على الناس سورة البراءة حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر ، فأفضنا ، فلما رجع أبو بكر خطب الناس ، فحدثهم عن إفاضتهم ، وعن نحرهم ، وعن مناسكهم، فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، فلما كان يوم النفر الأول قام أبو بكر ، فخطب الناس ، فحدثهم كيف ينفرون ، وكيف يرمون ، فعلمهم مناسكهم ، فلما فرغ قام على ، فقرأ على الناس براءة حتى ختمها [٤].

٢٧ ـ باب قول النبى ﷺ : « من كنت وليه فَعَلِىّ وليه » .

٧٩ ـ أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنى يحيى بن حماد قال : حدثنا أبو عوانة عن سليمان قال : حدثنا حبيب بن أبى ثابت ، عن أبى الطفيل :

---

١ ـ العرج : مكان بين الحرمين يبعد عن المدينة ثمانية وسبعين ميلا .

٢ ـ ثوب بالصلاة : أقام لها .

٣ ـ الرغوة ـ من رغاء الناقة وهو صوتها .

٤ ـ سنن النسائي جـ٥ صـ٢٤٧ .

وسنن البيهقى جـ٥ صـ١١١ .

ورواه الحاكم فى المستدرك جـ٣ صـ٥١ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع ، ونزل غدير خم [١] امر بدوحات[٢] فقممن [٣] ثم قال : « **كأني قد دُعيت ، فأجبتُ إني قد تركت فيكم الثقلين [٤] أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله وعترتي أهل بيتي [٥] ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض** »ثم قال : « **إن الله مولاى ، وأنا ولى كل مؤمن** » ثم أخذ بيد علي ، فقال : « **من كنت وليه ، فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه** » فقلت لزيد : سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان في الدوحات أحدٌ إلا رآه بعينيه ، وسمعه بأذنيه .

٨٠ ـ أخبرنا محمد بن العلاء قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا الأعمش ، عن سعد بن عُبيدة ، عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : بَعَثنا رسول الله ﷺ فى سرية ، واستعمل علينا علياً ، فلما رجعنا سألنا : « **كيف رأيتم صحبة صاحبكم** » فإما شكوته أنا ، وإما شكاه غيرى ، فرفعت رأسى ، وكنت رجلاً مكباباً [٦] فإذا بوجه رسول الله ﷺ قد

١ ـ غدير خم : موضع بين مكة والمدينة على ميلين من الجحفة .
٢ ـ دوحات : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة .
٣ ـ قُممْن : جمعت القمامة من الموضع من قَمٌ بمعنى كنس .
٤ ـ الثقلين : المقصود بهذا اللفظ هنا أنه ترك فيهم أمرا عظيما العلم به ثقيل .
٥ ـ عترة الرجل : أهله وأقرباؤه من ولده وولد ولده وبنى عمه .
رواه البزار فى كشف الأستار جـ٣ صـ١٨٩ .
ورواه الطبراني فى المعجم الكبير جـ٥ صـ١٨٥ .
٦ ـ مكبابا : صيغة مبالغة من أكب على الشيء : نظر فيه ، والمقصود هنا أنه كان كثير النظر إلى الأرض .

احمر ، فقال : « **من كنت وليه ، فعلى وليه** »[١] .

٨١ ـ أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنا أبو أحمد قال : حدثنا عبد الملك بن أبى غنية ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : حدثنى بريدة قال : بعثنى النبى ﷺ مع على إلى اليمن ، فرأيت منه جفوة ، فلما رجعتُ شكوته إلى رسول الله ﷺ ، فرفع راسه إلى وقال : « **يا بريدة من كنت مولاه ، فعلى مولاه** » [٢] .

٨٢ ـ أخبرنا أبو داود قال : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا عبد الملك بن أبى غنية قال : حدثنا الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن بريدة قال : خرجت مع على إلى اليمن ، فرأيت منه جفوة ، فقدمت على النبى ﷺ ، فذكرت علياً ، فتنقصته ، فجعل رسول الله ﷺ يتغير وجهه ، وقال : « **يا بريدة ! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟** » قلت : بلى ، يا رسول الله قال : « **من كنت مولاه ، فعلى مولاه** » [٣].

٨٣ ـ أخبرنى زكريا بن يحيى قال : حدثنا نصر بن على قال : أخبرنا عبد الله بن داود ، عن عبد الواحد بن أيمن ، عن أبيه ، أن سعداً قال : قال

---

١ ـ رواه الإمام أحمد في مسنده جـ٥ ص٣٥ من حديث بريدة عن أبيه . . . رواه عنه سعيد ابن عبيدة .
ورواه الطبراني في المعجم الصغير جـ١ ص٧١ .
ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء جـ٤ ص٢٣ .
٢ ـ رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ٢ ص١٨٧ وقال : رواه أحمد فى مسنده وابن ماجة فى سننه من حديث البراء بن عازب ، ورواه أحمد أيضاً عن بريدة ، ورواه الترمذى والنسائى والضياء عن زيد بن أرقم ، ورمز له السيوطى بالحسن .
٣ ـ رواه أحمد فى المسند جـ٥ ص٣٤٧ .
ورواه الحاكم فى المستدرك جـ٣ ص١١٠ .

رسول الله ﷺ : « **من كنت مولاه ، فعلي مولاه** »[1] .

٨٤ ـ أخبرنا قتيبة بن سعيد قال : أخبرنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن ميمون أبى عبد الله قال : قال زيد بن أرقم : قام رسول الله ﷺ ، فحمد الله، وأثنى عليه ، ثم قال : « **ألستم تعلمون أني أولي بكل مؤمن من نفسه ؟** » قالوا : بلى . نحن نشهد لأنت أولى بكل مؤمن من نفسه . قال: « **فإنى من كنت مولاه ، فهذا مولاه** » . وأخذ بيد على [2].

٨٥ ـ أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابورى ، وأحمد بن عثمان ابن حكيم الأودى قالا : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنى هانيء بن أيوب ، عن طلحة الأيامى قال : حدثنا عميرة بن سعد : أنه سمع علياً ، وهو يُنشد فى الرحبة : مَنْ سمع رسول الله ﷺ يقول : « **من كُنت مولاه، فعليّ مولاه** » فقام بضعة عشر فشهدوا[3] .

٨٦ ـ أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنا محمد قال : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال : سمعت سعيد بن وهب قال : لما ناشدهم عليٌّ قام خمسة أو ستة من أصحاب النبى ﷺ ، فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال :

---

١ ـ رواه ابن ماجة فى سننه جـ١ ص٤٥ .
ورواه الحاكم فى المستدرك جـ٣ ص١١٦ .
قال الذهبى : سكت الحاكم عن تصحيحه .
٢ ـ رواه أحمد فى مسنده جـ٤ ص٣٧٢ .
ورواه الطبراني في المعجم الكبير جـ٥ ص٢٢٩ .
٣ ـ رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ٥ ص٢٧ .
ورواه الطبراني فى المعجم الصغير جـ١ ص٦٥ ، وفى المعجم الأوسط جـ٢ ص١٢٦ .

« **من كنت مولاه ، فعليّ مولاه** »[١].

٨٧ ـ أخبرنا على بن محمد بن علي قاضى المصيصة[٢] قال : حدثنا خلف قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق قال : حدثنى سعيد بن وهب أنه قام مما يليه ستة ، وقال زيد بن يشيع : وقام مما يلينى ستة ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « **من كنت مولاه ، فإن علياً مولاه** » .

٨٨ ـ أخبرنا أبو داود قال : حدثنا عمران بن أبان قال : حدثنا شريك قال: حدثنا أبو إسحاق ، عن زيد بن يشيع قال : سمعت على بن أبى طالب يقول على منبر الكوفة : إنى منشد الله رجلاً ، ولا أنشد إلا أصحاب محمد ﷺ . من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : « **من كنت مولاه ، فعلى مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه** ؟ » فقام ستة من جانب المنبر، وستة من الجانب الآخر ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك .

قال شريك : فقلت لأبى إسحاق : هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم .

قال أبو عبد الرحمن : عمران بن أبان ليس بقوى فى الحديث[٣] .

---

١ ـ رواه أحمد في المسند جـ٥ ص٣٣٦ .

٢ ـ المصيصة : مدينة على ساحل البحر الرومى بجوار طرطوس والسيس ، وفى القاموس : المصيصة كسفينة بلد بالشام ولا تشدد . وضبطت كذلك بكسر الميم وتشديد الصاد وسكون الياء وفتح الصاد ـ إعجام الأعلام لمحمود مصطفى .

٣ ـ الحديث رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد المسند جـ١ ص١١٢ .
ورواه البزار فى كشف الأستار جـ٣ ص١٩٠ .

ذكر قول النبى ﷺ : « على ولىّ كل مؤمن بعدى » .

٨٩ - أخبرنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنى جعفر - يعنى ابن سليمان - عن يزيد الرشك ، عن مطرف بن عبد الله ، عن عمران بن حصين ، قال : بعث رسول الله ﷺ جيشاً ، واستعمل عليهم على بن أبى طالب ، فمضى فى السرية ، فأصاب جارية ، فانكسروا عليه ، وتعاقدوا أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع ، وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ، ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فلما قدمت السرية سلموا على النبى ﷺ ، فقام أحد الأربعة ، فقال : يا رسول الله ! الم تر إلي على بن أبى طالب صنع كذا وكذا ؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثم قام - يعنى الثانى - فقال مثل ذلك ، ثم قام الثالث ، فقال مثل مقالته ، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا ، فأقبل إليهم رسول الله ﷺ ، والغضب يعرف فى وجهه فقال : « **ما تريدون من على ؟ إن علياً منى ، وأنا منه ، وهو ولى كل مؤمن من بعدى** »[١] .

٢٩ - ذكر قوله ﷺ : « على وليكم بعدى » .

٩٠ - أخبرنا واصل بن عبد الأعلى الكوفى عن ابن فضيل ، عن الأجلح ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى اليمن مع خالد ابن الوليد ، وبعث علياً على جيش آخر ، وقال : « **إن لقيتما فعلى على الناس، وإن تفرقتما فكل واحد منكما على حدته** » فلقينا بنى زبيد من أهل اليمن وظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة ، وسبينا الذرية ،

---

١ - رواه الترمذى فى صحيحه جـ٥ ص ٢٩٦ .
ورواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٤ ص٤٣٧ .

فاصطفى على جارية لنفسه من السبى ، فكتب بذلك خالد بن الوليد إلى النبى ﷺ ، وأمرنى أن أنال منه . قال : فدفعتُ الكتاب إليه ، ونلت من على، فتغير وجه رسول الله ﷺ فقلت : هذا مكان العائذ ، بعثتنى مع رجل وأمرتنى بطاعته ، فبلّغت ما ارسلت به . فقال رسول الله ﷺ : « **لا تقعن يا بريدة فى على ، فإن علياً منى ، وأنا منه ، وهذا وليكم بعدى** »[١].

٣٠ . ذكر قول النبى ﷺ : « من سب علياً فقد سبنى »

٩١ ـ أخبرنا العباس بن محمد الدورى قال : حدثنا يحيى بن أبى بكير ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن أبى عبد الله الجدلى قال : دخلت على أم سلمة ، فقالت : أيُسَبّ رسول الله ﷺ فيكم ؟ فقلت : سبحان الله أو معاذ الله ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من سب علياً فقد سبنى** »[٢].

٩٢ ـ أخبرنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى الكوفى قال : حدثنا جعفر بن عون ، عن شقيق بن أبى عبد الله قال : حدثنا أبو بكر بن خالد بن عرفطة قال : رأيت سعد بن مالك بالمدينة ، فقال : ذُكر لى أنكم تسبون علياً قلت : قد فعلنا ، قال : لعلك سببته ؟ قلت : معاذ الله ، قال : لا تسبه ، فإنْ وُضِعَ المنشار على مفرقى على أن أسب علياً ما سببته بعدما سمعت من رسول الله ﷺ ما سمعت[٣] .

١ ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٥ ص٣٥٦ .

٢ ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٦ ص٣٢٣ .

ورواه الحاكم فى المستدرك جـ٣ ص١٢١ .

٣ ـ رواه البزار فى كشف الأستار جـ٣ ص٢٠٠ ورواه البخارى فى التاريخ جـ٩ ص ١١ .

الترغيب فى موالاة على . والترهيب فى معاداته

٩٣ ـ أخبرنى هارون بن عبد الله البغدادى قال : حدثنا صعب بن المقدام قال : حدثنا فطر بن خليفة ، عن أبى الطفيل .

وأخبرنا أبو داود قال : حدثنا محمد بن سليمان قال : حدثنا فطر ، عن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال : جمع على الناس فى الرحبة فقال : أنشد بالله كل امرىء سَمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع . فقام أناس فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال : يوم غدير خم : « **ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم** ؟ » وهو قائم ، ثم أخذ بيد على فقال : « **من كنت مولاه فعليٌ مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه** » .

قال أبو الطفيل : فخرجت وفي نفسى منه شيء ، فلقيت زيد بن أرقم ، فأخبرته ، فقال : أو ما تنكر ؟ أنا سمعته من رسول الله ﷺ .

واللفظ لأبى داود [١].

٩٤ ـ أخبرنى زكريا بن يحيى السجستانى قال : حدثنى محمد بن عبد الرحيم قال : حدثنا إبراهيم قال : حدثنا معن قال : حدثنى موسى بن يعقوب عن المهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد ، وعامر بن سعد ، عن سعد أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال : « **أما بعد ، أيها الناس فإنى وليكم** » قالوا : صدقت ، ثم أخذ بيد علي رفعها ، ثم قال : « **هذا وليى والمؤدى عنى ، والى الله من والاه وعادى من عاداه** » .

---

١ ـ رواه الإمام أحمد فى المسند جـ٤ ص٣٧٠ .
ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير جـ٥ ص٣٧٠
ورواه ابن حبان فى موارد الظمآن برقم ٥٤٤ .

٩٥ ـ أخبرنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء قال :حدثنا ابن عثمة قال : حدثنا موسى بن يعقوب ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد قالت : أخذ رسول الله ﷺ بيد على ، فخطب ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **ألستم تعلمون أنى أولي بكم من أنفسكم** ؟ » قالوا : نعم . صدقت يا رسول الله ، ثم أخذ بيد على فرفعها ، فقال : « **من كنت وليه فهذا وليه ، وإن الله يوالي من والاه ، ويعادى من عاداه** » .

٩٦ ـ أخبرنى زكريا بن يحيى قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا يعقوب بن جعفر بن أبى كثير ، عن مهاجر بن مسمار قال : أخبرتنى عائشة بنت سعد عن سعد قال : كنا مع رسول الله ﷺ بطريق بمكة ، وهو موجه إليها فلما بلغ غدير خم وقف الناس ، ثم رد من مضى ، ولحقه من تخلف ، فلما اجتمع الناس إليه قال : « **أيها الناس ، هل بلغت** ؟ » قالوا : نعم. قال: « **اللهم اشهد** » ثلاث مرات يقولها ، ثم قال : « **أيها الناس من وليكم** ؟ » قالوا : الله ورسوله ـ ثلاثا ـ ثم أخذ بيد علي ، فأقامه ثم قال : « **من كان الله ورسوله وليه ، فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه** » [١].

٣٢ ـ الترغيب فى حب على . وذكر دعاء النبى ﷺ لمن أحبه ودعائه على من أبغضه

٩٧ ـ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا النضر بن شميل قال : حدثنا عبد الجليل بن عطية قال : حدثنا عبد الله بن بريدة قال : حدثنى أبي

١ ـ هذا الخبر بهذه الصورة فيه مقال ، لأن عليا ـ رضى الله عنه ـ لم يكن مع النبى ﷺ فى أثناء توجهه إلى مكة، لأنه كان فى اليمن ، وجاء والنبى ﷺ فيها ، والرواية الصحيحة أنه قال ذلك فى أثناء عودته من مكة فى طريقه إلى المدينة .

قال : لم يكن أحد من الناس أبغض إلّي من علي بن أبي طالب ، حتى أحببتُ رجلا من قريش لا أحبه إلا على بغضاء عليّ ، فبعث ذلك الرجل على خيل ، فصحبته ، وما أصحبه إلا على بغضاء علي ، فأصاب سبياً ، فكتب إلى النبي ﷺ أن يبعث إليه من يخمسه ، فبعث إلينا علياً ، وفي السبي وصيفة من أفضل السبي ، فلما خَمَّسه صارت الوصيفة في الخمس ، ثم خمس فصارت في أهل بيت النبي ﷺ ، ثم خُمس فصارت في آل علي ، فأتانا ورأسه يقطر ، فقلنا : ما هذا ؟ فقال : ألم تروا الوصيفة ؟ صارت في الخمس ، ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ ، ثم صارت في آل علي ، فوقعتُ عليها . فكتب الرجل وبعثني مصدقاً لكتابه إلى النبي ﷺ ، مصدقا لما قال في عليّ . فجعلت أقول عليه ويقول : صدق ، وأقول ويقول : صدق. فأمسك بيديّ رسولُ الله ﷺ وقال : « أتبغض علياً ؟ » فقلت : نعم . فقال: « لا تبغضه ، وإن كنت تحبه فازدد له حباً ، فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة » فما كان بعد رسول الله ﷺ أحب إليّ من عليّ .

قال عبد الله بن بريدة : والله ما في الحديث بيني وبين النبي ﷺ ـ غير أبي[1] .

٩٨ ـ أخبرنا الحسين بن حريث المروزي قال : حدثنا الفضل بن موسى ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب قال : قال علي في الرحبة ، أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : « إن الله

---

١ ـ رواه ابن الأثير مختصراً في أسد الغابة في ترجمة بريدة جـ١ ص٢١٠ .

ورواه الإمام أحمد في مسنده جـ٥ص٣٥٠ .

ورواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الفضائل ـ فضائل علي رضي الله عنه .

وليّى وأنا ولىّ المؤمنين ، ومَنْ كنتُ وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ».

قال ـ فقال سعيد : قام إلي جنبى ستة ، وقال زيد بن يشيع : قام عندى ستة .

* وقال عمرو ذو مر : « أحب من أحبه ، وابغض من أبغضه .. » .

وساق الحديث .

رواه إسرائيل ، عن أبى إسحاق الشيبانى ، عن عمرو ذى مر « أحب » .

٩٩ ـ أخبرنا على بن محمد بن علي قال : عن عمرو ذى مر قال : شهدت عليا بالرحبة ينشد أصحاب محمد ﷺ : أيكم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما قال ؟ فقام أناسٌ فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فإن عليا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه ، وانصر من نصره » .

٣٣ ـ الفرق بين المؤمن والمنافق

١٠٠ ـ أخبرنا أبو كريب محمد بن العلاء الكوفي قال : حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش ، عن عدى بن ثابت ، عن زر بن حُبيش ، عن علىّ قال : والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى ﷺ إلىّ : « لا يحبنى إلا مؤمن ، ولا يبغضنى إلا منافق » [٢].

١ ـ رواه الإمام مسلم فى صحيحه جـ١ ص٢٦٢ ط دار الشعب مع كتاب الإيمان باب : حب على كرم الله وجهه من الإيمان .

١٠١ ـ أخبرنا واصل بن عبد الأعلى قال : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن عدى بن ثابت عن زر بن حبيش ، عن على قال : عهد إلىّ النبى ﷺ : « **أن لا يحبنى إلا مؤمن ، ولا يبغضنى إلا منافق** »[١].

١٠٢ ـ أخبرنا يوسف بن عيسى قال : أخبرنا الفضل بن موسى قال : أخبرنا الأعمش ، عن عدى ، عن زر قال علىّ : إنه لعهد النبى ﷺ إلىّ أنه : « **لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق** »[٢].

٣٤ ـ ذكر المثل الذى ضربه رسول الله ﷺ لعلى بن أبي طالب

١٠٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخزومي قال : حدثنا يحيى بن معين قال : حدثنا أبو حفص الأبار ، عن الحكم بن عبد الملك ، عن الحارث ابن حصيرة ، عن أبى صادق ، عن ربيعة بن ناجد ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا على : فيك من عيسى مثل ، أبغضته يهود حتى بهتوا أمه**[٣] ، **وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذى ليس به** »[٤] .

---

١ ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ١ ص٩٥ ، صـ١٢٨ .

٢ ـ الحديث فى سنن النسائى جـ٨ ص١١٥ .

ورواه الترمذى فى صحيحه جـ٥ صـ٣٠٦ وحسنه وصححه .

ورواه أبو نعيم فى الحلية جـ٤ ص١٨٥ .

٣ ـ بهتوا أمه : رموها بالبهتان والكذب .

٤ ـ رواه الحاكم فى المستدرك جـ٣ ص١٢٣ وقال : صحيح الإسناد ولم يوافقه الذهبى .

ورواه البخارى فى التاريخ جـ٣ ص٢٨ .

وذكره عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد المسند جـ١ ص١٦٠ .

٣٥ ـ ذكر منزلة على بن أبي طالب وقربه من النبى ﷺ ولزوقه به . وحب رسول الله ﷺ له

١٠٤ ـ أخبرنا إسماعيل بن مسعود البصرى قال : حدثنا خالد ، عن شعبة، عن أبى إسحاق ، عن العلاء قال : سأل رجلٌ ابن عمر عن عثمان قال: كان من الذين تولوا يوم التقي الجمعان ، فتاب الله عليه ثم أصاب ذنباً فقتلوه ، وسأله عن عليّ فقال : لا تسأل عنه . ألا ترى قرب منزله من رسول الله ﷺ (١) .

١٠٥ ـ أخبرنى هلال بن العلاء بن هلال قال : حدثنا حسين قال : حدثنا زهير ، عن أبى إسحاق ، عن العلاء بن عرَّار قال : سألت عبد لله بن عمر قلت : ألا تحدثنى عن على وعثمان ؟ قال : أما على فهذا بيته من بيت . رسول الله ﷺ (٢) ، ولا أحدثك عنه بغيره ، وأما عثمان فإنه أذنب يوم أحد ذنباً عظيماً ، فعفا الله عنه ، وأذنب فيكم ذنباً صغيراً فقتلتموه .

١٠٦ ـ أخبرنا محمد بن سليمان الرهاوى قال : حدثنا عبيد الله قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن العلاء بن عرار قال : سألت ابن عمر وهو في مسجد رسول الله ﷺ عن على وعثمان ، فقال : أماعلي فلا تسألنى عنه ، وانظر إلى منزله من رسول الله ﷺ ، ليس فى المسجد بيت غير بيته .

وأما عثمان فإنه أذنب ذنباً عظيماً يوم التقى الجمعان (٣) ، فعفى الله

---

١ ـ رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط جـ٣ ص٣٣٨ .

ورواه عبد الرزاق الصنعانى فى مصنفه جـ١١ صـ٢٣٢ .

ورواه الإمام أحمد في كتاب الفضائل برقم ١٠١٢ .

٢ ـ يشير بذلك إلا أن كل الأبواب سُدت ما عدا باب على رضى الله عنه ـ فلم يسد .

٣ ـ يوم التقى الجمعان : يشير بذلك إلى الذين فروا من المعركة يوم أحد ، ونزل فيهم =

عنه ، وغفر له ، وأذنب فيكم ذنباً دون ذلك . فقتلتموه .

١٠٧ ـ أخبرنا إسماعيل بن يعقوب بن إسماعيل قال : حدثنا ابن موسى - وهو محمد بن موسى بن أعين - قال : حدثنا أبى ، عن عطاء ، عن سعيد بن عبيدة قال : جاء رجلٌ إلى ابن عمر ، فسأله عن على ، فقال : لا تسأل عن على ، ولكن انظر إلى بيته من بيوت النبى ﷺ ، قال : فإنى أبغضه ، قال : أبغضك الله [١].

= قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] .

ونسوق فى ذلك حديثاً رواه ابن كثير فى تفسيره حول هذه الآية قال : جاء فى البخارى فى كتاب المغازى ـ غزوة أحد جـ٥ ص١٢٢ . عن عثمان بن موهب قال : جاء رجل حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء القعود ؟ قالوا : هؤلاء قريش . قال : من الشيخ؟ قالوا : ابن عمر ، فأتاه فقال : إنى سائلك عن شيء فحدثنى قال : أنشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد ؟ قال : نعم قال : فتعلمه تغيب يوم بدر فلم يشهدها ؟ قال : نعم ، قال : فتعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟ قال : نعم . قال : فكبَّر . فقال ابن عمر : تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتنى عنه . أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه .

وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت النبى ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه » .

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث عثمان ، فكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال النبى ﷺ بيده اليمنى : « هذه يد عثمان ، فضرب بها على يده ، فقال هذه يد عثمان اذهب بها الآن معك »

ـ تفسير ابن كثير جـ٢ ص١١٧ ـ

١ ـ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه جـ١٢ ص٨٥ .

ورواه الطبراني في معجمه الكبير جـ١٢ ص٤١٦ .

ورواه البيهقى فى السنن جـ٨ ص١٩٢ .

١٠٨ - أخبرنى هلال بن العلاء بن هلال قال : حدثنا حسين بن عياش قال: حدثنا زهير قال : حدثنا ابو إسحاق قال : سأل عبد الرحمن بن خالد قثم بن العباس : من أين ورث على رسول الله ﷺ ؟ قال : إنه كان أولنا به لحوقاً، وأشدنا له لزوماً [١].

* خالفه زيد بن أبى انيسة فقال : عن خالد بن قثم .

١٠٩ - أخبرنا هلال بن العلاء قال : حدثنا ابى قال : حدثنا عبيد الله عن زيد بن أبى أنيسة ، عن أبي إسحاق عن خالد بن قثم أنه قيل له : ما لعلي ورث رسول الله ﷺ دون جدك ، وهو عمه ؟ قال : إن علياً كان أولنا به لحوقاً ، وأشدنا به لصوقا .

١١٠ - أخبرنى عبدة بن عبد الرحيم المروزى ، قال : أخبرنا عمرو بن محمد قال : أخبرنا يونس بن أبى إسحاق عن العيزار بن حُريث ، عن النعمان ابن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبى ﷺ ، فسمع صوت عائشة عالياً ، وهى تقول : والله لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبى ، فأهوى إليها أبو بكر ليلطمها ، وقال : يا ابنة فلانة ! ! أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ ؟ !! فأمسكه رسول الله ﷺ ، وخرج أبو بكر مغضباً ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عائشة ! كيف رأيتني أنقذتك من الرجل ؟ » ثم استأذن أبو بكر بعد ذلك ، وقد اصطلح رسول الله ﷺ وعائشة فقال : أدخلانى في السلم كما أدخلتمانى في الحرب ، فقال رسول الله ﷺ : « قد فعلنا »[٢].

---

١ - رواه الحاكم فى المستدرك جـ٣ صـ١٢٥ .
ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير جـ١٩ ص٤٠ .
٢ - رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٤ ص٢٧٥ ، ص٢٧٦ فى حديث النعمان بن بشير وفيه: يا ابنة أم رومان .. وأشركانى فى سلمكما كما اشركتمانى في حربكما .

١١١ ـ أخبرنا محمد بن آدم قال : حدثنا ابن أبي غنيَّة ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن جُميع ـ وهو ابن عمير ـ قال : دخلت مع أمي على عائشة، وأنا غلام ، فذكرت لها علياً ، فقالت : ما رأيت رجلاً أحب إلى رسول الله ﷺ منه ، ولا امرأة أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته[١] .

١١٢ ـ أخبرنا عمرو بن علي الله : حدثنا عبد العزيز بن الخطاب ـ ثقة ـ قال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيدى ، عن أبي إسحاق الشيباني عن جُمَيْع بن عمير قال : دخلت مع أمي علي عائشة ، فسمعتها تسألها من وراء الحجاب عن عليّ ، فقالت : « **تسألينى عن رجل ما أعلم أحداً كان أحب إلي رسول الله ﷺ منه ، ولا امرأة أحب إليه من امرأته** »[٢].

١١٣ ـ أخبرني زكريا بن يحيى قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد قال : حدثنا شاذان ، عن جعفر الأحمر ، عن عبد الله بن عطاء ، عن ابن بريدة ، قال : جاء رجل إلى أبى ، فسأله : أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ من النساء ؟ فقال : كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ من النساء فاطمة ، ومن الرجال عليّ .

---

١ ـ رواه الترمذي في جامعه الصحيح ـ كتاب المناقب جـ٥ ص٣٦٢ وقال : حسن غريب ورواه الحاكم في المستدرك جـ٣ ص١٥٤ وقال : صحيح الإسناد ولم يوافقه الذهبي .

٢ ـ رواه محب الدين الطبرى في الرياض النضرة ص٥٨٢ وعزاه إلى الترمذى وقال : حسن غريب ، ولفظه : عن عائشة سئلت : أى الناس أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت : فاطمة فقيل : من الرجال ؟ قالت : زوجها ، إن كان ما علمت صواما قواما .
قال : وعنها وقد ذكر عندها عليّ فقالت : ما رأيت رجلا كان أحب إلى رسول الله ﷺ منه ، ولا امرأة أحب إلى رسول الله من امرأته .

* قال أبو عبد الرحمن : عبد الله بن عطاء - ليس بالقوى فى الحديث[1] .

٣٦ - منزلة على من رسول الله ﷺ عند دخوله ومسألته وسكوته

١١٤ - أخبرنى محمد بن وهب قال : حدثنا محمد بن سلمة قال : حدثنى أبو عبد الرحيم قال : حدثنى زيد - وهو ابن أبى أنيسة - عن الحارث، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير ، عن عبد الله بن نجىّ : سمع علياً يقول : كنت أدخل على نبى الله ﷺ ، فإن كان يصلى سبَّح ، فدخلت ، وإن لم يكن يصلى أذن لى فدخلت [2] .

١١٥ - أخبرنى زكريا بن يحيى قال : حدثنا محمد بن عبيد ، وأبو كامل قالا : حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : حدثنا عمارة بن القعقاع ، عن الحارث العكلى ، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير ، عن عبد الله بن نجى قال: قال على : كانت لى ساعة من السَّحَر أدخل فيها على رسول الله ﷺ ، فإن كان فى صلاته سبَّح ، فكان ذلك إذنه لى ، وإن لم يكن فى صلاته أذن لى [3].

---

١ - رواه الترمذى فى جامعه الصحيح جـ٥ ص٣٥٩ وقال : حديث غريب .
ورواه الحاكم في المستدرك جـ٣ ص١٥٥ وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى.
٢ - أخرج أحمد فى مسنده جـ١ ص٧٧ مثله وهو الحديث الذى يلى هذا ... رواه عنه عبد الله بن نجى .
وعبد الله بن نجى وأبوه نجى الحضرمى من تابعى الكوفة رويا عن على بن أبي طالب ، وذكرهما ابن سعد فى طبقاته جـ٦ ص٢٥٥.
ووثق النسائي عبد الله بن نجى ووثقه أيضا ابن حبان وقال عنه ابن حجر : صدوق .
٣ - رواه أحمد فى المسند فى الموضع السابق .
ورواه البيهقى فى السنن الكبرى جـ٢ ص٢٤٧.

٣٧ ـ ذكر الاختلاف على المغيرة فى هذا الحديث

١١٦ ـ أخبرنى محمد بن قدامة المصيصى قال : حدثنا جرير ، عن المغيرة، عن الحارث ، عن أبى زرعة بن عمرو قال : حدثنا عبد الله بن نجى، عن على قال : كانت لى من رسول الله ﷺ ساعة من السحر آتيه فيها ، إذا أتيته استأذنت فإن وجدته يصلى سبَّح فدخلتُ ، وإن وجدته فارغاً أذن لى[١].

١١٧ ـ أخبرنى محمد بن عبيد بن محمد قال : حدثنا ابن عياش ، عن المغيرة ، عن الحارث العكلى ، عن ابن نجى قال على : كان لى من النبى ﷺ مدخلان : مدخل بالليل ومدخل بالنهار ، فكنت إذا دخلت بالليل تنحنح لى[٢].

* قال أبو عبد الرحمن : خالفه شرحبيل بن مدرك فى إسناده ووافقه على قوله « تنحنح » .

١١٨ ـ أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار قال : حدثنا أبو أسامة قال :

---

١ ـ رواه النسائى فى السنن جـ٣ ص١٢ .
ورواه ابن خزيمة فى مسنده جـ٢ ص٥٤ .
٢ ـ رواه الإمام أحمد فى المسند جـ١ ص٨٠ من حديث طويل . بقية ما ذكره المصنف هو:
فأتيته ذات ليلة فقال : « أتدرى ما أحدث الملك الليلة ؟ كنت أصلى فسمعت خشفة فى الدار ، فخرجت فإذا جبريل عليه السلام فقال : ما زلت هذه الليلة أنتظرك ، إن فى بيتك كلبا فلم أستطع الدخول ، وإنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا جنب ولا تمثال » .
ورواه ابن ماجة فى سننه جـ٢ ص١٣٢٢ .
ورواه البيهقى فى سننه جـ٢ ص٢٤٧ .

حدثني شرحبيل - يعني ابن مدرك الجعفي - قال : حدثني عبد الله بن نجيّ الحضرمي ، عن أبيه - وكان صاحب مطهرة عليّ - قال : قال علي : كانت لي منزلة من رسول الله ﷺ لم تكن لأحد من الخلائق ، فكنت آتيه كل سحر فأقول : السلام عليك يا نبي الله . فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي ، وإلا دخلت عليه (١).

١١٩ - أخبرنا محمد بن بشار قال : حدثني أبو المساور قال : حدثنا عوف ، عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي قال : قال علي : كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني ، وإذا سكت ابتدأني (٢) .

١٢٠ - أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن علي قال : كنت إذا سألت أعطيت ، وإذا سكت ابتديت (٣) .

١٢١ - أخبرنا يوسف بن سعيد قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال: حدثنا أبو حرب ، عن أبي الأسود ، ورجل آخر ، عن زاذان قالا : قال علي : « كنت - والله - إذا سألت أُعْطِيت ، وإذا سكت ابتديت » .

* قال أبو عبد الرحمن : ابن جريج لم يسمع من أبي حرب .

---

١ - رواه النسائي في السنن جـ٣ ص١٢ .
ورواه الإمام أحمد في المسند جـ١ ص٨٥ .
٢ - رواه الترمذي في جامعه الصحيح جـ٥ ص٣٠١ وقال : حسن غريب .
ورواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي .
٣ - أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في كتابه حلية الأولياء جـ١ ص٦٨ .
ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه جـ١٢ ص٥٨ .

٣٨ ـ ذكر ما خص به على من صعوده على منكبى النبى ﷺ

١٢٢ ـ أخبرنا أحمد بن حرب قال : حدثنا أسباط ، عن نعيم بن حكيم المدائنى قال : حدثنا أبو مريم قال : قال على : انطلقت مع رسول الله ﷺ حتى أتينا الكعبة ، فصعد رسول الله ﷺ على منكبى ، فنهض به على [١]، فلما رأى رسول الله ﷺ ضعفه قال له : « اجلس » فجلس فنزل نبى الله ﷺ ـ فقال : اصعد على منكبى فنهض به رسول الله ـ ﷺ ـ فقال علىّ : « إنه ليخيلنى أنى لو شئت لنلت أفق السماء ، فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر[٢] أو نحاس ، فجعلت أعالجه لأزيله يميناً وشمالاً ، وقداماً ومن بين يديه ، ومن خلفه ، حتى إذا استمكنت منه قال نبى الله ﷺ : « اقذفه » فقذفت به ، فكسرته كما تكسر القوارير ، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس[٣].

٣٩ ـ ذكر ما خص به على دون الأولين والآخرين من فاطمة بنت رسول الله ﷺ . وبضعة منه وسيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران

١٢٣ ـ أخبرنا الحسين بن حريث قال : أخبرنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : خطب أبو بكر

---

١ ـ فنهض به على ، فى التعبير التفات ، حيث عدل عن ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب ، وهو أسلوب بلاغى معروف عند علماء البلاغة يستعمل لتنبيه الذهن وإثارة الاهتمام .

٢ ـ صفر : الصفْر : النحاس الجيد ، وقيل : هو ضرب من النحاس ـ وهو بضم الصاد . وعلى هذا فإن أو هنا للشك .

٣ ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ١ ص٨٤ . وهو مروى بدون أسلوب الالتفات ورواه الحاكم فى المستدرك جـ٢ ص٣٦٦ .

وعمر فاطمة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنها صغيرة »، فخطبها ، على فزوجه منها [1].

١٢٤ ـ أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال : حدثنا حاتم بن وردان قال : حدثنا أيوب السختياني ، عن أبى يزيد المدنى ، عن أسماء بنت عميس قالت: كنت فى زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلما أصبحنا جاء النبى ﷺ فضرب الباب ، ففتحت له أم أيمن الباب ، فقال : « يا أم أيمن ! ادعى لى أخى » قالت : هو أخوك وتُنْكحه ؟ قال : « نعم . يا أم أيمن » وسمعت النساء صوت النبى ﷺ ، فتنحين . قالت : واختبيت أنا فى ناحية ، قالت : فجاء على ، فدعا له رسول الله ﷺ ، ونضح عليه من الماء ، ثم قال : «ادعوا لى فاطمة » فجاءت خرقة [2] من الحياء ، فقال لها : « قد أنكحتك أحب أهل بيتى » ودعا لها ، ونضح عليهما من الماء ، فخرج رسول الله ﷺ، فرأى سواداً فقال : « من هذا ؟ » قلت : أسماء . قال : « ابنة عميس ؟ [3] » قلت: نعم . قال : « كنت فى زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ تكرمينه؟ » قلت : نعم . قالت : فدعا لى [4] .

---

١ ـ رواه ابن الأثير في أسد الغابة جـ٧ ص٢٢١ ، ورواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ٨ ص١٩ بتحقيقنا .

٢ ـ خَرِقَة : خَجِلة دَهِشة .

٣ ـ كانت أسماء بنت عميس فى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب وقت زفاف فاطمة رضى الله عنها .

٤ ـ رواه الطبراني في المعجم الكبير ج٢٤ ص١٣٦ .
ورواه عبد الرزاق الصنعانى فى المصنف جـ٥ ص٢٥ .
ورواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ٨ ص٢٥ .

* خالفه سعيد بن عروبة ، فرواه عن أيوب ، عن عكرمة عن ابن عباس .

١٢٥ ـ أخبرنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا محمد بن صدران قال : حدثنا سهيل بن خلاد العبدى قال : حدثنا محمد بن سواء ، عن سعيد بن أبى عروبة ، عن أيوب السختياني ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة من على كان فيما أهدى معها سريراً مشروطاً[١] ، ووسادة من أدم [٢]حشوها ليف ، وقربة . قال : وجاءوا ببطحاء[٣] الرمل فبسطوه فى البيت ، وقال لعلى : « **إذا أتيت بها فلا تقربها حتى آتيك** » ، فجاء رسول الله ﷺ ، فدق الباب ، فخرجت إليه أم أيمن ، فقال لها : « **أثَمَّ أخى** ؟ » فقالت : وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك ؟ قال : « **فإنه أخى** » قال : ثم أقبل عليها فقال لها : « **جئت تكرمين ابنة رسول الله ﷺ** ؟ » قالت : نعم ـ فدعا لها ، وقال لها خيراً ، ثم دخل رسول الله ﷺ . قال : وكان اليهود يُؤخذون[٤] الرجل عن امرأته إذا دخل بها . قال : فدعا رسول الله ﷺ بتور [٥] من ماء ، فتفل فيه ، وعوَّذ فيه ، ثم دعا علياً فرشَّه من ذلك الماء علي وجهه وصدره ، وذراعيه ، ثم دعا فاطمة ، فأقبلت تعثر فى ثوبها حياء من رسول الله ﷺ ، ففعل بها مثل ذلك ، ثم قال لها : « **إنى ـ والله ـ**

---

١ ـ مشروطا : مفتولا بخوص .

٢ ـ أدم : جلد .

٣ ـ بطحاء الرمل : حصى صغار تفرش به البيوت ، يقال بطح المسجد أى ألقى فيه الحصى . لسان العرب .

وفي الحديث إشارة إلى بساطة حياة أسرة النبى ﷺ ، وعدم اهتمامهم بالمظاهر الزائلة والمتاع الفانى .

٤ ـ يؤخذون الرجل عن امرأته : يفعلون من السحر ما يحولون به بين الرجل وامرأته .

٥ ـ التور : إناء من نحاس أو من حجارة يستعمل لوضع الماء فيه .

ما ألوت [1] **أن أزوجك خير أهلي** »[2]. ثم قام فخرج .

١٢٦ ـ أخبرنى عمران بن بكار بن راشد قال : حدثنا أحمد بن خالد قال: حدثنا محمد عن عبد الله بن أبى نجيح ، عن أبيه : أن معاوية ذكر على بن أبى طالب ، فقال سعد بن أبى وقاص : والله لأن تكون لي إحدى خلاله الثلاث أحب إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس : لأن يكون قال لى ما قاله له حين ردّه من غزوة تبوك : « **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى ؟** » أحب إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس . ولأن يكون قال لى ما قال فى يوم خيبر : « **لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ، ليس بفرار** » . أحب إلى من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس . ولأ أكون كنت صهره على ابنته ، لى منها من الولد ماله ، أحب إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس [3].

---

١ ـ ما ألوت : ما قصرت .

٢ ـ رواه ابن سعد فى الطبقات جـ٨ ص٢٣ .

ورواه الحاكم فى المستدرك جـ٣ ص١٥٧ .

٣ ـ رواه ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٤ ص١٠٤ باستثناء الجزء الأخير ، وجاء مكانه : وانزلت هذه الآية « **فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم** » فدعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : « **اللهم هؤلاء أهلى** » .

قال المحقق :

ورواه الترمذى فى صحيحه ـ راجع تحفة الأحوذى أبواب المناقب ـ باب مناقب على بن أبى طالب ـ جـ١٠ ص٢٢٨ وقال الترمذى : حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه .

والحديث بلفظه رواه ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٧ ص٣٤١ . وعزاه إلي أبى زرعة الدمشقى .

فضائل فاطمة

٤٠ ـ ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران

١٢٧ ـ أخبرنا محمد بن بشار قال : حدثنا عبد الوهاب قال : حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن عائشة قالت : مرض رسول الله ﷺ ، فجاءت فاطمة ، فأكبت على رسول الله ﷺ ، فسارَّها ، فبكت ، ثم أكبت عليه ، فسارَّها فضحكت ، فلما توفى النبى ﷺ سألتها فقالت : لما أكببتُ عليه أخبرنى أنه ميت من وجعه ذلك ، فبكيت ، ثم أكببت عليه ، فأخبرنى أنى أسرع أهل بيتى لحوقاً به ، وأنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران ، فرفعت راسى ، فضحكت[١] .

١٢٨ ـ اخبرنى هلال بن بشر قال : حدثنا محمد بن خالد قال : حدثنا موسى بن يعقوب قال : حدثنى هاشم بن هاشم ، عن عبد الله بن وهب ، ان أم سلمة أخبرته : أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ، فناجاها ، فبكت ، ثم حدثها فضحكت ، قالت أم سلمة : فلما توفى رسول الله ﷺ سألتها عن بكائها ، وضحكها فقالت : أخبرنى رسول الله ﷺ أنه يموت فبكيت ، ثم أخبرنى رسول الله ﷺ أنى سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فضحكت[٢] .

---

١ ـ رواه الطبرانى فى المعجم الكبير جـ٢٢ ص٤١٩ .

ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف جـ١٢ ص١٢٦ .

ورواه ابن سعد فى الطبقات جـ٨ ص٣٠ ولفظ ابن سعد : أما ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين .

٢ ـ رواه الترمذى فى صحيحه جـ٥ ص١٠٧ ـ أبواب المناقب .

١٢٩ ـ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا جرير ، عن يزيد ، عن عبد الرحمن بن أبى نُعم ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم ابنة عمران »[١] .

٤١ ـ ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء هذه الأمة

١٣٠ ـ أخبرنا محمد بن منصور قال : حدثنا الزبيرى محمد بن عبد الله قال : حدثنا أبو جعفر ـ واسمه محمد بن مروان ـ قال : حدثنى أبو حازم عن أبى هريرة قال : أبطأ رسول الله ﷺ عنا يوماً صدر النهار ، فلما كان العشى قال له قائلنا : يا رسول الله ! قد شق علينا ، لم نرك اليوم . قال : « إن ملكاً من السماء لم يكن رآنى ، فاستأذن الله فى زيارتى ، فأخبرنى ـ أو بشرنى ـ أن فاطمة ابنتى سيدة نساء أمتى ، وأن حسنا وحسيناً سيدا شباب أهل الجنة »[٢] .

١٣١ ـ أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين

---

١ ـ رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ١ ص١٥٦ بلفظ « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران » وقال : أخرجه أحمد وابن عدى وابن حبان والطبرانى فى الكبير والحاكم من حديث أبى سعيد رضى الله عنه .

٢ ـ رواه الطبرانى فى المعجم الكبير جـ٩ ص ٢٦ .
ورواه الإمام أحمد فى مسنده بمثله جـ٥ ص٣٩١ .
ورواه الترمذى فى صحيحه جـ٥ ص٤٢٦ .
ورواه البخارى فى التاريخ جـ١ ص٢٣٢ .

قال : حدثنا زكريا ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : أقبلت فاطمة كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال : « **مرحباً بابنتي** » ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسَرَّ إليها حديثاً ، فبكت ، فقلت لها : استخصك رسول الله ﷺ بحديثه وتبكين ؟ ثم إنه أسر إليها حديثا ، فضحكت ، فقلت لها : ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن وسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ ، حتى إذا قُبض سألتها ، فقالت : إنه أسر إليّ فقال : « **إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني به العام مرتين ، ولا أراني إلا قد حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي ، ونعم السلف أنا لك** » . قالت : فبكيت لذلك ، ثم قال : « **أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين ؟** » قالت : فضحكت [1] .

١٣٢ ـ أخبرنا محمد بن معمر البحراني قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا أبو عوانة ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : أخبرتني عائشة قالت: كنا عند رسول الله ﷺ جميعاً ما تغادر منا امرأة واحدة ، فجاءت فاطمة تمشي ، ولا والله ما تخطيء مشيتها من مشية رسول الله ﷺ حتى انتهت إليه ، فقال : « **مرحبا بابنتي** » فأقعدها عن يمينه ، أو عن يساره ، ثم سارها بشيء فبكت بكاء شديداً ، ثم سارَّها بشيء فضحكت ، فلما قام رسول الله ﷺ قلت لها : خصك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار وانت

---

١ ـ رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى جـ٨ ص٣٠ .
ورواه الإمام أحمد في مسنده جـ٦ ص٢٨٢ .
ورواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل ـ باب فضائل فاطمة رضي الله عنها جـ٥ صـ٣١٦ .

تبكين؟ !! أخبريني ما قال لك ؟ قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره . فلما توفي قلت لها : أسألك بالذى لى عليك من الحق ما الذى سارَّك به رسول الله ﷺ ؟ قالت : أمَّا الآن فنعم . سارَّني - أما مرته الأولى فقال : « إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن في كل عام مرة ، وإنه عارضنى به العام مرتين ، ولا أرى إلا الأجل قد اقترب ، فاتقى الله واصبرى » ثم قال : « يا فاطمة أما ترضين أنك سيدة نساء هذه الأمة - أو سيدة نساء العالمين » فضحكت [١].

٤٢ - ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة بضعة من رسول الله ﷺ

١٣٣ - أخبرنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا الليث ، عن ابن ابى مليكة عن المسور بن مخرمة قال : سمعت رسول الله ﷺ - وهو علي المنبر - يقول : « إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب ، فلا آذن ، ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم ، فإنما هى بضعة [٢] منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما أذاها »[٣].

٤٣ - ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لهذا الخبر

١٣٤ - أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا

١ - رواه البخارى في صحيحه في كتاب فضائل القرآن ، وفى كتاب المناقب ، ورواه الإمام مسلم فى صحيحه فى « كتاب الفضائل » - باب فضائل فاطمة رضى الله عنها جـ٥ ص٣١٧ . ورواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٦ ص٢٧٢ .

٢ - بضعة منى : قطعة منى .

ويريبنى : يسوءنى .

٣ - رواه الإمام مسلم فى صحيحه في كتاب الفضائل - باب - فضائل فاطمة رضى الله عنها ورواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٤ ص٣٢٨ .

بشر بن السرى قال : حدثنا ليث بن سعد قال : سمعت ابن أبى مليكة يقول: سمعت المسور بن مخرمة يقول : سمعت رسول الله ﷺ بمكة يخطب، ثم قال : « إن بني هشام استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علياً ؛ وإني لا آذن ، ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يفارق ابنتي ، وأن ينكح ابنتهم »، ثم قال : « إن فاطمة مضغة - أو بضعة - مني يؤذيني ما أذاها ويريبني ما رابها ، وما كان له أن يجمع بين بنت عدو الله ، وبين ابنة رسول الله ﷺ »[١] .

١٣٥ - أخبرنا الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع ، عن سفيان عن عمرو ، عن ابن أبى مليكة ، عن المسور بن مخرمة : أن النبى ﷺ قال : « إن فاطمة مضغة منى ، مَنْ أغضبها أغضبنى » .

١٣٦ - أخبرنا محمد بن خالد ين خلى قال : حدثنا بشر بن شعيب ، عن أبيه ، عن الزهرى قال : أخبرني على بن حسين أن المسور بن مخرمة أخبره أن رسول الله ﷺ قال : « إن فاطمة مضغة منى » .

١٣٧ - أخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد قال : حدثنا عمى قال : حدثنا أبى ، عن الوليد بن كثير عن محمد بن عمرو بن حلحلة أنه حدثه أن ابن شهاب حدثه أن علي بن حسين حدثه أن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على منبره هذا ، وأنا يومئذ محتلم[٢] ،

---

١ - رواه الإمام مسلم في صحيحه فى كتاب الفضائل - باب فضائل فاطمة رضى الله عنها . ورواه الإمام البخارى فى صحيحه فى كتاب الفضائل - باب فضائل فاطمة رضى الله عنها - جـ٥ ص٢٦ .

٢ - محتلم : بلغت الحلم فاعى ما أسمع وأعقل ما يقال .

فقال: « إن فاطمة بضعة منى » [1].

٤٤ ـ ذكر ما خص به على بن أبى طالب من أن الحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ وريحانتاه من الدنيا وأنهما سيدا شباب أهل الجنة إلا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ﷺ

١٣٨ ـ أخبرنا أحمد بن بكار الحرانى قال : حدثنا محمد بن سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط ، عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « أما أنت يا على فختنى[2] ، وأبو ولدى ، وأنت منى ، وأنا منك » [3].

٤٥ ـ ذكر قول النبى ﷺ : « الحسن والحسين ابناى » .

١٣٩ ـ أخبرنى القاسم بن زكريا بن دينار قال : حدثنا خالد بن مخلد قال: حدثنى موسى ـ وهو ابن يعقوب الزمعى ـ عن عبد الله بن ابى بكر بن زيد بن المهاجر قال : أخبرنى مسلم بن ابى سهل النبال قال : أخبرنى حسن بن أسامة بن زيد بن حارثة قال : أخبرنى أسامة بن زيد قال : طرقت رسول الله ﷺ ليلة لبعض الحاجة ، فخرج وهو مشتمل على شيء لا أدرى ما هو ، فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذى أنت مشتمل عليه ؟ فكشفه ،

١ ـ رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب دعاء النبى ﷺ إلى الإسلام ـ باب : ما ذكر من ورع النبى ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه ، ورواه مسلم فى كتاب الفضائل ـ باب فضائل فاطمة رضى الله عنها . ورواه أحمد فى المسند جـ١ ص٣٢٣ .
٢ ـ الختن ـ بفتح الخاء والتاء ـ زوج البنت .
٣ ـ رواه أحمد فى المسند جـ٥ ص٢٠٤ مطولا .
ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير جـ١ ص١٢٢ .

فإذا الحسن والحسين على وركيه ، فقال : « هذان أبنائى وأبناء ابنتى ، **اللهم إنك تعلم أنى أحبهما ، فأحبهما ، اللهم إنك تعلم أنى أحبهما فأحبهما** »[1].

٤٦ ـ ذكر الآثار المأثورة بأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

١٤٠ـ أخبرنا عمرو بن منصور قال : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا يزيد ابن مردانبة ، عن عبد الرحمن بن أبى نُعم ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** »[2] .

١٤١ ـ أخبرنا أحمد بن حرب قال : حدثنا ابن فضيل ، عن يزيد ، عن عبد الرحمن بن أبى نُعم ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى ﷺ قال : « **إن حسناً وحسيناً سيدا شباب أهل الجنة** » ما استثنى من ذلك .

١٤٣ ـ أخبرنا يعقوب بن إبراهيم ، ومحمد بن آدم ، عن مروان ، عن الحكم بن عبد الرحمن ـ وهو ابن أبي نُعم ـ عن أبيه ، عن أبى سعيد الخدرى

---

١ ـ رواه البخارى فى التاريخ جـ٢ ص٢٨٦ .
ورواه الترمذى فى صحيحه جـ٥ ص٣٢٢ .
ورواه ابن أبى شيبة في مصنفه جـ١٢ ص٩٧ .
٢ ـ رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ١ ص١٥٦ وقال : أخرجه أحمد والترمذى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه ، ورواه الطبرانى فى الكبير عن عمر ، وعن على ، وعن جابر ، وعن أبي هريرة .
ورواه الطبرانى فى الأوسط عن أسامة بن زيد وعن البراء ، ورواه ابن عدى عن ابن مسعود ، ورمز له السيوطى بالصحة والحسن

قال : قال رسول الله ﷺ : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، إلا ابنى الخالة عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا** »[1].

٤٧ ـ ذكر قول النبى ﷺ :

« الحسن والحسين ريحانتاى من هذه الدنيا »

١٤٤ ـ أخبرنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال : حدثنا خالد قال : حدثنا الأشعث ، عن الحسن ، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ ـ قال : يعنى أنس بن مالك ـ قال : دخلنا ، وربما قال : دخلتُ على رسول الله ﷺ ، والحسن والحسين ينقلبان على بطنه قال : ويقول : « **ريحانتيّ**[2] **من هذه الأمة** »[3].

---

١ ـ رواه السيوطى فى الجامع الصغير ـ .

٢ ـ الريحان نبات طيب الرائحة ذكره الله فى القرآن الكريم فى معرض الرحمة وحسن الخاتمة وطيب المستقر قال تعالى : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة : ٨٩] .

٣ ـ رواه البخارى فى صحيحه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ـ قال : انظروا إلى هذا يسالنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبى ﷺ ، وسمعت النبى ﷺ يقول : هما ريحانتاى من الدنيا .

كتاب الفضائل ـ باب مناقب الحسن والحسين وكتاب الأدب ـ باب ـ رحمة الولد وتقبيله ورواه الترمذى فى صحيحه فى كتاب المناقب .

ورواه أحمد فى مسنده جـ٥ ص٥١ قال عن الحسن « **إنه ريحانتى من الدنيا** » . رواه ابو بكرة رضى الله عنه .

١٤٥ ـ أخبرني إبراهيم بن يعقوب قال : حدثنا وهب بن جرير ، أن أباه حدثه قال : سمعت محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن ابن أبي نُعم قال : كنت عند ابن عمر ، فأتاه رجل ، فسأله عن دم البعوض يكون في ثوبه . أيصلي به ؟ فقال ابن عمر : ممن أنت ؟ قال : من أهل العراق ، قال : مَن يعذرني من هذا ! يسألني عن دم البعوض ، وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ ؟ ! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « هما ريحانتي من الدنيا »[١] .

٤٨ ـ ذكر قول النبي ﷺ لعلي :

« أنت أعز عَلَيّ من فاطمة وفاطمة أحب إليَّ منك » .

١٤٦ ـ أخبرني زكريا بن يحيى قال : حدثنا ابن أبي عمر قال : حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه ، عن رجل ، قال : سمعت علياً على المنبر بالكوفة يقول : خطبت إلى رسول الله ﷺ فاطمة ، فزوجني ، فقلت : يا رسول الله ! أنا أحب إليك أم هي ؟ فقال : « هي أحب إلي منك ، وأنت أعز عَلَيّ منها »[٢] .

٤٩ ـ ذكر قول النبي ﷺ :

« ما سألت لنفسي شيئاً إلا قد سألته لك » .

١٤٧ ـ اخبرنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى قال : حدثنا علي بن ثابت قال : حدثنا منصور بن أبي الأسود ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن سليمان بن عبد الله بن الحارث ، عن جده ، عن علي قال : مرضتُ فعادني

---

١ ـ راجع التعليق السابق ، وهو في مسند أحمد جـ٢ ص٨٥ ، وفي حلية الأولياء جـ٧ ص١٦٥ .

٢ ـ رواه سعيد بن منصور في سننه ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق جـ١٢ ص٨٨ .

رسول الله ﷺ ، فدخل عَلَىَّ ، وأنا مضطجع ، فاتكأ إلى جنبى ، ثم سجانى بثوبه ، فلما رآنى قد هديت قام إلى المسجد يصلى ، فلما قضى صلاته جاء فرفع الثوب عنى ، وقال : « قم يا على ! فقد برئت » فقمت كأنما لم أشتك شيئا قبل ذلك ، فقال : « ما سألت ربى شيئاً فى صلاتى إلا أعطانى، وما سألت لنفسى شيئاً إلا وقد سألت لك » [1] .

* قال أبو عبد الرحمن خالفه جعفر الأحمر ، فقال : عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الله بن الحارث عن على .

١٤٨ ـ أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار قال : حدثنا على قال : حدثنا جعفر الأحمر ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن على قال : وجعت وجعاً شديداً فأتيت النبى ﷺ ، فأقامنى فى مكانه ، وقام يصلى ، والقى عَلَىَّ طرف ثوبه ، ثم قال : « قم يا على ! قد برئت . لا بأس عليك ، وما دعوتُ لنفسى بشيء إلا دعوت لك مثله ، وما دعوت بشيء إلا قد استجيب لى » ـ أو قال : أعطيت ـ إلا انه قيل لى : « لا نبى بعدك » [2] .

٥٠ ـ ذكر ما خص به النبي ﷺ علياً من الدعاء

١٤٩ ـ أخبرنا أحمد بن حرب قال : حدثنا قاسم ـ وهو ابن يزيد ـ قال : حدثنا سفيان عن أبى إسحاق عن ناجية بن كعب الأسدى عن على : أنه جاء رسول الله ﷺ وقال : « إن عمك الشيخ الضال [3] قد مات ، فمن يواريه؟ » قال : « اذهب فوار أباك ، ولا تحدث حدثاً حتى تأتينى ،

---

١ ـ رواه ابن عساكر فى تاريخه جـ١٢ ص١٤٠ .

٢ ـ رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط جـ٢ ص٣٠١ ، وابن عساكر فى الموضع السابق .

٣ ـ عمك الشيخ الضال : يقصد أبا طالب .

ففعلت، ثم أتيته ، فأمرني أن أغتسل ، فاغتسلت ، ودعا لي بدعوات ما يسرني ما على الأرض بشيء منهن »[1] .

١٥٠ ـ أخبرنا محمد بن المثنى ، عن أبي داود قال : حدثنا شعبة قال : أخبرني فضيل أبو معاذ ، عن الشعبي ، عن علي قال : « لما رجعت إلى النبي ﷺ قال لي كلمة ما أحب أن لي بها الدنيا »[2] .

٥١ ـ ذكر ما خص به علي من صرف أذى الحر والبرد عنه

١٥١ ـ أخبرنا محمد بن يحيى بن أيوب بن إبراهيم قال : حدثنا هاشم ابن مخلد الثقفي قال : حدثنا عمي أيوب بن إبراهيم ـ قال محمد بن يحيى وهو جدي ـ عن إبراهيم الصائغ ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : أن علياً خرج علينا في حر شديد ، وعليه ثياب الشتاء ، وخرج علينا في الشتاء ، وعليه ثياب الصيف ، ثم دعا بماء فشرب ، ثم مسح العرق عن جبهته ، فلما رجع إلى أبيه قال : يا أبه ، أرأيت ما صنع أمير المؤمنين ؟ خرج إلينا في الشتاء ، وعليه ثياب الصيف ، وخرج علينا في الصيف وعليه ثياب الشتاء ! فقال أبو ليلى : هل فطنت ؟ وأخذ بيد ابنه عبد الرحمن ، فأتى علياً ، فقال له عليّ : إن النبي ﷺ كان بعث إليّ ، وأنا أرمد شديد الرمد ، فبزق في عيني ، ثم قال : « افتح عينيك »

١ ـ رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى جـ١ ص١٧٦ .
والخبر في دلائل النبوة للبيهقي جـ٢ ص٣٤٨ .
وفي تفسير ابن كثير جـ٤ ص١٦١ .
وفي مسند الإمام أحمد جـ١ ص١٣٠ .
٢ ـ رواه ابن أبي شيبة في مصنفه جـ٣ ص٣٤٨ .
وقوله : لما رجعت إلى النبي ﷺ أي بعد أن دفنت أبي .

ففتحتهما ، فما اشتكيتهما حتى الساعة ، ودعا لى ، فقال : « **اللهم أذهب عنه الحر والبرد** » . فما وجدت حراً ، ولا برداً حتى يومى هذا (١) .

٥٢ - ذكر النجوى . وما خفف بعلى عن هذه الأمة

١٥٢ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى قال : حدثنا قاسم الجرمى ، عن سفيان ، عن عثمان ، وهو ابن المغيرة - عن سالم ، عن على بن علقمة ، عن على قال : لما أنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾ [المجادلة : ١٢] قال رسول الله ﷺ لعلىّ : « **مرهم أن يتصدقوا** » قال : بكم يا رسول الله ؟ ، قال : « **بدينار** » قال : لا يطيقون قال : « **فنصف دينار** » ، قال : لا يطيقون ، قال : « **فبكم ؟** » قال: بشعيرة فقال له رسول الله ﷺ : « **إنك لزهيد** » قال : فأنزل الله تعالى: ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١٣] إلى آخر الآية ، وكان علىّ يقول : بى خُفِّفَ عن هذه الأمة (٢) .

٥٣ - ذكر أشقى الناس

١٥٣ - أخبرنى محمد بن وهب بن عبد الله بن سماك بن أبى كريمة الحرانى قال : حدثنا محمد بن سلمة قال : حدثنا ابن إسحاق ، عن يزيد بن محمد

---

١ - رواه محب الدين الطبرى فى كتابه الرياض النضرة ٦٢٢ .
ورواه الطبرانى فى المعجم الأوسط جـ٣ ص٣٣٩ .
٢ - رواه ابن كثير فى تفسيره جـ٨ ص٨٦
ورواه الترمذى فى صحيحه - انظر تحفة الأحوذى - تفسير سورة المجادلة جـ٩ ص١٩٢ الحديث رقم ٣٣٥٥ .
ومعنى قوله شعيرة أى وزن شعيرة .
ورواه الطبرى فى تفسيره جـ٢٨ صـ٢١ .

ابن خُثيم، عن محمد بن كعب القرظى ، عن محمد بن خُثيم ، عن عمار ابن ياسر قال : كنا أنا وعلى بن أبى طالب رفيقين فى غزوة العشيرة [1] فلما نزلها رسول الله ﷺ ، وأقام بها رأينا أناساً من بنى مدلج يعملون فى عين لهم ، أو فى نخل ، فقال لى علىّ : يا أبا اليقظان ! هل لك أن نأتى هؤلاء ننظر كيف يعملون ؟ قال : قلت : إن شئت ، فجئناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غشينا النوم ، فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا فى ظل صور [2] من النخل ودقعاء من التراب [3] ، فنمنا فيها ، فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلى : « **مالك يا أبا تراب** ؟ » لما يرى مما عليه من التراب ، ثم قال : « **ألا أحدثكما بأشقى الناس** ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله ! قال : « **أحيمر ثمود** [4] الذى عقر الناقة ، والذى يضربك يا علىّ على هذه - ووضع يده على قرنه - حتي يبل منها هذه - وأخذ بلحيته »[5] .

---

١ - وهى غزوة ذى العشيرة فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ ص٨ وفى سيرة ابن هشام غزوة العشيرة بدون ذى .
وكانت فى جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من مهاجره .

٢ - صور : مجموعة من النخل .

٣ - دقعاء : هو التراب الدقيق على وجه الأرض .

٤ - أحيمر ثمود : هو قدار بن سالف الذى عقر ناقة صالح عليه السلام - وهو الذى قال الله فيه : ﴿ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ [الشمس : ١٢] ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ [القمر : ٢٩].

٥ - رواه ابن كثير فى تفسيره جـ٨ ص٤٣٧ وقال : رواه ابن أبى حاتم .
ورواه الإمام أحمد فى المسند جـ٤ ص٢٦٣ .
ورواه البخارى فى التاريخ جـ١ ص٧١ .

٥٤ ـ ذكر أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ

١٥٤ ـ أخبرنا علي بن حجر المروزي قال : أخبرنا جرير ، عن المغيرة ، عن أم موسى قالت : قالت أم سلمة : إن أحدث الناس برسول الله ﷺ عليّ[1] .

١٥٥ ـ أخبرنا محمد بن قدامة قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أم موسى قالت : قالت أم سلمة : والذي تحلف به أم سلمة إن كان أقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ عليّ . قالت : لمّا كان غداة قبض رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، وكان أرى في حاجة ـ أظنه بعثه فجعل يقول : « **جاء علي** ؟ » ثلاث مرات . قالت :فجاء قبل طلوع الشمس ، فلما أن جاء عرفنا أن له إليه حاجة ، فخرجنا من البيت ، وكنا عُدْنا رسول الله ﷺ يومئذ في بيت عائشة ، فكنت في آخر من خرج من البيت ، ثم جلست أدناهن من الباب ، فأكب عليه عليّ ، فكان آخر الناس به عهداً ، جعل يساره ويناجيه[2] .

---

١ ـ رواه المحب الطبري في الرياض النضرة ص٦٠٨ : عن أم سلمة قالت : والذي أحلف به كان علي أقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ . قالت : عدنا رسول الله ﷺ غداة بعد غداة يقول : جاء علي ؟ مرارا وأظنه كان بعثه لحاجة ، فجاء بعد ، فظننت أن له حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب ، فكنت أدناهم إلى الباب ، فاكب عليه عليّ فجعل يساره ويناجيه ، ثم قبض من يومه ذلك ﷺ ـ فكان من أقرب الناس به عهداً .

وقال المحب الطبري : أخرجه أحمد .

٢ـ راجع التعليق السابق .

ومسند الإمام أحمد جـ٦ ص٣٠٠ .

ورواه الحاكم في المستدرك جـ٣ ص١٣٨ .

وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ توفي وهو مستند إلى صدر علي ـ الطبقات اجـ٢ ص٢٧٤ .

٥٥ ـ ذكر قول النبى ﷺ :

« على يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله »

١٥٦ ـ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن قدامة ، واللفظ له ، عن جرير ، عن الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن أبيه ، عن أبى سعيد الخدرى قال : كنا جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ ، فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله ، فرمى بها إلى علىّ ، فقال : « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » فقال أبو بكر : انا ؟ قال : « لا » قال عمر : أنا؟ قال : « لا ، ولكن صاحب النعل » [1] .

٥٦ ـ الترغيب فى نصرة على

١٥٧ ـ أخبرنا يوسف بن عيسى قال : حدثنا الفضل بن موسى قال : حدثنا الأعمش ، عن أبى إسحاق ، عن سعيد بن وهب قال : قال على فى الرحبة : أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : « الله وليِّى ، وأنا ولى المؤمنين ، ومن كنت وليه ، فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره » . فقال سعيد : قام إلى جنبى ستة [2] .

* وقال حارثة بن مضرب : قام عندى ستة ، وقال زيد بن يثيع : قام عندى ستة .

وقال عمرو ذو مر « أحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه » .

---

١ ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٣ ص ٣١ .
ورواه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ١ ص٦٧ .
ورواه المحب الطبرى فى الرياض النضرة ص٢٦٤ ولفظه : ولكن صاحب النعل .
٢ ـ رواه المحب الطبرى فى الرياض النضرة ص٥٩٤ .

٥٧ ـ ذكر قول النبى ﷺ :

« عمار تقتله الفئة الباغية »

١٥٨ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الزهرى قال : حدثنا غندر قال : حدثنا شعبة قال : سمعت خالداً الحذَّاء يحدث عن سعيد بن أبى الحسن ، عن أمه ، عن سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « **تقتله الفئة الباغية** »(١) .

* قال أبو عبد الرحمن : خالفه أبو داود ، فقال : عن شعبة ، عن خالد، عن الحسن .

١٥٩ أخبرنى عمرو بن علي قال : حدثنى أبو داود قال : حدثنا شعبة قال: حدثنا أيوب ، وخالد ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة : أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « **تقتلك الفئة الباغية** »(٢).

* قال أبو عبد الرحمن : وقد رواه ابن عون عن الحسن .

١٦٠ ـ أخبرنا حميد بن مسعدة عن يزيد ـ وهو ابن زريع ـ قال : حدثنا ابن عوان ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة قالت : لما كان يوم الخندق ، وهو يعاطيهم اللبن ، وقد اغبر شعر صدره . قالت : فوالله ما نسيته ، وهو يقول:

---

١ ـ رواه الإمام أحمد فى المسند جـ٦ ص٣١١ .
ورواه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ٧ ص١٩٧ .
ورواه البيهقى فى السنن جـ٨ ص١٨٩ .
ورواه البيهقى فى دلائل النبوة جـ٢ ص٢٦٨ .
ورواه ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٧ ص٢٧٠ فى موقعة صفين .
٢ ـ رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٦ ص٣٠٠ .
ورواه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ٧ ص١٩٧ .

اللهم إنما الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

قالت : وجاء عمار ، فقال : « **ابن سمية تقتلك الفئة الباغية** »[1].

١٦١ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا خالد قال : حدثنا ابن عون ، عن الحسن قال : قالت أم الحسن : قالت أم المؤمنين أم سلمة : ما نسيتُ يوم الخندق ، وهو يعاطيهم[2] اللَّبِن ، وقد اغبر شعره ، وهو يقول :

اللهم إن الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

وجاء عمار فقال : « يا ابن سمية ! تقتلك الفئة الباغية »[3].

١٦٢ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الحكم ، ومحمد بن الوليد قالا : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة ، عن خالد ، عن عكرمة ، عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « **تقتلك الفئة الباغية** »[4] .

١٦٣ ـ أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدثنا النضر بن شميل ، عن شعبة، عن أبى سلمة ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى قال : حدثنى من هو خير منى أبو قتادة ـ أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « **بؤسا لك يا ابن سمية ـ ومسح الغبار عن رأسه ـ تقتلك الفئة الباغية** »[5] .

---

١ ـ رواه ابن هشام فى سيرته عن ابن إسحاق جـ٢ ص٩٨ .

٢ ـ يعاطيهم اللبن : يناولهم الحجارة .

٣ ـ رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ٣ ص١٦٦ بتحقيقنا .
ورواه البيهقى فى دلائل النبوة جـ٢ ص٢٦٨ .
ورواه أحمد فى مسنده جـ٦ ص٢٨٩ .

٤ ـ رواه أحمد فى مسنده جـ٣ ص٢٢ .
ورواه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ٧ ص١٩٧ .

٥ ـ رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ٣ ص١٦٦ =

١٦٤ ـ أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا يزيد قال : أخبرنا العوام عن الأسود بن مسعود ، عن حنظلة بن خويلد قال : كنت عند معاوية ، فأتاه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحدٍ منهما : أنا قتلته ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **تقتله الفئة الباغية** »[1].

* قال أبو عبد الرحمن : خالفه شعبة ، فقال : عن العوام ، عن رجل ، عن حنظلة بن سويد .

١٦٥ ـ أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنا محمد قال : حدثنا شعبة ، عن العوام بن حوشب ، عن رجل من بنى شيبان ، عن حنظلة بن سويد قال: جيء برأس عمار ، فقال عبد الله بن عمرو : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **تقتله الفئة الباغية** »[2].

١٦٦ ـ أخبرنا محمد بن قدامة قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **تقتل عماراً الفئة الباغية** » .

= ورواه الإمام أحمد في المسند جـ٥ ص٣٠٦ .
ورواه البيهقى فى دلائل النبوة جـ٢ ص٢٦٧ .
وكلمة بؤساً لك يا بن سمية ، ليست ذما أو دعاء عليه ، وإنما هى رثاء له وإشفاق عليه .
١ ـ رواه ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٧ ص٢٦٩ .
ورواه ابن سعد فى الطبقات جـ٣ ص١٦٨ .
ورواه أحمد فى مسنده جـ٢ ص١٦ .
٢ ـ رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ٧ ص١٩٨ .
ورواه البخارى فى التاريخ جـ٣ ص٣٩ .

* قال أبو عبد الرحمن : خالفه أبو معاوية ، فرواه عن الأعمش ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الله بن الحارث .

١٦٧ - أخبرنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا الأعمش ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال عبد الله بن عمرو نحوه .

* خالفه سفيان الثورى : فقال : عن الأعمش ، عن عبد الرحمن بن أبى زياد .

١٦٨ - أخبرنا عمرو بن منصور قال : حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الرحمن بن أبى زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال : إنى لأساير عبد الله بن عمرو ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية ، فقال عبد الله بن عمرو : سمعت رسول الله يقول : « تقتل الفئة الباغية عماراً » . فقال عمرو لمعاوية : أتسمع ما يقول هذا ؟ فحذفه ، قال : نحن قتلناه ؟ إنما قتله مَنْ جاء به . لا تزال داحضا فى بولك [1].

٥٨ - ذكر قول النبى ﷺ :

« تمرق مارقة من الناس سيلى قتلهم أولى الطائفتين بالحق » .

١٦٩ - أخبرنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الأعلى قال : حدثنا داود، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « تمرق

---

١ - رواه الإمام أحمد فى مسنده جـ٢ ص٢٠٦ .
ورواه البخارى فى التاريخ مختصراً جـ٥ ص٢٨٣ .
ومعنى داحضاً فى بولك : خائضا ، وهو تعبير كنائى عن عدم المعرفة وقلة التجربة . تشبيها بالطفل الصغير الذى يبول على نفسه ويخوض فى بوله .

مارقة [1] من الناس سيلى قتلهم أولى الطائفتين بالحق »[2].

١٧٠ - أخبرنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا أبو عوانة ، عن قتادة ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **ستكون أمتى فرقتين ، فتخرج من بينهما مارقة يلى قتلها أولاهما بالحق** »[3] .

١٧١ - أخبرنا عمرو بن على قال : حدثنا يحيى قال : حدثنا عوف قال : حدثنا أبو نضرة ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « **تفترق أمتى فرقتين يمرق بينهما مارقة تقتلهم أولَى الطائفتين بالحق** » [4].

١٧٢ - أخبرنا سليمان بن عبيد الله بن عمرو الغيلانى قال : حدثنا بهز ، عن القاسم - وهو ابن الفضل - قال : حدثنا أبو نضرة ، عن أبى سعيد : « أن رسول الله ﷺ قال : « **تمرق مارقة عند فُرْقَةٍ من الناس تقتلها أولى الطائفتين بالحق** »[5] .

١٧٣ - أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا المعتمر قال : سمعت أبى قال : حدثنا أبو نضرة ، عن أبى سعيد ، عن نبى الله ﷺ أنه ذكر ناساً فى أنه يخرجون فى فرقة من الناس ، سيماهم التحليق ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، هم من شرار الخلق ، أو هم شر الخلق ، تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق قال : وقال عمرو كلمة أخرى - قلت لرجل بينى وبينه : ما

---

١ - مرق السهم : خرج مسرعا من الجانب الآخر .
٢ - رواه الإمام مسلم فى صحيحه . كتاب الزكاة - باب : التحريض على قتل الخوارج جـ٣ ص١١٥ ط دار الشعب شرح النووى .
٣ - رواه مسلم فى الموضع السابق .
٤ - رواه الإمام أحمد فى المسند جـ٣ ص٢٥ .
وروله البيهقى فى السنن الكبرى جـ٨ ص١٨٧ .
٥ - رواه الإمام مسلم فى صحيحه جـ٣ ص١١٥ .

هى ؟ قال : أنتم قتلتموهم يا أهل العراق [1].

١٧٤ ـ أخبرنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى قال : حدثنا محاضر بن المورِّع قال : حدثنا الأجلح ، عن حبيب أنه سمع الضحاك المشرقى يحدثهم ، ومعهم سعيد بن جبير ، وميمون بن أبى شبيب ، وأبو البخترى ، وأبو صالح ، وذر الهمدانى ، والحسن العرنى أنه سمع أبا سعيد الخدرى يروى عن رسول الله ﷺ فى قوم يخرجون من هذ الأمة ، فذكر من صلاتهم ، وزكاتهم ، وصومهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز القرآن تراقيهم [2] يخرجون فى فرقةٍ من الناس ، يقاتلهم أقرب الناس إلى الحق [3].

٥٩ ـ ذكر ما خص به على من قتال المارقين

١٧٥ ـ أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ، والحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع ـ واللفظ له ـ عن ابن وهب قال : أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب قال : أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبى سعيد الخدرى قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ ، وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة ـ وهو رجلٌ من بنى تميم ـ فقال : يا رسول الله ! اعدل . فقال رسول الله ﷺ : « **ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ ! قد خبتُ وخسرتُ إن لم أعدل** » فقال عمر : ائذن لى فيه أضرب عنقه . قال : « **دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن ، لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون**

---

١ ـ رواه الإمام مسلم فى الموضع السابق جـ٤ ١١ وفيه : سيماهم التحالق .
وسيماهم : علامتهم ، والتحالق والتحسيق : حلق الرءوس .
٢ ـ التراقى : جمع ترقوة وهى العظمة بين ثغرة النحر والعنق .
٣ ـ رواه الإمام مسلم فى صحيحه جـ٣ فى كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج .
عدة روايات عن أبى سعيد الخدرى .
ورواه البيهقى فى السنن الكبرى جـ٨ ص١٧٠ .

من الإسلام مروق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله (١) فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه (٢) فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه (٣) فلا يوجد فيه شيء - وهو القدح - ثم ينظر إلى قذذه (٤) فلا يوجد فيه شيء سبق الفَرْث (٥) والدم . آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة تدردر (٦). يخرجون على حين فرقة من الناس »

قال أبو سعيد : فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن على بن أبي طالب قاتلهم ، وانا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس ، فوجد ، فأتي به حتى نظرتُ إليه على نعت رسول الله ﷺ الذى نعت(٧) .

١٧٦ - أخبرنا محمد بن المصفى بن بهلول قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : وحدثنا بقية بن الوليد ، وذكر آخر . قالوا : حدثنا الأوزاعى ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، والضحاك ، عن أبى سعيد الخدرى قال : بينما رسول الله ﷺ يقسم ذات يوم قسماً ، فقال ذو الخويصرة التميمى : يا رسول الله ! اعدل . قال : « **ويحك ! ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ !!** » فقام عمر ، فقال : يا رسول الله ! ائذن لى حتى أضرب عنقه ، فقال له رسول الله ﷺ : « **لا ، إنّه له أصحاباً يحتقر أحدكم صلاته مع صلاتهم** ، وصيامهم مع

---

١ - النصل : حديدة السهم والرمح.
٢ - الرصاف : العقب الذى يلوى على مدخل النصل .
٣ - النَّضى - على وزن عَلِيّ : السهم ليس فيه نصل ولا ريش .
٤ - قذذه : بضم القاف - ريش السهم ومفرده قذَّه .
٥ - الفرث : ما يوجد فى كرش الحيوان .
٦ - تَدَرْدَر : تترجرج .
٧ - رواه ابن الأثير فى أسد الغابة جـ٢ ص١٧٢ فى ترجمة ذى الخويصرة التميمى .
ورواه الإمام أحمد فى المسند جـ٣ ص٥٦ .
ورواه البخارى فى كتاب التفسير فى تفسير قوله تعالى : ومنهم من يلمزك فى الصدقات .

صيامه يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، حتى إن أحدهم لينظر إلى نصله ، فلا يجد فيه شيئاً ، ثم ينظر إلى رصافه ، فلا يجد فيه شيئاً ، ثم ينظر إلى نضيّه ، فلا يجد فيه شيئاً ، ثم ينظر إلى قُذذه ، فلا يجد فيه شيئاً سبق الفَرْث والدم ، يخرجون على حين فرقة من الناس ، آيتهم رجل أدعج [1]إحدى يديه مثل ثدى المرأة أو كالبضعة تدردر ».

قال أبو سعيد : أشهد لسمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أنى كنت مع على بن أبى طالب حين قاتلهم ، فأرسل إلى القتلى ، فأُتى به على النعت الذى نعت رسول الله ﷺ[2] .

١٧٧ ـ قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع ، عن ابن واهب قال : أخبرنى عمرو بن الحارث ، عن بكير بن الأشج ، عن بسر بن سعيد ، عن عبيد الله بن أبى رافع : أن الحرورية [3] لما خرجت مع على بن أبى طالب ، فقالوا : لا حُكْم إلا الله ، قال علىّ : كلمة حق أريد بها باطل ، إن رسول الله ﷺ وصف ناساً إنى لأعرف صفتهم في هؤلاء الذين يقولون الحق بألسنتهم ، لا يجوز هذا منهم ـ وأشار إلى حلقه ـ منْ أبغض خلق الله إليه ، منهم أسود إحدى يديه طبى شاة أو حلمة ثدى ، فلما قاتلهم علىّ قال : انظروا ، فنظروا ، فلم يجدوا شيئاً ، فقال : ارجعوا ، والله ما كذبت ، ولا كذبت ـ مرتين أو ثلاثاً ، ثم وجدوه فى خربة ، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه ، قال عبيد الله : أنا حاضرٌ ذلك من أمرهم ، وقول علىّ فيهم [4].

---

١ ـ أدعج : الدعج : سواد عين الحدقة ، والمقصود هنا : أسود الجلد .
٢ ـ راجع التعليق السابق .
٣ ـ الحرورية نسبة إلى حروراء وهى بلدة بظاهر الكوفة كانوا يتجمعون فيها بعد خروجهم على علىّ ـ رضى الله عنه ـ ورفضهم التحكيم .
٤ ـ ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٧ ص٢٩٢ .
ورواه البيهقى فى السنن جـ٨ ص١٧١ .

١٧٨ ـ أخبرنا محمد بن معاوية بن يزيد قال : حدثنا على بن هاشم عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن سويد بن غفلة قال : سمعت علياً يقول : إذا حدثتكم عن نفسى فإن الحرب خدعة[١] ، وإذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ ، فلأن أخرج من السماء أحب إلىَّ من أكذب على رسول الله ﷺ ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **يخرج قوم أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فإن أدركتهم ، فاقتلهم ، فإن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة** »[٢].

٦٠ ـ ذكر الاختلاف على أبى إسحاق فى هذا الحديث

١٧٩ ـ أخبرنا أحمد بن سليمان ، والقاسم بن زكريا قالا : حدثنا عبيد الله عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن سويد بن غفلة ، عن على : قال رسول الله ﷺ : « **يخرج قوم من آخر الزمان ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، قتالهم حقٌّ على كل مسلم** »[٣].

---

١ ـ الحرب خُدعة ، عبارة تعنى أن الحرب يستعمل فيها الخداع وقد يكون الخداع من أسباب الانتصار فيها . .
ويمكن أن يكون المعنى ـ أن الحرب تخدع الناس وتمنيهم بما لا يكون .
٢ ـ رواه ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٧ ص٢٩٦ من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ـ . وعزاه إلي الترمذى وقال حديث حسن صحيح .
ورواه النسائى فى السنن جـ٧ ص١١٩ .
ورواه البخارى فى صحيحه في كتاب استتابة المرتدين ـ باب : قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ، وقول الله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ جـ٩ ص٢١ .
ورواه أبو داود فى سننه جـ٥ ص١٢٤ .
ورواه أحمد فى المسند جـ١ ص٨١ .
٣ ـ رواه الإمام أحمد فى المسند جـ١ ص١٥٦ .

* خالفه يوسف بن أبى إسحاق ، فأدخل بين أبى إسحاق وبين سويد بن غفلة ـ عبد الرحمن بن ثروان .

١٨٠ ـ أخبرنى زكريا بن يحيى قال : حدثنا محمد بن العلاء قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبى إسحاق ، عن أبى قيس الأودى ، عن سويد بن غفلة ، عن على ، عن النبى ﷺ قال : « **يخرج فى آخر الزمان قوم يقرءون القرآن ، لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، قتالهم حق على كل مسلم** »[١].

١٨١ ـ أخبرنا أحمد بن بكار الحرانى قال : حدثنا مخلد قال : حدثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن طارق بن زياد قال : خرجنا مع على إلى الخوارج ، فقتلهم ، ثم قال : انظروا ، فإن نبى الله ﷺ قال : « **إنه سيخرج قوم يتكلمون بالحق لا يجاوز حلقوهم ، يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية ، سيماهم أن فيهم رجلاً أسود مخدج**[٢] **اليد فى يده شعرات سود** » إن كان هو ، فقد قتلتم شر الناس ، وإن لم يكن هو فقد قتلتم خير الناس ، فبكينا ، ثم قال : اطلبوا ، فطلبنا ، فوجدنا المخدج ، فخررنا سجوداً ، وخر علىّ معنا ساجداً ، غير أنه قال : يتكلمون بكلمة الحق[٣].

١٨٢ ـ أخبرنا الحسن بن مدرك قال : حدثنا يحيى بن حماد قال : أخبرنا

١ ـ رواه البزار ، رجع كشف الأستار فيما اختاره البزار جـ٢ ص٢٦٣ وأخرجه ابن عدى فى الكامل جـ١ ص٢٣٧ .
٢ ـ المخدج : الناقص .
٣ ـ رواه الإمام أحمد فى المسند جـ١ ص١٠٧ .

أبو عوانة قال : أخبرنا أبو يلج يحيى بن سُليم بن يلج قال : أخبرنى أبى سُليم بن يلج : أنه كان مع على فى النهروان قال : كنتُ قبل ذلك أصارع رجلا على يده شيء ، فقلت : ما شأن يدك ؟ قال : أكلها بعير ، فلما كان يوم النهروان ، وقتل علىّ الحرورية ، فجزع على من قتلهم حين لم يجد ذا الثدى ، فطاف حتى وجده فى ساقية ، فقال : صدق الله ، وبلّغ رسوله ، وقال : فى منكبه ثلاث شعرات فى مثل حلمة الثدى(١) .

٦١ ـ ثواب من قاتلهم

١٨٣ ـ أخبرنا علي بن المنذر قال : أخبرنا ابن فضيل قال : حدثنا عاصم ابن كليب الجرمي ، عن أبيه قال : كنت عند علي جالسا إذ دخل رجل عليه ثياب السفر قال : وعليٌّ يكلم الناس ، ويكلمونه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! تأذن أن أتكلم ؟ فلم يلتفت إليه ، وشغله ما هو فيه ، فجلست إلى رجل ، فسألته : ما خبرك؟ قال : كنت معتمراً ، فلقيتُ عائشة ، فقالت لى : هؤلاء القوم الذين خرجوا فى أرضكم يسمون حرورية ! قلت : خرجوا فى موضعُ يسمى حروراء فسموا بذلك ، فقلت : طوبى لمن شهد هلكتهم ، لو شاء ابن أبى طالب لأخبركم خبرهم ، قال : فجئتُ أسأله عن خبرهم ، فلما فرغ علىّ قال : أين المستأذن ؟ فقص عليه كما قص علينا ، قال : إنى دخلت على رسول الله ﷺ وليس عنده أحدٌ غير عائشة أم المؤمنين ، فقال لى : « **كيف أنت يا على وقومٌ كذا وكذا ؟** » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : ثم أشار بيده ، فقال : « **قومٌ يخرجون من المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فيهم رجل مخدج كأن يده ثدى** » . أنشدكم بالله أخبرتكم بهم ؟ قالوا : نعم ، قال : أناشدكم بالله أخبرتكم أنه فيهم ؟ قالوا : نعم ، قال : فأتيتمونى ، فأخبرتمونى أنه ليس فيهم ، فحلفتُ لكم بالله أنه فيهم ، فأتيمونى به تجرونه كما نعتٌ لكم؟ قالوا: نعم ، قال : صدق الله ورسوله .

---

١ ـ رواه ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٢ ص٢٩٣ .

١٨٤ ـ أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن زيد ـ وهو ابن وهب ـ عن علي بن أبي طالب قال : لما كان يوم النهروان لقي الخوارج ، فلم يبرحوا حتى شجروا [١] بالرماح ، فقُتلوا جميعاً . قال علي : اطلبوا ذا الثدية ، فطلبوه فوجدوه في وهدة [٢] من الأرض عليه ناسٌ من القتلى ، فإذا رجل على يديه مثل سبلات السنور [٣] ، فكبر عليٌ والناس ، وأعجبهم ذلك .

١٨٥ ـ أخبرنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى قال : حدثنا الفضل بن دكين، عن موسى بن قيس الحضرمي ، عن سلمة بن كهيل ، عن زيد بن وهب قال : خطبنا عليٌ بقنطرة الديزجان فقال : إنه قد ذُكر لي خارجة تخرج من قبل المشرق ، وفيهم ذو الثدية ، فقاتلهم ، فقالت الحرورية بعضهم لبعض : لا تكلموه ، فيردكم كما ردكم يوم حروراء ، فشجر بعضهم بعضا بالرماح فقال رجل من أصحاب علي : اقطعوا العوالي ، والعوالي الرماح ، فداروا واستداروا ، وقُتل من أصحاب علي اثنا عشر رجلاً، أو ثلاثة عشر رجلاً ، فقال علي : التمسوا المخدج ، وذلك في يوم شاتٍ ، فقالوا : ما نقدر عليه ، فركب علي بغلة النبي ﷺ الشهباء ، فأتى وهدةً من الأرض ، فقال : التمسوه في هؤلاء ، فأخرج ، فقال : ما كَذبت ، ولا كُذبت . فقال : اعملوا ولا تتكلوا ، لولا أني أخاف أن تتكلوا لأخبرتكم بما قضى الله لكم على لسانه ـ يعني النبي ـ ﷺ ـ ولقد شهدنا ناسٌ باليمن ، قالوا : كيف يا أمير المؤمنين قال : كان هواهم معنا [٤].

١٨٦ ـ أخبرنا العباس بن عبد العظيم قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن سلمة بن كهيل قال : حدثنا زيد بن وهب : أنه كان في الجيش الذين كانوا مع الذين ساروا إلى الخوارج ، فقال علي : أيها الناس ! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ، ليس

---

١ ـ شجروا : طعنوا .
٢ ـ وهدة : مكان منخفض كأنه حفرة ، وفي بعض الروايات : ساقية .
٣ ـ السِّنور : القط ، والسبلات : الشعرات .
٤ ـ رواه ابن كثير بمثله في البداية والنهاية جـ٧ ص٢٩٢
وهو بلفظه في مصنف أبي شيبة جـ١٥ صـ٣١١ من طريق يحيى بن آدم .

قراءتكم إلى قراءتهم شيئاً ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم شيئاً ، ولا صيامكم إلى صيامهم شيئاً ، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم ، وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم ﷺ لا تكلوا عن العمل ، وآيةٌ ذلك أن فيهم رجلا له عضد ، وليست له ذراع ، على رأس عضده مثل حلمة ثدي المرأة ، عليه شعرات بيض » فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام ، وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم ، وأموالكم ، والله إني لأرجوا أن يكونوا هؤلاء القوم ، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا في سرح الناس ، فسيروا على اسم الله .

قال سلمة : فنزلني زيدٌ منزلا منزلاً حتى مررنا على قنطرة فلما التقينا على الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي [1]فقال لهم : « ألقوا الرماح » وسلّوا سيوفكم من جفونها، فإني أخاف أن يناشدوكم ، قال : فسلوا السيوف وألقوا جفونها وشجرهم الناس - يعني برماحهم - فقتل بعضهم على بعض ، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان . قال علي : التمسوا فيهم المخدج ، فلم يجدوه ، فقام عليّ بنفسه حتى أتى ناماً قتلى بعضهم على بعض قال : جردوهم ، فوجدوه مما يلي الأرض ، فكبر عليّ ، وقال : صدق الله ، وبلّغ رسوله ﷺ ، فقام إليه عبيدة السلماني فقال : يا أمير المؤمنين ! والله الذي لا إله إلا هو سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ؟ قال : اي والله الذي لا إله إلا هو لسمعته من رسول الله ﷺ، حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له [2].

١٨٧ - أخبرنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا ابن أبي عدى : عن ابن عوان ، عن محمد عن عبيدة قال : قال علي : لولا أن تبطروا[3] لأنبأتكم ما وعد الله الذين

---

١ - عبد الله بن وهب الراسبي كان رأس الخوارج وقائدهم وأميرهم وهو من قبيلة بني راسب وقتل عبد الله في معركة النهروان .

٢ - رواه أبو داود في سننه جـ٥ ص١٢٦ .
ورواه البيهقي في السنن الكبرى جـ٨ ص١٧٠ .
وأخرجه عبد الرزاق في المصنف جـ١٠ ص١٤٧ .
ورواه ابن كثيرفي البداية والنهاية جـ٧ ص٢٩١ .

٣ - تبطروا : البطر العجب والكبر .

يقتلونهم على لسان محمد ﷺ ، فقلت : أنت سمعته من رسول الله ﷺ قال : إى ورب الكعبة ، أى ورب الكعبة ، أى ورب الكعبة(١) .

١٨٨ ـ أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال : حدثنا المعتمر بن سليمان عن عوف قال: حدثنا محمد بن سيرين قال : قال عبيدة السلمانى : لما كان حيث أصيب أصحاب النهر قال على : ابتغوا فيهم ، فإنهم إن كانوا هم القوم الذين ذكرهم رسول الله ﷺ ، فإن فيهم رجلاً مخدج اليد ، أو مثدون اليد (٢)، أو مؤدن اليد(٣) ، فابتغيناه ، فوجدناه ، فدللناه عليه ، فلما رآه قال : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، قال : والله لولا أن تبطروا ـ ثم ذكر كلمة معناها ـ لحدثتكم بما قضى الله عز وجل ـ على لسان نبيه ﷺ لمن ولى قتل هؤلاء ، قال : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال: أى ورب الكعبة ثلاثاً (٤).

١٨٩ ـ أخبرنا محمد بن عبيد بن محمد قال : حدثنا بن مالك عمرو ـ وهو ابن هاشم ـ عن إسماعيل ـ وهو ابن أبى خالد ـ قال : أخبرنى عمرو بن قيس ، عن المنهال ابن عمرو ، عن زر بن حبيش أنه سمع علياً يقول : أنا فقأت عين الفتنة ، ولولا أنا ما قوتل أهل النهروان ، ولولا أنى أخشى أن تتركوا العمل لأخبرتكم بالذى قضى الله عز وجل ـ على لسان نبيكم ﷺ لمن قاتلهم ، مبصراً لضلالتهم ، عارفاً بالهدى الذى نحن عليه .

٦٢ ـ ذكر مناظرة عبد الله بن عباس الحرورية ، واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ

١٩٠ ـ أخبرنا عمرو بن على قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال : حدثنا

---

١ ـ رواه ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٧ ص٢٩٢ .
٢ ـ مثدون اليد : صغير اليد مجتمعها .
٣ ـ مؤدن اليد : ناقص اليد .
٤ ـ رواه ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٧ ص٢٩٣ .
ورواه ابن ماجة فى سننه جـ١ ص٥٩ .
ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد المسند جـ١ ص١٢١ .
ورواه أحمد فى مسنده جـ١ صـ١٢١ .

عكرمة بن عمار قال : حدثني أبو زميل قال : حدثني عبد الله بن عباس قال : لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار وكانوا ستة آلاف ، فقلت لعلي : يا أمير المؤمنين ! أبرد بالصلاة ، لعلي أكلم هؤلاء القوم ، قال : إني أخافهم عليك ، قلت : كلا ، فلبست ، وترجلت(١) ، ودخلت عليهم في دار نصف النهار ، وهم يأكلون ، فقالوا : مرحبا بك يا ابن عباس ، فما جاء بك ؟ !! قلتُ لهم : أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين ، والأنصار ، ومن عند ابن عم النبي ﷺ ، وصهره ، وعليهم نزل القرآن ، فهم أعلم بتأويله منكم ، وليس فيكم منهم أحدٌ ، لأبلغكم ما يقولون ، وأبلغهم ما تقولون ؛ فانتحى لي نفرٌ منهم ، قلت : هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ ، وابن عمه ، قالوا : ثلاث ، قلت : ما هن ؟

قالوا : أما إحداهن ، فإنه حكَّمَ الرجال في أمر الله ، وقال الله : ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾ [الأنعام : ٥٧] ما شأن الرجال والحكم ؟ قلت : هذه واحدة .

قالوا : وأما الثانية ، فإنه قاتل ، ولم يسب ولم يغنم ، إن كانوا كفارا لقد حل سبيهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم ، قلت : هذه ثنتان ، فما الثالثة؟ وذكر كلمة معناها .

قالوا : محى نفسه من أمير المؤمنين ، فإن لم يكن أمير المؤمنين ، فهو أمير الكافرين، قلتُ : هل عندكم شيء غير هذا ؟ قالوا : حسبنا هذا ، قلت لهم : أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترجعون ؟ قالوا : نعم .

قلت : أما قولكم حكَّمَ الرجال في أمر الله ، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم ، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرأيت قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ [المائدة : ٩٥] وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه ، ولو شاء يحكم فيه ، فجاز من حكم الرجال .

١ ـ ترجلت : رجلت شعري ، أو ترجلت : سرت راجلاً ـ أي علي قدمي ولم أركب .

أنشدكم بالله ؟ أحُكْم الرجال في صلاح ذات البين ، وحقن دمائهم افضل أو في أرنب ؟ قالوا : بلى ، بل هذا أفضل .

وفى المرأة وزوجها : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء : ٣٥] فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بعض امرأة ؟ خرجت من هذه ؟ قالوا : نعم .

قلتُ : وأما قولكم : قاتل ولم يسب ، ولم يغنم ، أفتسبون أُمكم عائشة ، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهى أمكم ؟ فإن قلتم : إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم ، وإن قلتم : ليست بأمنا فقد كفرتم ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[الأحزاب : ٦] فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج ، أفخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم .

وأما محي نفسه من أمير المؤمنين ، فأما آتيكم بما ترضون ، أن نبى الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين و فقال لعلى : « اكتب يا على ! هذا ما صالح عليه محمد رسول الله » قالوا : لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك .

فقال رسول الله ﷺ : « امح يا على ! اللهم إنك تعلم أني رسول الله ، امح يا على ، واكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله » والله لرسول الله ﷺ خيرٌ من على ، وقد محى نفسه ، ولم يكن مَحْوه نفسه ذلك محاه من النبوة ، أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم ، فرجع منهم ألفان ، وخرج سائرهم ، فَقُتِلُوا على ضلالتهم ، قتلهم المهاجرون والأنصار.

٦٣ ـ ذكر الاخبار المؤيدة لما تقدم وصفه

١٩١ ـ أخبرني معاوية بن صالح قال : حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال : حدثنا عمرو بن هاشم الجنبى ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن

---

١ ـ رواه أحمد في المسند جـ١ ص٣٤٢ . ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء جـ١ ص٣١٨ . ورواه عبد الرزاق في المصنف جـ١٠ صـ١٥٧ ورواه الحاكم في المستدرك جـ٢ ص١٥٠ وصححه ووافقه الذهبي .

علقمة بن قيس قال : قلت لعلي : تجعل بينك وبني آبن آكلة الأكباد [1] حَكَماً ! قال : إنى كنت كاتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية ، فكتب « **هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، وسهيل بن عمرو** » فقال سهيل : لو علمنا أنه رسول الله ما قاتلناه ، امحها ، فقلت : هو والله رسول الله وإن رغم أنفك . لا ، والله لا أمحوها فقال رسول الله ﷺ : « **أرنى مكانها** » ، فأريته فمحاها ، وقال : « **أما إن لك مثلها ستأتيها وأنت مضطر** » .

١٩٢ ـ أخبرنا محمد بن المثنى ، ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد قال : حدثنا شعبة ، عن أبى إسحاق قال : سمعت البراء قال : لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية ـ وقال ابن بشار : أهل مكة ـ كتب عَلِيّ كتاباً بينهم قال : فكتب محمد رسول الله ، فقال المشركون : لا تكتب محمد رسول الله ، لو كنت رسول الله لم نقاتلك ، فقال لعلى : « **امحه** » قال : ما أنا الذى أمحوه ، فمحاه رسول الله ﷺ بيده ، فصالحهم على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام ، ولا يدخلها إلا بجُلُبّان [2] السلاح ، فسألته ـ قال ابن بشار : فسألوه ـ ما جلبان السلاح ؟ قال : القراب بما فيه [3] .

١٩٣ ـ أخبرنا أحمد بن سليمان الرهاوى قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن البراء بن عازب قال : اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة ، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم فيها ثلاثة أيام ، فلما كتبوا : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، قالوا : لا نُقر بها ، لو نعلم أنك رسول الله ما منعاك بيته ، ولكن أنت محمد بن عبد الله قال : « **أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله** » قال لعلى : « **امح رسول الله** » قال : والله لا أمحوك أبداً ، فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب ، وليس يحسن يكتب ، فكتب مكان

---

١ ـ آكلة الأكباد ـ لقب لهند بنت عتبة أم معاوية وزجة أبى سفيان ، ولقبت بذلك ، لأنها مثلت بحمزة بن عبد المطلب فى أحد واستخرجت كبده فلاكتها ولفظتها .

٢ ـ جلبان السلاح : جراب السلاح ، يعني أن تكون السيوف فى أغمادها ولا تجرد .

٣ ـ رواه أحمد فى المسند جـ٤ ص٢٨٩ .

ورواه أبو داود فى سننه جـ٢ ص٤١٥ .

رسول الله ﷺ محمداً ، فكتب : « **هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ، لا يدخل مكة سلاح إلا السيف فى القراب ، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه ، وأن لا يمنع أحداً من أصحابه إن أراد أن يقيم** » فلما دخلها ، ومضى الأجل أتوا علياً ، فقالوا : قل لصاحبك فليخرج عنا ، فقد مضى الأجل ، فخرج رسول الله ﷺ ، فتبعته ابنة حمزة[1] تنادى : يا عم ! يا عم ! فتناولها علىّ ، فأخذ بيدها ، فقال لفاطمة : دونك ابنة عمك ، فحملتها ، فاختصم فيها على ، وزيد ، وجعفر ، فقال على : أنا آخذها ، وهى بنة عمى ، وقال جعفر : ابنة عمى ، وخالتها تحتى ، وقال زيد : ابنة أخى ، فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها ، وقال : « **الخالة بمنزلة الأم** » ، ثم قال لعلى : « **أنت منى ، وأنا منك** » وقال لجعفر : « **أشبهت خلقى وخُلقى** » ، ثم قال لزيد : « **أنت أخونا ومولانا** » فقال على : ألا تتزوج ابنة حمزة؟ فقال : « **إنها ابنة أخى من الرضاعة** » .

* قال أبو عبد الرحمن خالفه يحيى بن آدم ، فروى آخر هذه الحديث ، عن إسرائيل عن أبى إسحاق ، عن هانىء بن هانىء ، وهبيرة بن يريم ، عن على .

١٩٤ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك قال : حدثنا يحيى - وهو ابن آدم - قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن هانىء بن هانىء وهبيرة بن يريم ، عن على : أنهم اختصموا فى ابنة حمزة ، فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها ، وقال : « **الخالة أم** » قلت : يا رسول الله ! ألا تتزوجها ؟ قال : « **إنها لا تحل لى ، إنها ابنة أخى من الرضاعة** » وقال لعلى : « **أنت منى ، وأنا منك** » وقال لزيد : « **أنت أخونا ومولانا** » ، **وقال لجعفر** : « **أشبهت خلقى وخُلقى** »[2] .

---

١ - سبقت الإشارة إلي ابنة حمزة وهى أمامة ، وقيل فى اسمها - عمارة ، وقيل غير ذلك .

٢ - رواه الإمام فى المسند جـ٤ ص٢٩٨ ، ورواه ابن الأثير فى ترجمة أمامة بنت حمزة فى أسد الغابة جـ٧ ، ورواه البيهقى فى السنن جـ٨ ص٥ .

من حِكَم

الإمام علــى

كما هى وارده فى كتاب نهج البلاغة

شرح السيّد الرضى

قمنا نحن بنسخها وشرحها والتعليق عليها

من حكم الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ

قال عليه السلام

١ - كُنْ فى الفتنةِ كابنِ اللبونِ لا ظهرٌ فيركبَ ، ولا ضرعٌ فيُحْلَب[1] .

٢ - أزْرَى بنفسهِ منِ استشعر الطمعَ ورضىَ بالذلَ منْ كشفَ عَنْ ضرِّهِ ، وهانَتْ عليْهِ نفْسُهُ مَنْ أمَّرَ عليْهَا لسانَهُ

٣ - البُخْلُ عارٌ ، والجُبْنُ منْقصةٌ ، والفقرُ يُخْرِس الفطن عنْ

---

١ ـ ابن اللبون : يطلق على ابن الناقة إذا استكمل سنتين وطعن فى الثالثة وصار لها لبن ، والأنثى ابنة لبون ، وهو نكرة ويعرف بالألف واللام . قال جرير :

وابن اللبون إذا ما لُزَّ فى قرنٍ   لم يستطع صولة البزْل القناعيس

وهذه الحكمة تشير إلى وجوب تجنب الظالمين فى الفتن حتى لا ينتفعوا به أو يستغلوه لمصلحتهم .

٢ ـ أزرى بنفسه : صغَّرها واحتقرها .

واستشعر الطمع : أحس به وأخفاه .

وكشف الضر : شكوى الفقر للناس .

أمَّر : جعله أميرا . . .

وهذه الحكمة تحذر من الطمع ، وكثرة شكوى ما يلقاه الإنسان من ضر وفقر للناس لأنهم لا يستطيعون كشف ضره ، كما تدعو إلى كف اللسان عن كثرة الكلام والثرثرة بدون طائل فإن من يفعل ذلك يحتقره الناس .

حُجته وَالْمُقلٌ غَريبٌ فى بَلْدته ، والْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ شجَاعَةٌ ، والزُّهْدُ ثرْوةٌ وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ (١).

---

١ ـ الفطن : صاحب الفطنة والذكاء .
المقل : الفقير الذى لا مال عنده .
الورع : توقى المحارم . جُنَّة : وقاية وحفظ .
هذه من الحكم العملية الخارجة من معدن التجربة ، فإنه لا عار أشد من البخل الذى يكسب صاحبه ذل الأبد .
كما أن الجبن عن مواجهة الأخطار والأعداء نقص كبير فى صاحبه .
والفقر يحول بين الإنسان وما يريد ، وكم من حقوق ضاعت على أصحابها بسبب الفقر ، وإذا تكلم الفقير لم يستمع إليه أحد ، أما إذا تكلم الغنى أنصت له الناس ، وما أصدق الشاعر الذى يقول :

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدم الإخوان فاستمعوا له ... ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التى يزهو بها ... لوجدته فى الناس أسوأ حالا
إن الغنى إذا تكلم مخطئا ... قالوا : صدقت وما نطقت محالا
أما الفقير إذا تكلم صادقا ... قالوا : كذبت وأبطلوا ما قالا
إن الدراهم فى المواطن كلها ... تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة ... وهى السلاح لمن أراد قتالا

والفقير غريب فى وطنه لأنه لا يأنس إليه أحد ولا يحس به أحد .
والعجز من أعظم الآفات التى تعترض الإنسان فى حياته فليست لديه القدرة على مواجهة الأحداث .
أما إذا أراد الإنسان أن يمتلك كل الثروات فعليه أن يزهد فيها : وقد جاء فى =

٤ - نعْمَ القـرين الرضَـا ، والْعِلْمُ وراثة كـريمةٌ ، والآدابُ حللٌ مجددةٌ والفكرُ مِرآةٌ صافيةٌ (١).

= فى الحكم الخوالد : ازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس ، ومن هنا كان الزهاد أعظم من الملوك .

جاء فى سيرة ابن المبارك الزاهد أنه دخل مدينة الرقة ، وكان فيها فى ذلك الوقت الخليفة هارون الرشيد ، وحين دخل ابن المبارك المدينة اجتمع حوله الخلق وأقبلوا عليه يحتفلون به حتى تقطعت النعال ، وارتفعت الغبرة ، فأشرفت أم ولد لهارون الرشيد من برج تنظر إلى هذا الموكب العجيب ، وتساءلت عن هذه الضجة ، فقيل لها : إن هذا عبد الله بن المبارك قدم المدينة ، فقالت : هذا والله هو الملك ، لا ملك هارون الرشيد الذى يجمع الناس بالشرطة ، والأعوان .

- وفيات الأعيان - .

أما الورع وهو اتقاء المحارم فهو أعظم وسيلة للحفظ والوقاية من عقاب الدنيا وعذاب الآخرة .

واقرأ هذا الحديث الشريف الذى رواه أبو هريرة عن النبى ﷺ : -« اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض ما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا ، وأحب الناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ».

- رواه أحمد والترمذى والبيهقى فى الشعب -

٤ - القرين : الصديق الملازم .

حُلَل : جمع حُلَّة وهى الثوب الجيد الجديد غليظا أو رقيقا ، وكانت عند العرب تتكون من قميص وإزار ورداء ، وهى ما تسمى الآن بلغة العصر الحديث « البدلة » والحكمة تشير إلى فضيلة الرضا فهى نعم العون والصديق =

٥ ـ صَدْرُ الْعاقِل صُندوق سِره ، والبَشاشَةُ [١] حبالة المودَّة ، والاحتمالُ قبرُ العيُوب ، ورُوى أنه قال فى العبارة عن هذا المعنى أيضاً : المُسَالمَةُ خباءُ العُيوب .

ومن رضَى عنْ نفْسه كثُرَ الساخطُ علَيْه .

= الملازم لصاحبها ، وأعظم ما يتحلي به الإنسان الأدب فهو زينة من لا زينة له وما أصدق الشاعر الذى يقول :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا   يغنيك محموده عن النسب

ويقصد بالفكر التفكر واستعمال العقل والنظر فى عواقب الأمور ، وليس كالفكر طريقٌ إلى الوصول إلى الحق ، والخروج من مشكلات الحياة ، وصعاب الأمور .

١ ـ البشاشة : تهلل الوجه وظهور علامة السرور فيه ، وحسن لقاء الأصدقاء .
حبالة : المودة : طريق المودة ووصلتها .
الاحتمال : الصبر على الأذى .
هذه الحكمة تشير إلى وجوب حفظ السر وعدم الإباحة به لأحد ، وعلى العاقل أن يكون صدره صندوقاً أمينا لحفظ الأسرار .
وتوصى الحكمة بان يكون الإنسان باشاً متهللا عند لقاء الناس فإن ذلك طريق إلى مودتهم وحبهم .
وتوصى كذلك بضرورة الصبر على الأذى وعلى ما يعترض الإنسان من مضايقات وشدائد ، والصبر على ذلك يخفى العيوب ويواريها .
وتوصى العبارة بمحاربة الأنانية وحب النفس ، فإن مفتاح كل شر أن يكون الإنسان راضيا عن نفسه ، فإذا رضى الإنسان عن نفسه عمى عن عيوبها وأوردته موارد التهلكة .

٦ - الصَّدَقَة دواءٌ منجحٌ ، وأعمالُ الْعَبادِ فى عاجلهمْ ، نُصْبُ أعينهم فى آجلهمْ[١].

٧ - اعْجَبُوا لهذَا الإنسَان ينْظُرُ بشَحْم ، ويَتَكلمُ بلحْمٍ ، ويَسْمَع بعَظْم ، ويتنفسُ من خُرْم[٢].

٨ - إذَا أَقْبلَتِ الدُّنْيَا على أحَد أعَارتْهُ محاسِن غيرِه ، وإذَا أَبْبَرتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِن نفسِه[٣].

---

١ - تشير هذه الحكمة إلى أثر الصدقة فى معالجة العيوب ، وصدق رسول الله ﷺ - « الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار» و « صدقة السر تطفىء غضب الرب » .
وبقية الحكمة تشير إلى أن كل إنسان يجد صحيفة أعماله التى قام بها فى الدنيا ماثلة أمام عينيه يوم القيامة فيجازى على ما عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر .
٢ - الشَّحْم : هو شحم حدقة العين .
واللحم : هو اللسان .
والعظم : هو العظام التى فى الأذن يَضْرِبها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السمع .
والخرم : هو الأنف ، والأنف له خرمان .
وهى حكمة تشير إلى وجوب تفكر الإنسان فى ظاهر الخلق ليدرك قدرة الله تعالى فيعبده حق عبادته ويشكره على جزيل نعمه .
٣ - هذه حكمة ناتجة عن تجربة صادقة ، وهى من الأمور المشاهدة ، فإذا أعطت الدنيا إنسانا حسن فى أعين الناس وإن كان قبيحاً قبل ذلك ، أما إذا افتقر =

٩ ـ خَالطوا النَّاسَ مُخالطَةً إنْ مُتُّم معَها بَكَوْا علَيْكُمْ ، وإنْ عِشْتُمْ حنوا إلَيْكُم (١) .

١٠ ـ إذَا قَدَرْتَ علَى عدُوكَ فَاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكْراً للقُدْرَةِ عَلَيْه (٢) .

١١ ـ أَعْجَزُ النَّاس مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الإخْوانِ ، وأعْجَزُ مِنْهُ

= فقد جرده الناس من كل صفة حسنة كانت فيه وخلعتها على غيره .. راجع ما كتبناه فى الحكمة الثالثة .

١ ـ تدعو هذه الحكمة إلى حسن معاملة الناس وصدق رسول الله ﷺ الذى يدعو إلى مكارم الأخلاق فى قوله : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .

٢ ـ هذه الحكمة تنظر إلى قوله تعالى ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت : ٣٤ ـ ٣٥] .

وتنظر إلى حكمة الحكيم الآخر « إذا دعتك قدرتك على ظلم غيرك فتذكر قدرة الله عليك » .

وتدعو حكمة الإمام على إلى العفو عند المقدرة ، وهي من أعظم النعم التي ينعم الله بها على العبد قال تعالى : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشورى : ٤٣] .

ونعمة قدرة العبد على خصمه تحتاج إلى شكر ، والشكر الذى يراه الإمام علىّ هو العفو عن الخصم ومسامحته ، وهذا من شيم أولى العزم وأصحاب القلوب الكبيرة .

مَنْ ضَيَّعَ منْ ظفرَ به منهُمْ [1] .

١٢ ـ إِذَا وصَلَتْ إِلَيْكُمْ أطْرافُ النعَمِ فَلا تُنَفِّرُوا أقْصاهَا بقِلة الشُّكْر [2] .

١٣ ـ مَنْ ضيَّعهُ الأقْرَبُ أتيح لَهُ الأبْعَدُ [3] .

---

١ ـ تدعو هذه الحكمة إلي فضيلة اكتساب الأصدقاء والحرص عليهم فإن ألف صديق قليل وعدوا واحداً كثير .
ومعنى هذه الحكمة ورد في كتاب كليلة ودمنة في باب الحمامة المطوقة .

٢ ـ أطراف النعم : أوائلها .
تُنفِّروا : تفزعوها وتبعدوها ، يقال : نفرت الدابة إذا حرنت واستعصت علي القياد .
أقصاها : أبعدها وآخرها .
الحكمة تدعو إلي وجوب شكر النعم فهو الذى يديمها ويبقيها ، أما إذا جحد الإنسان النعمة فقد أدى ذلك الجحود إلي تنفيرها وفقدانها ، قال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧] .
وقد استفاد ابن عطاء الله السكندرى من هذه الحكمة فقال : « من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها » .
وقال سرى السقطى : « من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها » .
وقال بعض البلغاء : إذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة .

٣ ـ أتيح له : قُدِّر له .
هذه الحكمة تشير إلي أن الذى ضيعه أقاربه ولم ينجدوه فى ساعة شدته =

١٤ ـمَا كُل مفْتُون يُعَاتَبُ [١].

١٥ ـتذلُّ الأمورُ للمقادِير ، حَتَّى يكُون الحتْفُ في التدبيرِ [٢].

١٦ ـ وسُئلَ عليهِ السلامُ عن قَوْل الرسول ﷺ وآلِهِ : « غَيِّرُوا الشَّيْبَ ولا تَشَبَّهُوا باليهودِ » فقالَ عليهِ السلامُ :

« إنَّمَا قالَ ﷺ ذلك والدين قُلٌّ ، فأمَّا الآنَ وقدِ اتَّسَعَ نطاقُهُ وضَرَبَ بجرانِهِ ، فَامْرُؤٌ ومَا اخْتارَ » [٣] .

= وتخلّوا عنه فى ضوائقه هيأ الله من الأباعد من يناصره ويساعده ، وهذا من لطف الله بعباده ورحمته لهم .

١ ـ قال ابن أبى الحديد فى شرحه لنهج البلاغة : هذه الكلمة قالها على ـ عليه السلام ـ لسعد بن أبى وقاص ، ومحمد بن سلمة ، وعبد الله بن عمر حين امتنعوا من الخروج معه لمحاربة أصحاب الجمل .

والمفتون : الداخل في الفتنة . .

ويقصد ان العتاب لا ينبغي أن يوجه إلي كل داخل فى فتنة ، لأنه قد يضطر إلي الدخول فيها دون قصد .

٢ ـ الحتف : الهلاك .

والحكمة تشير إلي أن المقدور لابد من نفاذه ، وقد يكون تدبير الإنسان سبباً لهلاكه ، فهو كالساعى إلى حتفه بظلفه . . وهذا من تقدير الله تعالى .

٣ ـ غيروا الشيب : غطوه بالخضاب ، حتى يراكم الأعداء أقوياء لستم شيباً وضعافا .

قلٌّ : غير منتشر ، وأصحابه قليلون .

النطاق : أصله الحزام ، والمقصود المكان . =

١٧ ـ وقال عليه السلام فى الذين اعتزلوا القتال معهُ :

« خذَلُوا الحَقَّ ولمْ ينْصُرُوا البَاطل »(١) .

١٨ ـ منْ جَرَى فى عنانِ أملهِ عثرَ بأجَله(٢).

١٩ ـ أقيلُوا ذَوِى المُروءَاتِ عثراتهِمْ ، فَمَا يعْثُرُ منهُم عاثرٌ إلا ويدُ اللهِ بيدهِ يرْفعُهُ(٣).

= جرانه : الجران بكسر الجيم مقدم عنق البعير ، يضرب به على الأرض إذا أراد أن يستريح ، والمقصود من ـ ضرب بجرانه ـ التمكن والانتشار .

ومعنى الحكمة : أن النبى ﷺ دعا إلي تغيير الشيب بالخضاب فى وقت كان أهل الدين قليلين أما وقد كثروا واطمأنوا وانتشر الإسلام وغطى أماكن واسعة فالإنسان وما يختاره من تغطية الشيب أو عدم تغطيته .

٢ ـ الذين اعتزلوا القتال أشارت إليهم الحكمة رقم ١٤ ومعنى خذلوا الحق : أى خذلوه هو لأن الحق معه .

ولم ينصروا الباطل أى لم ينصروا معاوية لأن الحق لم يكن معه .

٢ ـ الحكمة تشير إلى أن حبال الآمال قد تمتد بالإنسان حتى يصطدم بأجله الذى يحول بينه وبين تحقيق آماله ، وقد نظر ابن زيدون شاعر الأندلس إلى هذا المعنى فقال :

ما أمتع الآمال إلا أنها تعتاق دون بلوغها الآجال

٣ ـ العثرات : جمع عثرة وهى السقطة والزلة والكارثة تصيبه .

وأقيلوا : خذوا بأيديهم ، وسامحوهم ، أو أنقذوهم مما أصابهم .

والمروءة : هى آداب نفسية تحمل الإنسان على اتباع محاسن الأخلاق والعادات . =

٢٠ ـ قُرِنَتِ الهيبة (١) بالخيبة ، والحَيَاء بالحرْمَان ، والفُرْصَةُ تمُر مَرَّ السحَابِ ، فانتهِزوا فُرَص الْخَيْرِ .

٢١ ـ لَنَا حقٌ فَإِنْ أُعْطِيناهُ وإلا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإبلِ ، وإِنْ طال السُّرَى .

قالَ الرضىُّ : وهذَا من لطيفِ الكلام وفصيحهِ ، ومعناه : أنَّا إِنْ لَمْ نُعْطَ حقَّنا كُنَّا أذلاءَ ، وذلك أنَّ الرديفَ يرْكَبُ عجُزَ البعيرِ ،

= وفقد المروءة فى عصرنا يشير إليه قول الشاعر .

مررت على المروءة وهى تبكى   فقلت : علام تنتحب الفتاة ؟
فقالت : كيف لا أبكى وأهلى   جميعا دون أهل الأرض ماتوا

وحكمة الإمام تدعو إلى مساعدة أهل المروءة ، والصفح عن زلاتهم وأخطائهم والأخذ بأيديهم إن أصابتهم النكبات وحلت بهم الكوارث ، لأن الله يرعاهم ويأخذ بيدهم ولا يغفل عنهم .

١ ـ الهيبة : الخوف والتردد

هذه الحكمة تعتمد إلى جانب معناها الدقيق على أسلوبها الرشيق . . . والمعنى الذى تهدف إليه .

أن المتردد غالبا يخيب في تحصيل ما يريد ، والإنسان الذى يغلبه الحياء عن المزاحمة والتنافس يحرم مما يريد ، والفرصة تحين ثم تذهب بسرعة ، فمن لم يقتنصها يحرم مما يريد ، والفرصة تحين ثم تذهب بسرعة ، فمن لم يقتنصها ضاعت منه إلى غير رجعة ، فعلى العاقل أن ينتهز فرص الخير ليحقق لنفسه سعادة الدنيا والآخرة .

كالعبدِ والأسيرِ ومنْ يجْرِى مجْراهُما [1].

٢٢ ـ مَنْ أبطَأ عملُهُ لمْ يُسْرِعْ بِهِ نسبُهُ [2].

٢٣ ـ منْ كَفَّارَات الذنوبِ العظام إغاثةُ الملهُوفِ ، والتنفيس [3] عن الْمَكْرُوبِ .

= ولعل الشاعر الذى يقول :

وعاجز الرأى مضياع لفرصته حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

كان ينظر إلى هذه الحكمة .

١ ـ أعجاز الإبل : جمع عَجُز وهو مؤخرة الإبل .

السُّرى : السير بالليل .

الرديف : الذى يركب وراء صاحب الدابة ... تقول الحكمة : نحن أصحاب حق نطلبه ، فإن أعطانا الناس إياه وساعدونا عليه فبها ونعمت ، وإلا فنحن فى طلبه ولو تحملنا المشقة فى ذلك .

٢ ـ هذه الحكمة من أمهات الحكم الجوامع ، وهى تشير إلي أن النسب لا ميزان له عند الله قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] .

فلا ينبغى لأحد أن يتكل على الحسب والنسب ويترك العمل .

٣ ـ التنفيس : التفريج .

وهذه حكمة بالغة ، دعا إليها الحديث الشريف الذى يقول : « من نفس عن مسلم كربته نفَّس الله عنه كربته يوم القيامة » .

وفى هذا الضوء يقول الحديث الشريف : « من أقال مسلما أقال الله عثرته » . « ومن أقال نادما أقاله الله يوم القيامة » و« من أنظر معسراً أو وضع عنه ، أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله » . وهناك آثار كريمة تدعو إلى ذلك.

٢٤ ـ يَا ابْنَ آدمَ ، إذَا رأيْتَ ربَّكَ سُبْحانهُ يُتَابعُ عليْك نِعَمَهُ ، وأنَتَ تعْصيه ، فاخذرْهُ [١] .

٢٥ ـ مَا أَضْمَرَ أحدٌ شيْئاً إلا ظهر فى فلتاتِ لسانهِ ، وصفحاتِ وجْهِهِ [٢] .

٢٦ ـ امشِ بدائكَ ما مشَى بكَ [٣] .

---

١ ـ هذا نداء من أمير البيان والحكمة للإنسان يحذره من معصية الله في الوقت الذى يتابع الله فيه نعمه على العبد .. إنّ تمادِى الإنسان فى المعصية يضعه فى قائمة الذين يستدرجهم الله تعالى . والاستدراج مقت من الله ومكر بالعبد من حيث لا يشعر .

إن حفظ النعمة يكون بالحفاظ على طاعة الله واهب النعم ، وقديما قال الشاعر

من كان يملك درهمين تعلمت   شفتاه أنواع الكلام فقالا

٢ ـ هذه الحكمة تشير إلى أن ما يخفيه الإنسان فى داخل نفسه لابد أن يظهر أثره إما على صفحة وجهه أو فى أقواله دون أن يشعر ، وقديما قالوا « **مهما تبطن تظهره الأيام** » وقال زهير بن أبى سلمى الشاعر الجاهلى فى معلقته :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقد تمثل أبو جعفر المنصور حين بطش بأبى مسلم الخراسانى بكلمة الإمام على رضى الله عنه ـ هذه ..

٣ ـ هذه الحكمة تناقض قضية تشغل أذهان بعض الناس الذين يتوهمون الأمراض ويسارعون إلى الأطباء لعلاج أوْهَى الأمراض ، وهى ظاهرة متفشية والحكمة تدعو إلى الاحتمال ، فما دام المرض غير معضل فإن مقاومة الجسم =

٢٧ ـ أفْضَلُ الزهد إخْفاءُ الزُّهْدِ[١] .

= كفيلة بالقضاء عليه ، أما الوسواس فقد يضاعفه .
والعبارة فيها أسلوب جمالي لا يخفى ، فقد صور الداء في صورة دابة تحمل الإنسان وتسير به وذلك في قوله : ما مشى بك ..
١ ـ الزهد الحقيقي هو قوله تعالى : ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [الحديد : ٢٣] .
وكم من إنسان يظهر في أثواب بالية وملابس رثة يزعم أنه زاهد وهو في حقيقته طامع راغب .
وكم من إنسان يلبس الملابس المنعمة وهو في حقيقته زاهد ، لأنه لا يبالي بها ولا يسعى في التزين بها ، وسواء جاءت أم لم تجيء فهي ليست في قلبه .
كان أهل الزهد الحقيقي يقولون : اللهم اجعل الدنيا في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا .
رأى رجل من أهل الذوق رجلاً آخر يحرص على أن تكون ملابسه مرقعة فقال له : ملابسك هذه تنادي إنني فقير فأعطوني .. ويعني أن هذا ليس زهداً بل حرصاً وطمعا .
قال البهلول وهو شاعر صوفي عباسي في عصر الرشيد :

دع الحرص على الدنيا	وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال	فما تدرى لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم	وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذى حرص	غنى كل من يقنع

ومعنى ذلك أن الزهد الحقيقي هو القناعة .

٢٨ - إذا كُنْتَ فى إِدْبارٍ والْمَوْتُ فى إقبال فمَا أسْرَعَ المُلتَقى[١].

٢٩ -الْحَذر ، الحَذَرَ ! فوالله لقدْ سترَ حتَّى كأنُه قدْ غَفر [٢].

٣٠ - وسُئلَ عنِ الإيمانِ ، فقالَ : الإيمانُ على أرْبَع دعائمِ : على الصبرِ ، والْيقينِ ، والعَدْلِ ، والجهادِ .

والصَّبْرُ منْهَا علَى أرْبَع شُعَبٍ : علَى الشَّوْقِ ، والشَّفقِ[٣] ، والزهدِ ، والتَّرقبِ ، فمَنِ اشْتَاقَ إلى الْجنة سَلا عن الشَّهواتِ ، ومَنْ أشْفَقَ من النَّارِ اجْتنبَ المُحرماتِ ، ومن زَهِدَ فى الدُّنْيا

١ - تشير الحكمة إلى حتمية الموت وانه مصير كل حى ، ومهما طال بالإنسان الأجل فلابد من لقاء الله .
والعبارة تنادى الإنسان بالاستعداد لمرحلة ما بعد الموت ، وقد بنيت على أسلوب المقابلة الجميلة بين إدبار وإقبال ، وهى مقابلة تثير الذهن وتقوى المعنى عن طريق التضاد . .
أما التعجب فى ذيل العبارة فهو ختام رائع يشير إلى سرعة انقضاء الأجل وضرورة الالتقاء بمن يحاول الإنسان الفرار منه دون جدوى .
ويقصد بالإدبار أن الإنسان فى إدبار من حياته ينحدر به نحو نهاية عمره والموت مقبل عليه فلا شك فى أن يكون لقاؤه بالموت سريعا .
٢ - العبارة مبنية على أسلوب التحذير من مكر الله ، الذى يستر علينا الذنوب، ويتجاوز عن السيئات حتى يظن الإنسان المخدوع أن الله لن يؤاخذه بشيء مما اكتسبت يداه . . ﴿ أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ .
٣ - الشفق : الخوف .

اسْتَهَانَ بالمصيبات ، ومَنِ ارْتقب المَوْتَ ، سَارَع إلى الْخيرات.

واليقينُ منها على أرْبَعِ شُعبٍ ، على تبصرة الفطْنة[1] ، وتأوُّلِ الْحكْمةِ[2] ، وموعظَةِ الْعبرَةِ[3] وسُنَّة الأولين .. فمَنْ تبصرَ فى الفِطْنَة تبيَّنتْ له الْحكْمَةُ ، ومنْ تبينتْ لهُ الحِكْمَةُ عَرَفَ العِبْرَةَ ، ومَنْ عرفَ العِبْرَةَ فَكَأنَّمَا كَانَ في الأوَّلِينَ.

والْعَدْلُ منْهَا على أربعِ شُعَبٍ ، عَلَى غائِص الفَهْم ، وغوْرِ[4] العلْمِ، وزهرَةِ الحُكْم[5] ورسَاخَةِ الحلْم ، فمَنْ فهِم عَلَم غوْر العِلْم، ومن عَلِمَ غَوْرَ العلْم صَدَر عن شرائع الحلْم[6] ، ومَنْ حلُمَ لَمْ يُفرِّط فى أمرِهِ ، وعاشَ في النَّاس حميداً.

والجِهادُ منْهَا علَى أربعِ شُعَب : على الأمْرِ بالمعرُوفِ ، والنَّهى عنِ المنكرِ ، والصِّدْقِ في الْمواطنِ[7] ، وشَنآنِ الفَاسقِينَ[8] ، فَمَنْ

---

١ ـ تبصرة الفطنة : إنارة الفطنة ونورها .
٢ ـ تأول الحكمة : المقصود الوصول إلى دقائق الأشياء .
٣ ـ العبرة : هى الاعتبار والاتعاظ .
٤ ـ غور العلم : عمقه وسره .
٥ ـ الحكم : هو الحكمة ، وزهرتها جمالها وجلالها .
٦ ـ شرائع الحلم : طرقه ومذاهبه ، جمع شريعة ، والمقصود الطرق المستقيمة والمذاهب الطاهرة .
٧ ـ المواطن : أى مواطن الجهاد فى سبيل الحق .
٨ ـ شنآن : عداوة ، وبغض .

أَمَـرَ بالمعـروفِ شـدَّ ظُهـورَ المُؤمنِينَ ، ومَنْ نَهى عَن المُنْكَرِ أرْغَمَ (١) أُنوفَ الْكافِرينَ ، ومَنْ صَـدَقَ فى الْمَـواطِنِ قَـضَى مَـا علَيْـهِ ، ومَنْ شَنِئَ(٢) الفَاسِقِينَ وغضِبَ للهِ ، غضِبَ اللهُ لَهُ ، وأَرْضَاهُ يومَ الْقيامَةِ.

والكُفْرُ على أربعِ دعائِمَ : عَلى التَّعَمُّقِ(٣) ، والتَّنازُعِ ، والزيغِ ، والشِّقَاقِ : فَمَنْ تعَمَّقَ لَمْ يُنبْ إِلَى الْحقِّ (٤) ، ومنْ كثُـرَ نزاعُـهُ بالْجـهلِ دامَ عَمـاهُ عنِ الحقِّ ، ومنْ زاغَ سـاءتْ عنـدهُ الحَسنَةُ ، وحسُنَتْ عنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وسَكِر سُكْرَ الضَلالَةِ ، ومَنْ شَاقَّ(٥) ، وعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وأعْضَلَ (٦) عَلَيْه أمْرُهُ ، وضَاقَ عليْهِ مخْرجُهُ .

والشَّكُّ عَلَى أرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّمَارِى(٧) والهَوْلِ ، والتَّرَدُّدِ ،

١ ـ أرغم : أذل ، أى وضع أنوفهم فى الرغام وهو التراب ، تعبير كنائى عن الذل.
٢ ـ شنئ : كره وأبغض .
٣ ـ التعمق : المضى وراء الأوهام والغوامض من الأمور يزعم البحث عن الأسرار، وفيه جاء الأثر : « هلك المتعمقون » لأن الدين يسر وواضح لا غموض فيه.
٤ ـ لم يُنب إلى الحق : أناب أى رجع ومضارعه ينيب .
٥ ـ شاقَّ : عاند وحارب ، قال تعالى فى حق الكفار ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الحشر : ٤] ووعرت عليه طرقه : صعبت وامتلأت بالعوائق .
٦ ـ أعضل عليه أمره : اشتد عليه واستغلق .
٧ ـ التمارى : الجدال بدون هدف إظهار الحق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ﴾ [الشورى : ١٨] .

والاسْتسلامِ ، فَمَنْ جَعَلَ المراءَ ديدنا[١] لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ[٢] ، ومنَ هالهُ ما بينَ يديه نكصَ على عقبيه[٣] ، ومنْ ترددَ فى الرَّيبِ[٤] وطئَتْهُ سنابكُ الشياطين[٥] ، ومنِ استسلم لهلكةِ الدُّنْيا والآخرةِ هلكَ فيهمَا.

قال الرضى : وبعدَ هذا كلام تركنَا ذكرهُ خوفَ الإطالةِ والخُرُوج عنِ الغرض المقصُود فى هذا البابِ.

٣١ - فاعلُ الخيرِ خيرٌ منْهُ ، وفاعلُ الشَّر شرٌ منْهُ[٦] .

٣٢ - كُنْ سَمْحَا ولا تَكُنْ مُبذراً ، وكُنْ مُقدِّراً ولا تَكُن مُقتراً[٧] .

---

١ - ديدنا : عادة وسلوكا .
٢ - لم يصبح ليله : بل هو فى ظلام دائم لا يأتى عليه صباح الحق .
٣ - هاله : أخافه ، وما بين يديه : ما أمامه ، ونكص على عقبيه : فر إلى الخلف فزعا وجبنا .
٤ - الريب : الشك .
٥ - سنابك الشياطين : جمع سُنبك وهو طرف الحافر ، أى أن الذى يتردد فى الشك والوهم ولا يستنير بنور اليقين والمعرفة تدوسه أقدام الشياطين .
٦ - هذه العبارة على قصرها تشير إلى معنى عميق وهو انه افضل من الخير فاعله ، وأقبح من الشر فاعله .
٧ - تدعو الحكمة إلى الكرم والسماحة ، وتحذر من الإسراف والتبذير ، كما تحذر من الشح والتقتير ، والاقتصاد هو التوسط بين الإسراف والتقتير ، وهو ما يعبر عنه بالتقدير ، والحكمة تشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان : ٦٧] .

٣٣ ـأشرفُ الْغنَى تركُ الْمُنَى [١] .

٣٤ـمنْ أسْرَعَ إلى النَّاسِ بمَا يكرهُونَ ، قالُوا فيه مالا يعْلمونَ [٢] .

١ ـ المنى : جمع مُنْية ـ بالضم فسكون ـ وهو ما يتمناه الإنسان ، والمقصود به ما يتمناه الناس فى حياتهم الدنيا من متاع زائل وعرض فان ، وهذه الأمانى لا منتهى لها ، وإذا تعلق الإنسان بحبالها تعب، وقد نعى القرآن الكريم على هؤلاء المغترين بالأمانى فقال : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ ﴾ [الحديد : ١٤] .

وقال : ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر : ٣] .

وقال الشاعر عمر بن الفارض فى الذين طاروا وراء الأمانى الباطلة بدون عمل جاد :

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم ... وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

أما إذا كانت الأمانى فى رحمة الله ، والآمال متعلقة بالطمع فى عفو الله وفضله مع العمل لتحقيق هذه الأمانى والآمال فهذا أمر محمود قال تعالى : ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ [الكهف : ٤٦] ، والإنسان المؤمن الحق يكون قصير الأمل فى الدنيا موقنا بأن الموت يطلبه ، وأن الجرى وراء الأمانى تعب باطل ، ويرى أن القناعة بما هو موجود هو أعظم مقصود ، وأن الغنى كل الغنى فيه .

٢ ـ تدعو الحكمة إلى حسن العلاقة بالناس وعدم التسبب فى إيذائهم ، وقد رتب نتيجة صائبة على مسارعة الإنسان بالأذى للناس، وهى سوء السمعة وسوء الظن به والتقول عليه ولو بالباطل ، وهو اقل جزاء له عما يستحق .

وقد سبق إلى هذا المعنى قول القائل وهو كعب بن زهير : =

٣٥ ـ **منْ أطالَ الأمل أساءَ العَمَل**[١] .

٣٦ ـ وقالَ عليه السلامُ ، وقد لقيهُ عندَ مسيره إلى الشّام دهاقينُ[٢] الأنبار[٣] ، فترجلوا له[٤] ، واشتدُّوا[٥] بينَ يديهِ .

ما هذا الذى صنعتموهُ .

فقالُوا : خُلُقٌ منَّا نعظمُ به أمراءنا ، فقال : **والله ما ينتفعُ بهذا أمراؤكُمْ ، وإنكمُ لتشقونَ على أنفسكمْ فى دنياكمْ ، وَتَشْقَون بهِ**

= مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

١ ـ المقصود بطول الأمل ألا يبذل الإنسان مجهوداً مناسبا لتحقيق ما يأمل فيه . .
كأن يامل فى النجاح فى الامتحان دون استذكار دروسه ، ويسعى فى تحقيق هذا الأمل عن طريق الغش . وكأن يأمل فى جمع ثروة دون سلوك الأسباب التى أحلها الله لذلك ، فيعمد إلى الخديعة والنصب وارتكاب الآثام .
والحكمة تدعو إلي ألأ يجرى الإنسان وراء آمال كاذبة دون سلوك الأسباب المشروعة لتحقيقها سواء كانت آمالا دنيوية أو آمالا أخروية .
٢ ـ دهاقين : جمع دهقان وهو زعيم الفلاحين أو رئيس القرية أو الإقليم فى بلاد العجم .
٣ ـ الأنبار : مدينة على الفرات غربى بغداد من بلاد العراق .
٤ ـ ترجّلوا : نزلوا من فوق خيولهم ووقفوا على أرجلهم .
٥ ـ اشتدوا : أسرعوا للوقوف بين يديه .

في أُخراكمُ ، ومَا أخسرَ المشقة وراءهَا العقابُ ، وأربحَ الدعةَ[1] معهَا الأمان منَ النَّارِ .

٣٧ ـ وقال عليه السلام لابنه الحسن .

يا بُنيَّ ، احفظْ عني أربعا وأربعا ، لا يضرُكَ ما عملتَ معهنَّ : إنَّ أغنَي الغنيِ العقْلُ ، وأكبرَ الفقرِ الحمقُ ، وأوحشَ الوحشةِ العجبُ[2] ، وأكرمَ الحسبِ حسنُ الخلقِ .

يا بني ، إياكَ ومصادقةَ الأحمقَ ، فإنهُ يريدُ أن ينفعكَ فيضركَ وإياكُ ومصادقة البخيل ، فإنه يقعدُ عنكَ [3]أحوجَ ما تكون إليه ، وإياكَ ومصادقةَ الفاجرِ ، فإنه يبيعك بالتافه [4]، وإيَّاك ومصادقة الكذَّاب ، فإنه كالسرابِ[5]يقرِّبُ عليكَ البعيد ، ويبعدُ عليكَ القريبَ .

---

١ ـ الدعة : الراحة والسكون .
وهذه الحكمة تشير إلي رفق الإمام بالرعية ، ورغبته في ألا ينظر إليه أحد نظرة رعيَّة الأعاجم إلى ملوكهم ورؤسائهم .
إنها عبارة تدل على تواضعه بينهم وأنه لا يتميز عنهم بشيء إلا أن الله جعله راعياً لهم ، ومسئوليته ضخمة عسيرة .. والعبارة فيها نظرة إلى الحديث الشريف « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » .
أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى .
٢ ـ العجب : الكبر والفخر بالنفس والزهو .
٣ ـ يقعد عنك : يتركك ويتاخر عنك .
٤ ـ التافه : القليل الحقير .
٥ ـ السراب : ما يرى في نصف النهار عند اشتداد الحر كالماء في الصحراء =

٣٨ ـ لا قربة بالنوافلِ(١) إذا أضرتَ بالفرائض .

٣٩ ـ لسانُ العاقلِ وراء قلبه ، وقلبُ الأحمق وراء لسانه .

قال الرضى (٢) .

وهذا من المعانى العجيبةِ الشريفةِ ، والمرادُ به أنَّ العاقلَ لا يطلقُ

= وهو ليس ماء ، وهذه الحكمة التى تتضمنها وصية الإمام لابنه الحسن رضى الله عنهما تدعو إلي نبذ العجب بالنفس ، لأن من أعجب بنفسه كرهه الناس فلا يجد بينهما صديقا ، وهذا أعظم ألوان الوحشة .

وتدعو إلى عدم مصاحبة الأحمق الذى لا يشير بخير ولا يدل علي فائدة .

وتحذر من صحبة البخيل لأنه صديق ماله ولا صديق له غيره .

وتحذر من صحبة الفاجر الفاسق فإنه يتخلى عن صاحبه لأدنى سبب .

وتحذر من صحبة الكذاب الذى يشبه السراب الذى لا وجود له .

وهى وصايا نافعة مفيدة تدل علي تجربة صادقة ورأى حازم وإلهام مستنير .

وما تحلى الإنسان فى حياته بحلية أفضل من حسن الخلق ، ولا تزين بزينة أعظم من العقل .

١ ـ هذه حكمة تدل علي عقل مستنير وفكر ثاقب .. فكثير من الناس يفرِّطون فى الفرائض ويجتهدون فى النوافل ، وهذا من قصر العقل . ومن أمثلة ذلك قوم يكثرون من التطوع بالصوم وهو من أبعد الناس عن إكرام الضيف ، ونجدة المحتاج وإغاثة الملهوف .

وقوم يكثرون من الذكر والدعاء فإذا ما دعا داعىَ الجهاد فى سبيل الله لم يستجيبوا له . تعريف بالرضى شارح نهج البلاغة .

٢ ـ الرضى : هو الإمام أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين =

لسانهُ إلا بعْدَ مشاورةِ الرويةِ (١) ومؤامرةِ الفكرةِ (٢) ، والأحمقُ تسبقُ حذفاتُ لسانه ، وفلتاتُ كلامهِ مراجعة فكرهِ ومماخضةَ رأيهِ(٣)، فكأنَّ لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأنَّ قلبَ الأحمقِ تابعٌ للسانهِ .

وقد روى عنه عليهِ السلامُ هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله : قلبُ الأحمقِ في فيهِ ، ولسانُ العاقلِ في قلبهِ ، ومعناهما واحدٌ (٤) .

٤٠ ـ وقالَ لبعض أصحابهِ في علة اعتلها : جعلَ اللهُ ما كانَ منْ شكواك حطاً لسيئاتكَ فإنَّ المرض لا أجر فيهِ ، ولكنهُ يحط

= ابن موسى ينتهي نسبه إلى الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر ، بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين .
ولد الشريف الرضي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة واشتغل بالعلم وبرع فيه ، وتولى نقابة الطالبيين بعد أبيه في حياته ، وكان أديباً ، شاعرا بارعا ، وله ديوان شعر في أربعة مجلدات ، وله مؤلفات علمية ـ منها كتاب في معاني القرآن الكريم ، وله كتاب في مجازات القرآن ، وله إلى جانب ذلك نفس شريفة وأخلاق نادرة ، وهمة عظيمة توفي سنة ست وأربعمائة . رحمه الله تعالى .

١ ـ الروية : التأني والتمهل.

٢ ـ مؤامرة الفكرة : مشاورة الفكرة والنظر .
حذفات لسانه : جمع حذفة وهي السقطة والعثرة .

٣ ـ مما خضة الرأي : تحريك الرأي حتى يظهر زبده والمقصود بالزبد الصواب . وفي التعبير مجاز رائع ، ينطوي على تشبيه الرأي باللبن الذي يمخض لاستخراج الزبد منه .

٤ ـ أما حكمة الإمام فقد عبر عن معناها الشريف الرضي أجمل تعبير وأوفاه .

السيئاتِ [1] ويحتها حت الأوراقِ ، وإنما الأجرُ في القولِ باللسانِ ، والعملِ بالأيدى والأقدام ، وإنَّ الله سبحانه يدخلُ بصدق النية والسريرة الصالحةِ من يشاء مَن عباده الجنة .

قال الرضى :

وأقولُ : صدقَ - عليه السلامُ - إن المرضَ لا أجرَ فيه ، لأنهُ من قبيلِ ما يُسْتحق عليه العوضُ ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعلِ الله تعالى بالعبدِ من الآلام والأمراض وما يجرى مجرى ذلك ، والأجرُ والثوابُ يستحقان على ما كان فى مقابلة فعلِ العبدِ ، فبينهما فرقٌ قد بينه عليه السلامُ ، كما يقتضيه علمه الثاقبُ [2] ، ورأيه الصائبُ .

---

١ - يحط السيئات : يسقطها .
يحتها حت الأوراق : يقال : تحات الورق عن الشجر : سقط .
٢ - علمه الثاقب : النافذ .
هذه الحكمة من حكم الإمام علي - كرم الله وجهه - تشير إلى تجربة المرض التى تمر بالإنسان ، وهى تجربة لها أثر طيب في غفران ذنوب العبد ، قال عليه الصلاة والسلام : « **إذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه** » رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو الشيخ عن أنس .
وقال أيضا : « إذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ، ويقال لصاحب اليمين اكتب له أحسن ما كان يعمل ، فإنى أعلم به وأنا قيدته » رواه ابن عساكر عن مكحول .
وقال أيضا : « **إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالي له من الأجر مثلما كان يعمل صحيحا مقيما** » رواه أحمد والبخارى عن أبى موسى رضى الله عنه .

٤١ - وقال عليه السلام في ذكر خبابٍ : يرحمُ الله خباب بن الأرت ! (١)

=والمريض في ضيافة الله ، فانظر إلى هذه النعمة التي يظنها الناس نقمة .. وقد أشار الرضي - رحمه لله - إلى مضمون حكمة الإمام .
أما الشيخ محمدعبده رحمه الله ، فقد أشار إليها بقوله .
المرض ليس من أفعال العبد لله حتى يؤجر عليها ، وإنما من أفعال الله بالعبد التي ينبغي أن يعوضه عن آلامها .
١ - خبَّاب بن الأرت : اختلف في نسبه فقيل : خزاعي ، وقيل : تميمي وهو الأكثر . وهو أبو عبد الله ، أو أبو محمد خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد ابن خزيمة وقيل في كنيته أيضا : أبو يحيى .
وهو عربي ، لحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة ، كان من السابقين إلى الإسلام وممن عُذب في سبيل الله ، ولقي من الكفار عذابا شديدا .
شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .
دعا له النبي ﷺ حين شكا إليه ما كان يلقاه من العذاب ، فقال : اللهم انصر خبابا .
واستجاب الله دعاء النبي ﷺ ، فاشتكت مولاته التي كانت تعذبه رأسها، وكان اسمها أم أنمار ، فكانت تعوى مثل الكلاب ، فقيل لها اكتوى .
فكان خباب الذى كانت تعذبه بالنار يأخذ الحديدة المحماة فيكوى بها رأسها .
توفي خباب رضي الله عنه - بعد ما شهد صفين مع علي رضي الله عنه ، وصلى عليه علي - وقيل : مات سنة تسع عشرة وصلى عليه عمر رضي الله عنه . والصحيح الأول - مات سنة سبع وثلاثين .
- أسد الغابة جـ٢ ص١١٦ .

فلقد أسلم راغبا ، وهاجرَ طائعاً ، وقنع بالكفاف ورضى عن الله ، وعاش مجاهداً .

طوبى لمنْ ذكر المعاد ، وعملَ للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضى عن الله[١] .

٤٢ - لو ضربتُ خيشومَ[٢] المؤمن بسيفي هذا علي أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببتُ الدنيا بجمَّاتها علي المنافقِ علي أنْ يحبني ما أحبني ، وذلك أنهُ قُضي فانقضى على لسان النبى الأمى صلي الله عليه وآلهِ أنه قال : يا علي ، لا يبغضك مؤمنٌ ، ولا يحبك منافقٌ[٣] .

---

١ - تشير هذه العبارة إلى بيان فضل أصحاب رسول الله ﷺ ، وكيف أبلوا بلاء حسنا فى الإسلام ، وكيف ضحوا بأنفسهم وتحملوا الصعاب فى سبيل نشر الإسلام ، ومن بينهم خباب بن الأرت الذى ترحم عليه الإمام على - كرم الله وجهه - ورثاه بهذه الكلمة التى تدل على وفائه العظيم لإخوانه المؤمنين وصحابة الرسول الكريم رضوان الله عليهم أجمعين .

٢ - خيشوم : الخيشوم أقصى الأنف .

والجمات : جمع جمة - بفتح الجيم - والجم الكثير من كل شيء ، وجمة البئر ما رجع من مائها بعد الأخذ منه ، وجمة السفينة : الموضع الذى يجتمع فيه الرشح من خروزها .

٣ - والحديث المذكور رواه النسائى فى كتاب خصائص أمير المؤمنين - على بن أبي طالب - برقم ١٠٢ بلفظ « لا يحبك إلا مومن ولا يبغضك إلا منافق » . ورواه أيضا فى السنن جـ٨ ص١١٥ . ورواه الإمام أحمد فى المسند جـ١ ص٨٤ . وارجع إلى كتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبى طالب فى تخريج هذا الحديث .

٤٣ ـ سيئةٌ تسوؤكَ خيرٌ عندَ اللّه من حسنة تعجبك [١] .

٤٤ ـ قدرُ الرجلِ على قدر همتهِ ، وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر أنفته ، وعفته على قدر غيرتهِ [٢] .

---

١ ـ هذه من الحكم اللوامع ، فإنه لا شيء يضر بالإنسان وموقعه عند الله من العجب بالنفس ولو كان في طاعة . وقد تنبه إلي معنى هذه الحكمة ابن عطاء الله السكندري فقال في حكمه : « معصية أورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا » .
وقال أيضا : « ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول ، وربما قضي عليك بالذنب فكان سببا في الوصول » .
وجاء في الحديث الشريف : « والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم » .
راجع في ذلك شرح حكم ابن عطاء الله للرندي جـ١ ص٧٤ .
٢ ـ همة المؤمن عظيمة لأن مطمعه في اللّه عظيم ، وهو يطلب من الله الجنة ، والجنة مهرها غالٍ .. ولذلك كان قدر المؤمن عند الله عظيما ، وهو في هم دائم ونصب ملازم لتحقيق ما يرجو ..
قال شاعر وأجاد :

وقائلة لم علتك الهموم ... وأمرك ممتثل في الأمم
فقلت ذريني على حالتي ... فإن الهموم بقدر الهمم

وقال المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي علي قدر الكرام المكارم

وقال آخر

إذا أعطشتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا=

٤٥ ـ الظَّفرُ بالحزمِ ، والحزمُ بإجالةِ الرأيِ ، والرأيُ بتحصين الأسرار [١].

٤٦ ـ احذروا صولةَ الكريم إذا جاعَ ، واللئيم إذا شبع [٢].

٤٧ ـ قلوبُ الرجالِ وحشيةٌ ، فمنْ تألفها أقبلت عليهِ [٣] .

٤٨ ـ عيبكَ مستورٌ ما أسعدكَ جدكَ [٤].

= فـإن إراقـة مـاء الحـيـاة دون إراقـة مـاء المحـيـا

وهناك تلازم بين الصدق والمروءة ، والشجاعة ، والأنفة ، والعفة والغيرة .

١ ـ تشير الحكمة إلي أن الرجل لا ينتصر إلا إذا كان حازماً فى أمره ، ولا يتاتى الحزم بدون رأى ثاقب وفكر دقيق ، وليس هناك رأى لمن لا يحتفظ بسر ، وقد أشار إلى بعض هذه الحكمة المتنبى حين قال :

الرأى قبل الشجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى

٢ ـ فرق كبير بين الكريم واللئيم ، فالكريم لا يثيره إلا تضييع حقوقه والتضييق عليه واستلاب خيراته ـ وثورته فى محلها وهى مشروعة .

أما اللئيم فإنه يثور حين يكثر خيره وتطمئن به الحياة ، وثورته فى ذلك الحين ثورة إفساد واغتصاب حقوق الآخرين وترويع الآمنين .

٣ ـ وحشية نسبة إلي الوحش ، والمقصود أنها نافرة ليس من السهل استئناسها . واستئناس قلوب الرجال يكون بالمودة وحسن العشرة وطيب المعاملة .

٤ ـ ما أسعدك جدك :

الجد : الحظ ، و« ما » حينية أى مدة إقبال حظك عليك .

والمعنى أنه ما دامت فى إقبال من الدنيا ويسْرٍ فيها فإنَّ عيبك مستور لا يعرفه أحد ولا يتنبه إليه أحد .

إما إذا افتقرت فإن المستور يظهر والعيب ينكشف ـ وقانا الله السوء .

٤٩ ـ أوْلى النَّاسِ بالعفوِ أقدرهمْ على العقوبةِ[١] .

٥٠ ـ السخاءُ ما كانَ ابتداء ، فأمَّا ما كانَ عنْ مسألةٍ فحياءٌ وتذمٌّ[٢] .

٥١ ـ لا غنى كالعقلِ ، ولا فقْرَ كالجهل ، ولا ميراث كالأدبِ ،

---

١ ـ لا يكون العفو عفوا بمعنى الكلمة إلا إذا كان عن قدرة ، أما إذا كان الذى يعفو عاجزا فليس عفوه عفواً بل عجزاً .
ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [الشورى : ٣٩ ـ ٤٣] .
فالآيات تشير إلى الانتصار من الظالم دون مجاوزة الحد ، فإن عفا المنتصر وأصلح فأجره علي الله . . ولا سبيل علي المنتصر بعد ظلمه ، ولكنه إن صبر وغفر فذلك من عزم الأمور . ولا يكون ذلك إلا عن قدرة .
وحكمة الإمام علي تدعو القادرين إلى التجاوز عن المسيئين فإن ذلك من عزم الأمور .

٢ ـ التذمم : الفرار من الذم ، والتأثم : الفرار من الإثم .
والحكمة توضح مفهوم السخاء الحقيقى ، وهو أن يفعله صاحبه ابتداء دون طلب .
أما إذا كان نتيجة سوآل سائل أو تحريض محرض فهو ليس سخاء بل هو عطاء دافعه الحياء والفرار من الذم .

وَلا ظَهِير ، كَالْمُشَاوَرَةِ [1].

---

١ - هذه الحكمة تشير إلى معاني جليلة :
إن الغني الكامل يكمن فى العقل ، فإذا وُهِبَ الإنسان عقلا ذكيا فقد وهب الخير كله ، وقد ورد فى فضل العقل آثار طيبة ، منها : لما خلق الله العقل قال له الله اقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، فقال الله وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أعجب إلى منك ، بك أعطى ، وبك الثواب ، وعليك العقاب - أخرجه الطبرانى الكبير جـ٨ ص٨٠٨٦ - من حديث أبى أمامة .
ومما يدل على أن العقل هو رأس الغنى أن بعض الناس سئل فقيل له : أتريد أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق ؟ فقال : لا .
قيل له : لماذا ؟
قال : أخاف أن يجنى عليَّ حمقى جناية فيذهب مالى ، ويبقي لى حمقى .
وإذا كان الغنى كله في العقل ، فإن الفقر كله فى الجهل ، لأن الجاهل لا يحسن تدبير أمره ولا تثمير ماله ، ويستطيع بجهله أن يبدد ثروته وما يملكه .
وأفضل ما يورثه الإنسان لأولاده العلم والأدب ، وينسب إلى الإمام على قوله :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا ... يغنيك محموده عن النسب

والظهير هو المساند والمعاون ، وأفضل مساند ومعين للإنسان هو مشاورته ؛ فبالاستشارة يستطيع أن يصل إلي أفضل الغايات وأعظم النتائج ،وقد جاء فى الحكم الخوالد : «لا خاب من استخار ولا ندم من استشار » .
ولولا أن المشاورة من الأمور المحمودة ما ندب الله تعالي نبيه ﷺ إليها فقال له : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] وما امتدح أولياءه الصالحين وعباده المتقين بها فقال : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : ٣٨] .

٥٢ -الصَّبرُ صبرانِ : صبرٌ على ما تكرهُ ، وصبرٌ عما تحب [١] .

٥٣ - الغنى فى الغربةِ وطنٌ ، والفقرُ فى الوطنِ غربةٌ [٢] .

٥٤ - القناعةُ مالٌ لا ينفد .

قال الرضى رحمه الله تعالى : وقد رُوِىَ هذا الكلامُ عن النبى

---

١ - الصبر على ما تكره هو الصبر على النوائب والكوارث والآلام ، وقد وضع الله تعالي لنا قاعدة ذهبية في ذلك فقال : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦ - ١٥٧] أما الصبر عما تحب فهو الصبر على مجانبة الشهوات والملذات التى تحول بين الإنسان وبين الوصول إلى أعلى الدرجات .. وهناك أيضا صبر على الطاعة ، وصبر عن المعصية .
وكلا الصبرين منحة من الله ، ولذلك كان كبار الصالحين يدعون الله تعالى أن يمنحهما لهم - قال الإمام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه : « **اللهم صبرنا على طاعتك وعن معصيتك ، وعن الشهوات الموجبات للنقص أو البعد عنك ، وهب لنا حقيقة الإيمان بك ، حتى لا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك ولا نحب غيرك ، ولا نعبد شيئا سواك** »حزب البر للشاذلى .
٢ - كان الإمام على - كرم الله وجهه - رجلا واقعيا ، وعلى الرغم من تحذيره من فتنة الدنيا وكونه إمام الزاهدين والمتقين ، إلا أنه كان يعرف حاجة الناس ويلمس دافعهم ، وكان يدرك قيمة المال الصالح للرجل الصالح ، ومن الأقوال المأثورة عنه : لو تمثل لى الفقر رجلا لقتلته ، والحكمة المذكورة تشير إلى قيمة المال ..
فالرجل الغنى يستطيع فى غربته أن يحقق ما يطلبه ويجد ما يحتاج إليه كأنه فى وطنه تماما .. أما الرجل الفقير فهو يشعر بالوحشة وهو بين أهله وعشيرته وبنى جلدته ، لأنه لا يجد لفقره من يأنس إليه منهم .

صلى الله وعليه وآله [1].

٥٥ ـ المالُ مادةُ الشهواتِ [2].

٥٦ ـ من حذركَ كمنْ بشرَكَ [3] .

---

١ ـ صدق الإمام الرضى . فقد روى هذا الحديث الإمام السيوطى فى الجامع الصغير جـ٢ ص٩٤ وقال رواه القضاعى عن أنس ، إلا أنه رمز له السيوطى بالضعف ، ويروى هذا الأثر بلفظ « القناعة كنز لا يفنى » .
وهذه حكمة صائبة فالقنوع لا يتطلع إلى شيء كأنه حاز الدنيا بحذافيرها .
وقد حذر أهل المعرفة من الطمع ، وقال ابن عطاء السكندرى في حكمه : « ما بسقت أغصان ذل إلا على بذر طمع » .
ويربطون بين الحرية والقناعة ، وبين العبودية والطمع ، وينشدون فى ذلك :

العبد حر ما قنع   والحر عبد ما طمع
فاقنع ولا تطمع فما   شيء يشين سوى الطمع . .

٢ ـ المادة : كل شيء يكون مددا لغيره ، وكل جسم ذو امتداد ووزن يشغل حيزاً ، ومادة الشيء أصوله وعناصره التى يتكون منها حسية كانت أو معنوية كمادة الخشب ومادة البحث العلمى . المعجم الوجيز .
والمراد من التعبير أن المال هو سبب فى مد الإنسان بالشهوات التى يتوق إليها .
والعبارة تفيد التحذير من استعمال المادة فى قضاء المآرب الخبيثة والشهوات الدنيئة ، وضرورة استعماله فيما يعود على الإنسان بالخير فى دينه ودنياه .
٣ ـ الحكمة تشير إلى أن الصديق الذي يحذرك من مكروه توشك أن تقع فيه هو كالصديق الذى يبشرك بخير يوشك أن يعود عليك ، فلا تتخذ من الذى يحذرك عدوا ، بل احرض عليه حرصك على الذى يبشرك . =

٥٧ ـ اللسان سبعٌ إن خلّى عنهُ عَقَرَ [١] .

٥٨ـ المرأةُ عقربٌ حلوة اللّسبة [٢] .

٥٩ ـ إذا حُييتَ بتحية فحيّ بأحسن منها ، وإذا أُسْدِيَتْ إليك

= وهناك عبارة نستعملها كثيراً تفيد في توضيح معنى هذه الحكمة هي : من أبكاك وبكى عليك خير ممن أضحكك وضحك عليك .

١ ـ تشبيه اللسان بالسبع تسبيه بليغ يوضح أثر اللسان وعنفه إذا لم يحسن صاحبه استعماله ، وكم من كلمة أوردت صاحبها موارد التلف ، وأوردت غير صاحبها موارد التهلكة ، وكم من كلمة خرجت من لسان أشعلت حروبا وخربت بيوتا وقوضت صروحا وأهلكت أمما .. وقد شبه بعض الشعراء اللسان بالثعبان فى قوله :

أمسك لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان

وللإمام على حكم أخرى تشير إلي ضرورة إمساك اللسان منها :

« لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه » .

ومعنى ذلك أن العاقل لا يتكلم إلا عن فكر وروية ، أما الأحمق فهو الذى يندفع بالكلام دون تفكير فيؤدى إلى ما لا يحمد عقباه .

ومن حكمة أيضا فى ذلك « لسانك يقتضيك ما عودته فإن عودته الصدق صدق وإن عودته الكذب كذب ، وإن عودته الغيبة اغتاب ، وإن عودته النصح نصح .. وهكذا » .. والعاقل عليه أن يعود لسانه على كلمة خير .

٢ ـ اللسبة : اللسعة ، يقال لسبته العقرب ولسعته .

وفى رواية : اللُّبْسة : وهى الحالة من حالات اللُّبْس .. وكان هذا التعبير مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

وهناك وجه شبه بين العقرب والمرأة ووجه مخالفة . =

يدٌ فكافئها بِمَا يربى عليها ، والفضلُ مع ذلك للبادىء [١].

٦٠ ـ الشفيعُ جناحُ الطالبِ [٢].

٦١ ـ أهلُ الدُّنْيَا كركب يُسارُ بهم وهم نيامٌ [٣] .

٦٢ ـ فقدُ الأحبةِ غربةٌ [٤].

٦٣ ـ فوتُ الحاجة أهونُ من طلبها إلى غيرِ أهلها[٥] .

= فكلتاهما تؤذي ، إلا أن إيذاء المرأة يقابل بالإستحسان أما إيذاء العقرب فنهايته القبر .

وهناك مثل مشهور يقال : تلدغ وتصيء ـ ومعنى تصيء تصيح ، يضرب مثلا للمرأة التى تظلم وتتظلم ، أو لكل من يظلم ويتظلم .

١ ـ تنظر هذه الحكمة إلى قوله تعالى : ﴿ وإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ [النساء : ٨٦] .

ومعنى يربى عليها : يزيد عليها .

٢ ـ تعبير جميل صور الطالب صاحب الحاجة بالطائر وجعل الشفيع جناحه ، لأنه ينهض به ويقضي مأربه بواسطته ، ولا يستطيع الطائر الطيران إلا بجناحه ، قال الشاعر :

هل ينهض البازى بغير جناح ؟

٣ ـ هذه الحكمة تنظر إلى الأثر الذى يقول : « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » .

٤ ـ الإنسان بأحبابه وأصحابه يأنس بهم ويأنسون به ، فإذا فقدهم أصبح غريبا يشعر بالوحشة ولوعة الفراق .

٥ ـ حقا فما أشق أن تطلب الحاجة من غير أهل الإحسان .

٦٤ ـ لا تستحِ من إعطاءِ القليلِ ، فإنَّ الحرمانَ أقلُّ منهُ[١] .

٦٥ ـ العفافُ زينةُ الفقرِ ، والشكرُ زينةُ الغنى[٢] .

٦٦ ـ إذا لمْ يكنْ ما تريدُ ، فلا تُبلْ كيفَ كنتَ[٣] .

---

١ ـ نصيحة طيبة ترفع من شأن الصدقة ولو كانت قليلة ، والنبي ﷺ يقول : « تق النار ولو بشق تمرة » « والكلمة الطيبة صدقة » .
وجل القائل سبحانه الذي يقول : ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ [البقرة : ٢٦٣] .

٢ ـ لكل شيء زينة ، فزينة الفقر أن يكون الفقير عفيفا قنوعا لا يلح في المسألة وفي شأنهم يقول تعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .
أما زينة الغنى فهي شكر الله على نعمته ، ولابد أن يكون الشكر عمليا بأن يشرك غيره في نعمته ، وينعم بها على غيره ويكسب بها وجه الله .

٣ ـ لا تُبَلْ : لا تبال ولا تهتم .
والمعنى أنه إذا لم تستطع أن تحقق ما تريد فارض بما أنت فيه ، وصدق الذي يقول :

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

وجاء في تفسير الحكمة :
إذا كان لك مراد لم تنله فاذهب في طلبه كل مذهب ، ولا تبال إن حقرك الناس أو ظلموك ، فإن محط السير الغاية وما دونها فداء لها .

ـ الشيخ محمد عبده في نهج البلاغة صـ٣٧٢ .

٦٧ ـ **لا ترى الجاهلَ إلا مُفْرطا أو مُفرِّطا** (١).

٦٨ ـ **إذَا تمَّ العقلُ نقص الكلامُ** (٢).

٦٩ ـ **الدهرُ يُخْلِقُ الأبدانَ ، ويجددُ الآمَال ، ويقربُ المنَية ، ويباعدُ الأمنيةَ من ظفر بهِ نصِب ، ومنْ فاته تعبَ** (٣).

٧٠ ـ **منْ نصبَ نفسهُ للنُاس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبْل تعليم غيرهِ ، وليكنْ تأديبه بسيرتهِ قبْلَ تأديبه بلسانهِ ، ومعلمُ**

---

١ ـ المُفْرِط : اسم فاعل من أفرط وهو المجاود للحد والقدر فى القول والفعل .
المُفَرِّط : اسم فاعل من فَرَّط وهو المقصر .
والمفرط والمفرِّط كلاهما ملوم والفضيلة دائما وأبداً وسط بين طرفين نقيضين وخير الأمور الوسط . فالعاقل هو الذى يكون سلوكه دون الإفراط والتفريط وهو سلوك الحازم المقدر .
٢ ـ كثرة الكلام تدل على قلة العقل ، وفى الآثار الخالدة « **الصمت حكم وقليل فاعله** » والشاعر الحكيم ينصح قائلا :
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام .
٣ ـ يُخْلق الأبدان : يبليها .
نَصب : أعيا وكَلَّ .
المنية : الموت .
الأمنية : الأمل .
يقول : إن الذى يظفر بالدهر أى يتحقق أمله فيه ـ يتعب فى تكاليفه وأداء حقوقه والتزاماته ، أما الذى يفوته فيتعب أيضا فى طلب ما فاته منه .
فالظافر والخاسر كلاهما تعب .

نفسهِ ومؤدبها أحقَّ بالإجلالِ من معلمِ الناسِ ومؤدِّبِهِم [1].

٧١ - نَفَسُ المرء خطاهُ إلي أجلهِ [2] .

٧٢ - كُلُّ معْدُود مُنقضٍ ، وكُلُّ متوقعٍ آت [3].

٧٣ - إن الأمورَ إذا اشتبهتْ اعتُبِر آخرُهَا بأوَّلِهَا [4] .

٧٤ - ومنْ خبرِ ضرارِ بن حمزةَ [5] الضِّبابى عندَ دخوله على معاوية ومسألته له عنْ أمير المؤمنينَ ، قال : فأشهدُ لقد رأيته فى

---

١ - تشير الحكمة إلي وجوب تعليم الإنسان نفسه قبل أن ينصب نفسه إماماً لتعليم غيره ، وقد أخذ هذا المعنى ابو الأسود الدؤلى حيث قال :

يأيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى هلا انتفعت به وأنت سقيم
ارجع لنفسك فانهها عن غيها فإذا انتفعت به فأنت حكيم

٢ - لا شك أن انفاس الإنسان هى طريقه إلى نهاية أجله ، والحياة أنفاس معدودة وخطاً محسوبة ، ولكل أجل كتاب .

٣ - أجل كل معدود له نهاية ، وكل أمر متوقع لابد من مجيئه مهما طال الأمد وقديما قالوا : كل آت قريب .

٤ - اعتبر آخرها بأولها : أى يقاس آخرها على أولها لأنه على حسب ما تكون البدايات تكون النهايات .. وعلى هذا أمرنا الله تعالى بالاعتبار بأحداث الزمان ﴿ قل سيروا فى الأرض فانظروا ﴾ .

٥ - ضرار الضبابى كان من أنصار على - رضى الله عنه - ، وظفر به معاوية ، وحاول أن يثنيه عن مناصرته ، فأبى ووصف عليا - كرم الله وجهه - وصفا ترى نموذجا منه في هذه الكلمات .

بعْض مواقفه ، وقد أرخى الليلُ سدولهُ [1] وهو قائم في محرابه قابضٌ على لحيته ، يتململُ تَمَلْمُلَ السليم ويبكى بكاء الحزين ، ويقول: يا دُنْيا إليكَ عنّى ، ألي تعرَّضْتِ ! أمْ إليَّ تشَوّقْتِ ! لا حَان حينُكِ ، هَيْهَاتَ - غُرّى غيْرِى ، لا حاجة لى فيك ، قد طلقتُك ثلاثاً ، لا رجعةَ فيها ، فعَيْشك قصيرٌ ، وخطرُكِ يسيرٌ ، وأملك حقيرٌ . آهِ من قلةِ الزادِ ، وطولِ الطريقِ ، وبُعْدِ السفرِ ، وعظيم المَوْرِدِ .

٧٥ - ومن كلام له عليه السلام - للسائل الشامى لما سأله : أكانَ مسيرنا بقضاءٍ من الله وقدرٍ ؟ بعد كلامٍ طويلٍ هذا مُختارُه:

ويْحَكَ ! لعلكَ ظننتَ قضاء لازماً ، وقدراً حاتما ، ولو كانَ ذلكَ كذلكَ لبطلَ الثوابُ والعقابُ ، وسقطَ الوعدَ والوعيدُ ، إنَه الله سبحانهُ أمر عبادهُ تخييراً ، ونهاهُم تحذيراً ، وكلفَ يسيراً ، ولم يُكلِّفْ عسيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يُعْصَ مغلوباً، ولم يُطعْ مكرِهاً ، ولمْ يرسل الأنبياء لعباً ، ولم يُنْزلِ

---

١ - سدوله : أستاره .
السليم : الملدوغ ، وهى من الكلمات المتضادة .
تعرضت : تصديت لى وطلبتنى ؟
لا حان حينك : لا جاء وقت وصولك إلى قلبى - اسلوب دعاء - .
هيهات : اسم فعل ماض بمعنى بعد .
المورد : المقصود موقف الورود بين يدى الله تعالى .

الكُتب للعباد عبثاً ، ولا خلقَ السموات والأرض ومَا بينهما باطلاً ، ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [١] .

٧٦ - خُذ الحكْمَة أنَّى كانتْ ، فإنَّ الحكمةَ تكون في صدرِ المُنافقِ فتلجلجُ [٢] فى صدرِه حتى تخرُج فتسكنَ إلى صواحبهَا فى صدرِ المؤمنِ .

---

١ - ويحك : عجبا لك .
القضاء : علم الله السابق بحصول الأشياء على أحوالها فى أوضاعها .
القدر : إيجاده لها عند وجود أسبابها ، ولا شيء منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله ، فالعبد وما يجده من نفسه من باعث على الخير والشر ، ولا يوجد شخص إلا واختياره دافعه إلى ما يفعل ، والله يعلمه فاعلا باختياره إما شقيا به وإما سعيداً ، والدليل ما ذكره الإمام ـ الشيخ محمد عبده فى نهج البلاغة ص٣٧٥ .
هامش الآية الأخيرة التى ذيلت بها العبارة من سورة (ص) رقم ٢٧ .
٢ ـ تلجلج : تتحرك وتتردد .
وهذه الحكمة تشير إلى تقبل الحكمة التى يقول الله تعالى فيها : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] .
والحكمة ضالة المؤمن كما سيأتى في الحكمة التالية .
وهى الفقه فى القرآن ، وقيل : العقل فى الدين ، وقيل : المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له ، وقيل : التفكر فى أمر الله والاتباع له . . وقيل غير ذلك .
وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه وفعل الشر والابتعاد عن تصرفات السوء . .

راجع تفسير القرطبى .

٧٧ - الحكمةُ ضالةُ المؤمنِ ، فخذِ الحكمةَ ولو منْ أهلِ النفاق[١] .

٧٨ - قيمةُ كلِّ امرىءٍ ما يحسنهُ .

قال الرضىُّ :

وهذه الكلمة : التى لا تصابُ لهَا قيمةٌ ، ولا توزَن بِها حِكْمَةٌ ، ولا تُقْرنُ إليها كلمةٌ[٢] .

٧٩ - أُوصِيكُمْ بِخَمسْ لوْ ضربتمْ إليهَا آبَاطَ الإبلِ[٣] كانتْ

١ - قد تكون كلمة عابرة تأتى على لسان منافق يقولها تملقا أو رياء ، أو بدون قصد ، ومع ذلك يكون لها معنى دقيق وهدف عميق ، فلننتفع بمضمون الكلمة دون النظر إلى أخلاق صاحبها وسلوكه . ومن الأقوال الرائجة فى ذلك : خذ الحكمة من أفواه المجانين . .

٢ - لا تصاب لها قيمة : لا تقدر لها قيمة لعلو قدرها وعظيم شأنها .
وفى بعض روايات هذه الحكمة : قيمة كل امرىء ما يتقنه ، وهى حكمة تدعو إلى إتقان العمل وإحسانه ، فإن منزلته تقدر على حسب ذلك ، وقد دعانا النبى ﷺ إلي إتقان العمل فقال : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » .

٣ - آباط الإبل : جمع إبط وهو باطن المنكب والجناح ، وضرب الآباط كناية عن الترحل فى سبيل اكتساب المعرفة والخير .
والخمس التى تدعو إليها الحكمة هى :
أ - رجاء الله وحده . ب - الخوف من الذنوب .
جـ - عدم الاستحياء من الإجابة بكلمة لا أعلم عند الجهل بالشيء .
د - عدم الاستحياء من طلب العلم . هـ - الصبر .

لذلك أهلاً : لا يرجونَّ أحد منكمْ إلا ربه ، ولا يخافنَّ إلا ذنبهُ، ولا يستحين أحد منكمْ إذا سُئل عما لا يعلمْ أن يقولَ : لا أعلمُ ، ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمهُ ، وعليكمُ بالصبرِ فإن الصبرَ من الإيمان كالرأس من الجسدَ ، ولا خيرَ في جسَد لا رأسَ معهُ ، ولا في إيمان لا صبر معهُ .

٨٠ ـ وقال عليه السَّلام لرجلٍ أفرطَ فى الثناء عليهِ ، وكان له متهما :

أنا دون ما تقولُ ، وفوقَ ما فى نفسك [١].

٨١ ـ بقيةُ السيف[٢] أبقى عدداً ، وأكثرُ ولداً .

---

١ ـ لعل الذى أفرط فى الثناء كان منافقا متملقا ولذلك رد عليه الإمام بما رد به عليه .

٢ ـ بقية السيف : يقصد به الذين يبقون بعد الذين قتلوا فى سبيل المحافظة على كرامتهم وشرفهم والمطالبة بحقوقهم ، وآثروا الموت على البقاء فى ذل ، فيكون الباقون شرفاء نجداء ، فعددهم أبقى وولدهم يكون أكثر ، بخلاف الأذلاء فإن مصيرهم إلى المحو والفناء .

من تعليق محمد عبده على نهج البلاغة صـ٣٧٥ .

وقد دلت التجارب على أن من يكثر فيهم القتل ينسلون كثيرا تعويضا لهم ، كما حدث فى الطالبيين والمهالبة وآل الزبير ، وقد أثبت ذلك الطب الحديث .

من تعليق سجع الحمام فى حكم الإمام صـ١٤٧ .

٨٢ - منْ تركَ قوْلَ : « لا أدرى » أُصِيبتْ مقاتلهُ [١].

٨٣ - رأىُ الشيخ أحبُّ إلىّ من جلد الغلام ... وروى : « من مُشْهدِ الغلام » [٢] .

٨٤ -عجبتُ لمن يقنطُ ومعهُ الاستغفارُ [٣].

٨٥ - وحكى عنه أبو جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام

---

١ - المقاتل : بفتح الميم جمع مقتل بفتح الميم والتاء : الموضع الذى إذا أصيب قتل صاحبه .

والحكمة تشير إلى أن الذى يفتى بما لا يعلم ، ويتكبر أن يقول لا أدرى - إذا سئل عما لا يعلم - عرف بالجهل ، وإذا عرف بالجهل سقط من أعين الناس وضاع قدره بينهم فاصبح كالميت سواء بسواء .

وقد سئل الإمام مالك - رضى الله عنه - عما يقرب من مائة مسألة فاجاب عن أكثرها بقوله لا أدرى - وأجاب عن أقلها بما يعلم ، وهذا هو العالم الحق .

٢ - جَلَد الغلام : قتاله واستبساله فى ملاقاة الأبطال . .

والحكمة تدعو إلى الانتفاع بحكمة الشيوخ فى الحرب ، لأنها مبنية على تجربة واختبار ، وكثيرا ما يغنى الرأى الجيد عن المصادمات والقتال ، وقد سبق الاستشهاد بقول المتنبى :

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى

٣ - هذه الحكمة تنظر إلى قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] .

والقنوط هو اليأس من رحمة الله وقبول التوبة .

أنه قال : كانَ فى الأرضِ أمانان من عذاب الله ، وقدْ رفعَ أحدهما ، فدونكمُ الآخرَ فتمسكُوا به ، أما الأمان الذى رفعَ فهو رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلمَ ، وأما الأمانُ الباقى فالاستغفارُ ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (١).

قال الرضى رحمه الله تعالى :

وهذا من محاسن الاستخراجِ ، ولطائفِ الاستنباطِ (٢).

٨٦ ـ من أصلح ما بينهُ وبينَ الله أصلح اللهُ ما بينهُ وبينَ الناس .

ومن أصلحَ أمرَ آخرتهِ أصلحَ الله له أمرَ دنياهُ .

ومنْ كانَ لهُ منْ نفسهِ واعظٌ كانَ عليهِ من الله حافظٌ (٣).

---

١ ـ الأنفال : ٣٣ .

٢ ـ فى التعليق على هذه الحكمة نذكر ما جاء فى تفسير القرطبى ـ قال المدائنى عن بعض العلماء : كان رجل من العرب فى زمن النبى ﷺ مسرفا على نفسه ولم يكن يتحرج ، فلما أن توفى النبى ﷺ لبس الصوف ورجع عما كان عليه وأظهر الدين والنسك ، فقيل له : لو فعلت هذا والنبى ﷺ حى لفرح بك . قال : كان لى أمانان فمضى واحد وبقى الآخر ـ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ فهذا أمان ، والثانى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[الأنفال : ٣٣] .

٣ ـ هذه الحكمة تحتوى على ثلاثة معان .

المعنى الأول أن يصلح الإنسان ما بينه وبين الله ، ويترتب على ذلك أن الله يصلح ما بينه وبين الناس فيحبونه ويقدرونه ، والأثر يقول : إذا أحب الله =

٨٧ - الفقيهُ كل الفقيهِ من لم يقنط الناسَ من رحمهِ الله ، ولم يؤيسهمْ من روحِ الله ، ولم يؤمنهُم من مكرِ الله[١] .

= عبدا نادى مناد فى السماء : إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى الأرض ، قال الشاعر :

وإذا أحب الله يوما عبده ألقى عليه محبة فى الناس

المعنى الثانى : أن يصلح العبد أمر آخرته ، وذلك بإتقان عبادته الله وإخلاصه فيها ، ويترتيب على ذلك أن الله يكفيه أمر آخرته ، قال تعالى : ﴿ ومَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢ - ٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٤] .

وقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل : ٩٧] .

المعنى الثالث أن الإنسان إذا أيقظ ضميره ، وأنبه عقله وقلبه ، ووعظ نفسه بنفسه كان فى حفظ الله ورعايته .

١ - مهمة العلماء أن يدلوا الناس إلى الله ، ويصلوهم به ، ، ومهمتهم التيسير لا التعسير ، والتفريج لا التقنيط قال ﷺ : « يسروا ولا تعسروا » وقال : « سددوا وقاربوا وأبشروا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم الجنة عمله ، ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بمغفرة ورحمة » .

وعليهم أيضا ألا يفتحوا لهم باب الرجاء المطلق حتى يتواكلوا ، بل عليهم أن يذكروهم بمكره « ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » .

والمقصود بروح الله فى الحكمة : لطفه ورحمته .

والمقصود بالمكر : أخذ العبد بالعقاب من حيث لا يشعر .

٨٨ ـ إِن هذه القلوبَ تمل كما تملُّ الأبدانُ ، فابتغوا لها طرائف الحِكَم (١).

٨٩ ـ أوضعُ العلم(٢) ما وُقِفَ على اللسان وأرفعه ما ظهر فى الجوارح والأركانِ .

---

١ ـ هذه الحكمة تنظر إلى قوله ﷺ « روحوا القلوب ساعة فساعة » وفى رواية « روحوا القلوب ساعة » وفى رواية « ساعة وساعة » ـ رواه أبو الشيخ عن أبى هريرة .

وفى التعليق على هذا الحديث جاء قول المناوى : قال أبو الدرداء : إنى لأجم فؤادى ببعض الباطل ـ أى اللهو الجائز ـ لأنشط للحق ، وقال على رضى الله عنه : أجموا القلوب فإنها تمل كما تمل الأبدان ، وذكر عند المصطفى ـ ﷺ ـ القرآن والشعر ، فجاء أبو بكر فقال : أقراءة وشعر ، فقال ﷺ : « **نعم ساعة هذا وساعة ذاك** » ـ جمع الجوامع للسيوطى جـ٢ ص٢٢٣٣ .

والمقصود بطرائف الحكم : غرائبها وعجائبها لتنبسط إليها القلوب كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر .

وفى بعض الآثار : روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت وإذا عميت صدأت .

٢ ـ أوضع : أقل وأدنى ـ من الوضاعة .

والحكمة تشير إلى أن العلم الحقيقى ـ هو ما أثمر فى القلب وظهر أثره في سلوك الإنسان وعمله ، أما العلم الذى يجرى على لسان صاحبه دون تأثير فيه فهو علم يؤاخذ به صاحبه ويحاسبُ عليه ، وقد جاء فى حكم الشعراء .

عالم بعلمه لم يعملن ... معذب قبل عباد الوثن

وفيما يروى عن الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ قال : قال لى رسول الله ﷺ : =

٩٠ ـ لا يقولن احدكمْ : اللهم إنى أعوذ بك من الفتنة ، لأنه ليسَ أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ، ولكن من استعاذ فليستعذْ من مضلات الفتن ، فإن الله سبحانه يقول : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (١).

ومعنى ذلك : أنه سبحانه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه ، والراضيَ بقسْمه(٢) ، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهمْ ، ولكنْ لتظهرَ الأفعالُ التى بها يستحق الثوابُ والعقابُ ، لأن بعضهم يحبُّ الذكورَ ويكرهُ الإناثَ ، وبعضهم يحبُّ تثمير المالِ(٣) ويكرهُ انثلام الحال(٤) .

قال الرَّضى : وهذا من غريبِ ما سمعَ منهُ عليه السلامُ فى التفسير (٥) .

« إنى أخاف على أمتى كل منافق الجنان عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون » .

١ ـ الآية المذكورة من سورة الأنفال : ٢٨ .

٢ ـ القسم : النصيب والحظ .

٣ ـ تثمير المال : تنميته وتكثيره .

٤ ـ انثلام الحال : انشقاقه وضعفه .

٥ ـ وتفسير الإمام للآية من أعجب التفاسير وأدلها على عمق الفهم وكثرة العلم . والحكمة المذكورة نسبها القرطبى فى تفسيره إلى ابن مسعود رضى الله عنه .

وقد وردت آية أخرى فى سورة التغابن تحمل المعنى المذكور وهى =

٩١- وسئلَ عن الخيرِ ما هو ؟

فقال : ليسَ الخيـرُ أن يكثرَ مالكَ وولدك ولكن الخيـر أن يكثـر علمكَ ، وأن يعظمَ حلمك ، وأن تُباهى الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدتَ الله ، وإنْ أسأتَ استغفرتَ الله ، ولا خيرَ فى الدنيا إلا لرجلين : رجلٍ أذنبَ ذنوبا فهو يتداركها بالتوبةِ ، ورجل يسارعُ فى الخيرات [1].

= قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن : ١٥] .

وقبلها فى الآية ١٤ : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾

وعلق القرطبى فى تفسيره على هذه الآية بقوله : عن بريدة رضى الله عنه قال : رأيت النبى ﷺ يخطب ، فجاء الحسن والحسين - عليهما السلام - وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل ﷺ فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : « صدق الله عز وجل : إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما » ثم أخذ فى خطبته .

- تفسير القرطبى سورة التغابن .

١ - هذه الحكمة فيها أثر من معنى الحديث الشريف « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها ، ورجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته فى الحق » .

فى آخر حكمة الإمام على رضى الله عنه دعوة راقية لأهل الذنوب أن =

٩٢ ـ لا يقل عملٌ معَ التقوى ، وكيف يقل ما يتقبل ؟ (١)

إنَّ أولى الناسِ بالأنبياء أعلمهمْ بما جاءوا به ثم تلا : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٢) .

٩٣ ـ ثم قال : إنه وليَّ محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته ، وإن عدوَّ محمدٍ من عصى الله وإن قربتْ قرابته (٣) .

= ـ يستغفروا ، ولأهل الخير أن يستكثروا من الخير .
وفي الآثار المحكية أن عبد الملك بن مروان رأى رجلا كبيرا علاه الهرم وأثقلته الشيخوخة فى المسجد فقال له : يا رجل أما زَهدتَ حياتك ؟ قال : ولم أزهدها ؟ إنى إذا سعيت إلى الصلاة حمدت الله ، وإذا قعدت استغفرت الله ، فكيف أزهد فى الحمد والاستغفار ؟؟

١ ـ قال الله تعالى فى حق عمل المتقين ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧] فالآية تشير إلي أن شرط قبول العمل الصالح التقوى .
وقد قال قابيل هذه الكلمة بعد أن تقبل الله قربانه لأنه صادر من قلب تقى نقى .
والمراد بالتقوى اتقاء الشرك بإجماع أهل السنة ، فمن اتقى الله وهو موحد فأعماله التى تصدق فيها نيته مقبولة ، وأما المتقي الشرك والمعاصى فله الدرجة العليا من القبول والختم بالرحمة . . ـ تفسير القرطبى سورة المائدة

٢ ـ آل عمران : ٦٨ .

٣ ـ جاء فى رواية ابن أبى الحديد « أعملهم » اسم تفضيل من عمل وهذا هو الأصح لأن العلم وحده بدون عمل لا يكفى .
واللحمة ـ بضم اللام ـ النسب والقرابة . =

٩٤ ـ وقد سمع رجلا من الحروريةِ يتهجد ويقرأ ، فقال :

نوم علي يقين خيرٌ من صلاةٍ على شك[١] .

٩٥ ـ اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية ، لا عقل رواية ، فإن رواةَ العلم كثير ، ورُعاتهُ قليل[٢].

= والحكمة تشير إلى ما جاء فى الحديث « من أطاعنى دخل الجنة ولو كان عبدا حبشيا ، ومن عصاني دخل النار ولو كان شريفا قرشيا » .

١ ـ الحرورية : طائفة الخوارج وقد مضى تفسيرها .
وكان هولاء الحرورية يتشددون فى الدين ويكثرون الصلاة والقيام وقراءة القرآن، ولكن يقينهم فى الله مفقود وفيهم قال النبى ﷺ : « يخرج قوم من أمتى يقرءون القرآن ، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم » رواه مسلم فى صحيحه .
وروى الإمام أحمد فى حقهم « سيجيء قوم يتكلمون بكلمة الحق لا يجاوز حلوقهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية .
وروى أيضا « قوم يخرجون من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » .
راجع البداية والنهاية لابن كثير جـ٢ ص٢٩٠ وما بعدها . .

١ ـ المقصود بالخبر ـ كل ما يؤثر من الأحاديث والقضايا الدينية .
٢ ـ وعقل الخبر عقل رواية فقط هو الذى ملأ الكتب الدينية بالأساطير والأوهام والأخبار المدسوسة والإسرائيليات التى وجدت سبيلا إلى الطعن فى ديننا الحنيف الخالص .

من تعليق كتاب سجع الحمام فى حكم الإمام صـ ٨٣ .

٩٦ ـ وسمعَ رجلا يقول : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[١] فقال عليه السلام : إن قولنا ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ إقرار على أنفسنا بالملْك، وقولنا : ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ إقرار على أنفسنا بالهلك[٢] .

٩٧ ـ ومدحهُ قوم فى وجهه ، فقال : اللهمَّ إنك أعلم بى من نفسى وأنا أعلمُ بنفسى منهم ، اللهمَّ اجعلنى خيراً مما يظنون ، واغفر لى مالا يعلمون[٣].

٩٨ ـ وقالَ عليهِ السلامُ :

لا يستقيمُ قضاءُ الحوائج إلا بثلاث : باستصغارها لتعظمَ ،

---

١ ـ البقرة : ١٥٦ .   ٢ ـ الهلك : الهلاك .
وهذه الحكمة من غرائب التفسير للآية المذكورة ، وأشار القرطبى إلى هذا التفسير بقوله تعقيبا على هذه الآية فقال :
جعل الله هذه الكلمات ملجأ لذوى المصائب وعصمة للممتحنين ، لما جمعت من المعاني المباركة ، فإن قوله ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ توحيد وإقرار بالعبودية والملك ، وقوله ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ إقرار بالهلك على أنفسنا والبعث من قبورنا ، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هوله .
قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالي : لم تعط هذه الكلمات نبيا قبل نبينا ، ولو عرفها يعقوب لما قال : ﴿ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٤] .
٣ ـ هذه الحكمة تشير إلى قدر الإمام على كرم الله وجهه ، وشدة ورعه وتواضعه لله عز وجل ، فهو لم يغتر بثناء المثنين ولا مدح المادحين ، ولجأ إلى الله تعالى يكل إليه أمره ويغفر له ذنبه .

وباستكتامها لتظهر ، وبتعجيلها لتهنؤ [1] .

٩٩ - يأتي علي الناس زمان لا يقرَّب فيه إلا الماحل ، ولا يظرف فيه إلا الفاجرُ ، ولا يضعَّفُ فيه إلا المنصفُ ، يعدون الصدقة فيه غرماً ، وصلة الرحم منًّا ، والعبادة استطالة على الناس ، فعندَ ذلك يكون السلطان بمشورة النساء ، وإمارة الصبيان ، وتدبير الخصيانِ [2] .

١ - تهنؤ : تجمل وتصبح هنيئة .
هذه الحكمة تدل علي الفطنة العالية والنورانية الواضحة .. ومعناها كما قال العلماء .
استصغار الحوائج في الطلب لتعظم بالقضاء ، وكتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها ، فلا تعلم إلا مقضية ، وتعجيلها للتمكن من التمتع بها فتكون هنيئة ولو عظمت عن الطلب ، أو ظهرت قبل القضاء خيف الحرمان منها ، ولو أخرت خيف النقصان . - من تعليق الشيخ محمد عبده على نهج البلاغة صـ٣٧٨ .
٢ - الماحل : الذى يتقرب إلى الناس بالسعاية والوشاية .
يظرف : يعد ظريفا بين الناس .
غُرماً : غرامة وتكليفا شديدا .
المن : ذكر النعمة والتفاخر بها قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .
استطالة : تفوق وتزيد في الفضل .
الخصيان : جمع خصي ويقصد به العبد الذى يقرب في البيوت وَتُوكَل إليه الأعمال الخاصة ، وكانوا يُخْصون من يقوم بذلك لمداخلته النساء ، وكثرة دخوله وخروجه .

١٠٠ - ورئى عليه إزار خَلَق مرقوع ، فقيل له فى ذلك ، فقال : يخشع له القلب ، وتذل به النفسُ ، ويقتدى به المؤمنون[١] .

١٠١ - إن الدنيا والآخرة عدوّان متفاوتان ، وسبيلان مختلفان ، ومن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرةَ وعاداها ، وهما بمنزلة المشرق والمغرب ، وماشٍ بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخرِ ، وهما بعدُ ضرّتان[٢] .

١٠٢ وعن نوف البكالى [٣]، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه

= وهذه الحكمة تعد من قبيل الكرامات التى ظهرت على لسان الإمام على فقد حدثت فى العصور المتأخرة ، وكانت هناك ممالك يتربع على عرشها صبيان صغار دون البلوغ ، ويتدخل فى إدارة شئونها النساء والعبيد والخصيان الذين يطلق عليهم الطواشى .

١ - خلق : قديم بالٍ .
وهذه الحكمة تشير إلى تواضع الإمام على كرم الله وجهه - وزهده فى الدنيا وعدم مبالاته بمتاعها الزائل .

٢ - هذه الحكمة تنظر إلي قوله تعالى ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٦] .
وهذه الآية تبين الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بان هذه تنفد وتحول ، وما عند الله من مواهب فضله ونعيم جنته ثابت لا يزول لمن وفى بالعهد وثبت على العقد ، وما أحسن قول الشاعر :

هب الدنيا تساق إليك عفوا ... أليس مصير ذاك إلى انتقال
وما دنياك إلا مثل شيء ... أظلك ثم آذن بالزوال ؟

٣ - نوف البكالى :

السلام ذات ليلة ، وقد خرج من فراشه فنظر فى النجوم ، فقال لى : يا نوفُ ، أراقدٌ أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامقٌ [١]قال : يا نوف ، طوبى للزاهدين فى الدنيا، الراغبين فى الآخرة ، أولئك : قوم اتخذوا الأرض بساطاً ، وترابها فراشا ، وماءها طيباً ، والقرآنَ شعاراً [٢] ، والدعاء دثاراً [٣] ، ثم قرضوا الدنيا [٤] قرضا على منهاج المسيح .

يا نوف ، إن داود عليه السلام قام فى مثل هذه الساعة من الليل فقال : إنها ساعة لا يدعو فيها عبدٌ إلا استجيب له ، إلا أن يكون عشاراً [٥]، أو عريفاً أو شرطياً ، أو صاحب عرطبة - وهى

= هو ابن امرأة كعب الأحبار ، واسمه نوف بن فضالة التابعى البكالى ، نسبة إلى بكال ، بطن من حمير ، وضبطه بعضهم بتشديد الكاف كشدّاد .

١ - الرامق : اسم فاعل من رمق إذا نظر نظرا خفيفا ، والمقصود بالرامق المتيقظ غير النائم .

٢ - شعارا : يعنى دليلا وصاحبا عن طريق قراءته ومصاحبته والتدبر فى معانية وأحكامه ، وأصل الشعار الثوب الذى يلى البدن .

٣ - الدثار : الغطاء وهو الثوب الذى يتغطى به فوق الثياب .

٤ - قرضوا الدنيا : مزقوها واستهانوا بها ولم يأبهوا لها ، وهكذا كان المسيح عليه السلام ، طرح الدنيا وراء ظهره ولم يعمل لها حساب فى حياته .

٥ - عشارا : العشار هو الذى يحصى أموال الناس ليأخذ منها العشر ، ويطلق عليه المكّاس أيضا ، وقد نهى الله عن هذا العمل وفرض الزكاة .

والعريف هو الذى يتجسس على الناس ليعرف ما خفى من أحوالهم ويكشفها وقد نهى الله عن التجسس .

الطنبور - أو صاحب كوبة ، وهى الطبل .

وقد قيل أيضاً: إن العرطبةً : الطبل ، والكوبة الطنبور

١٠٣ - إن الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها ، وحد لكُم حدوداً فلا تعتدوها ، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً ، فلا تتكفلوها[١] .

١٠٤ - لا يتركُ الناسُ شيئاً من أمر دينهم لا ستصلاح دنياهم ، إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه[٢] .

١٠٥ - رب عالمٍ قد قتله جهله ، وعلمه معه لا ينفعه [٣].

= والعرطبة : آلة من آلات اللهو وهى الطنبور .
والكوبة - هى الطبل الصغير .
وواضح أن هذه الحكمة تحث على قيام الليل للعبادة ومناجاة الله لا لشيء آخر مما يسعى فيه البطالون والخارجون عن القانون .

١ - لا تنتهكوها : لا تستهينوا بها وتعتدوا عليها .
لا تتكلفوها : لا تحملوا أنفكسم عليها .

٢ - لقد جاءت الشريعة كاملة غير منقوصة : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[المائدة : ٣] .
فمن ترك أمر الدين وشرَّع من عنده نظاما لإصلاح الدين فقد عطل الشريعة واعتدى عليها ووكله الله إلى نفسه وكان كمن يقول :
نرقع الدنيا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

٣- يقصد بالجهل عدم العمل بما يعلم ، أو يحفظ ولا يدرى ، وهذه مصيبة تحيق بمن يدعى العلم . لأن سياج العلم الحقيقى هو العمل به .

١٠٦ - لقد علق بنياط[١] هذا الإنسان بضعة[٢] ، هى أعجب ما فيه وهو القلب ، وذلك أن له موادَّ من الحكمة وأضداداً من خلافها ، فإن سنح[٣] له الرجاء أذله الطمع ، وإنه هاج به الطمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسفُ ، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظُ ، وإن أسعدهُ الرضا نسى التحفظ[٤] ، وإن غاله الخوفُ شغله الحذرُ ، وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة[٥]، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، وإن أفاد مالا أطغاه الغنى ، وإن عضته الفاقة[٦]، شغله البلاء ، وإن جهده الجوع قعد به الضعفُ وإن أفرط به الشبعُ كظتهُ البطنة[٧]، فكل تقصير به مضرّ ، وكلّ إفراط[٨] ، له مفسد .

١ - نياط : النياط عرق متصل بالقلب ، والقلب معلق به .

٢ - والبضعة : الجزء والقطعة .

٣ - سنح : لاح وظهر .

٤ - التحفظ : هو الاحتزاز والتوقى .

٥ - الغرُة : الغفلة والغرور .

٦ الفاقة : الفقر والحاجة .

٧ - كَظَّته : ملأت جوفه وآلمته ، والبطنة امتلاء المعدة بالطعام إلى درجة لا يستطيع معها التنفس ، وقد نهى عن ذلك النبى ﷺ « البطنة رأس الداء والحمية رأس الدواء » .

٨ - الإفراط : مجاوزة الحد .

١٠٧ ـ نحنُ النمرقة (١) الوسطى بها يلحق التالى ، وإليها يرجع .الغالى(٢) .

١٠٨ ـ لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يُصَانَعُ ولا يُضَارعُ ، ولا يَتَّبِعُ المطامع (٣).

١٠٩ ـ وقال عليه السلام : وقد توفي سهلُ بن حُنيف الأنصارى بالكوفة ، بعد مرجعه من صفين ، وكان أحب الناس إليه .

لو أحبنى جبلٌ لتهافتَ (٤).

---

١ ـ النمرقة : الوسادة التى يتكأ إليها ويجلس عليها قال تعالى : ﴿ ونمارق مصفوفة ﴾ [الغاشية : ١٥] .
والحكمة تتحدث عن فضل أهل البيت رضى الله عنهم . وصفهم الإمام علي كرم الله وجهه بالنمرقة التى تريح الظهر ويستند إليها الإنسان ويعتمد عليها ، ووصفها بالوسطى لأن خير الأمور الوسط .
والمقصود بالتالى : المقصر ، والغالى : المتجاوز الحد ..
يعنى أنهم ملجا الجميع فبهم يجبر الكسر ويُصلح الخلل .
٢ ـ المصانع الذى يدارى في الحق ويرائى فيه .
والمضارع : من المضارعة وهى المشابهة ، ويعنى به الذى يتشبه بالمقصرين والمفسدين .
واتباع المطامع : الرغبة فى اتباع الشهوات ، والتقرب إلى الرؤساء والحكام ابتغاء المنفعة لا لوجه الله .
٣ ـ سهل بن حنيف : هو أبو سعيد الأنصارى الأوسى رضى الله عنه ، صحابى جليل ، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان من أصحاب على كرم الله وجهه وقد استخلفه على المدنيه حين توجه إلي البصرة ، شهد سهل صفين مع على رضى الله عنه وتوفي سنة ٣٨ هـ .
٤ ـ تهافت : سقط وتفتت وتصدع .

قال الرضي :

ومعنى ذلك أن المحبة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار ، والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلامُ .

من أحبَّنا أهلَ البيتِ فليستعد للفقر جلباباً .

وقد يُؤول ذلك علي معنى آخر (١) ليس هذا موضع ذكره .

١١٠ ـ لا مالَ أعْودُ (٢) من العقلِ ، ولا وحدة أوحش (٣) من العُجْبِ ، ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ، ولا قرين كحسن الخلق ، ولا ميراث كالأدب ، ولا قائد كالتوفيق ، ولا تجارة كالعمل الصالح ، ولا ربح كالثواب ، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ، ولا زهد كالزهد في الحرام ، ولا علم كالتفكر (٤)، ولا عبادة كأداء الفرائض ، ولا إيمانَ كالحياء والصبر ، ولا حسب كالتواضع ، ولا شرف كالعلم ، ولا عز كالحلم ، ولا مظاهرة (٥) أوثق من المشاورة إذا استولي الصلاحُ على الزمانِ وأهلهِ ، ثم

---

١ ـ المعني الآخر الذى يشير إليه هو ان من أحبهم فليخلص في حبهم ولا يطلب الدنيا لانهم لا يحبون الدنيا وليست فى أيديهم ولا تطلب عندهم .

٢ ـ أعود : اسم تفضيل من عاد والمقصود : أنفع .

٣ ـ أوحش : اسم تفضيل من الوحشة ، لأن المعجب بنفسه لا يانس إليه أحد ولا يحبه أحد لانه يحب نفسه فقط .

٤ ـ ورد في فضل التفكر « تفكر ساعة خير من عبادة سنة » .

٥ ـ المظاهرة : المعاونة والمساعدة .

أساء رجل الظن برجلٍ لم تظهرْ منهُ حوبةٌ [1] فقد ظلم ، وإذا استولى الفسادُ علي الزمان وأهله ، فأحسن رجلٌ الظن برجلٍ فقد غرَّرَ .

١١١ - وقيلَ له عليهِ السلامُ : كيفَ تجدكَ يا أميرَ المؤمنينَ ؟ فقال عليه السلام :

كيفَ يكونُ حالُ من يُفْنَى ببقائهِ [2] ، ويسقمُ بصحتهِ ويؤتى من مأمنهِ .

١١٢ - كم من مُسْتَدْرَجٍ [3] بالإحسان إليهِ ، ومغرورٍ بالستر عليهِ ومفتون بحسنِ القول فيهِ ، وما ابتلى اللهُ أحداً بمثل الإملاء لهُ [4].

---

١ ـ الحوبة : المعصية ، وجاء في بعض الروايات : خزية اسم مرة من الخزى .
والتغرير الإيقاع في الغرور ، والمراد : الخطر .
والمراد أن الناس على شاكلة الزمان ، فإذا كثر الصلاح فى زمن فمن الخطأ إساءة الظن بمن تظهر منه عيبة ، والواجب التماس العذر له وسؤال الله له العافية .
وإذا شاع الفساد وكثر الشر فمن الغفلة إحسان الظن بكل الناس ، وهنا يقال : إحسان الظن ورطة وسوء الظن عصمة ..
٢ ـ يُفنى ببقائه : ينقضى أجله مع تجدد الأيام وانقضاء الأوقات ولذلك يقال : ما زاد إلا النقص : يعنى ما زاد في العمر إلا ما نقص منه .
٣ ـ المستدرج : هو الذى تتابع عليه النعم مع إقامته على المعصية ولا يتنبه .
٤ ـ والإملاء له : إمهاله دون عقاب .. قال تعالى : « وأملى لهم إن كيدى متين » .

١١٣ ـ هلكَ في رجلانِ ، محبٌّ غَالٍ[١] ، ومبغضٌ قالٍ.

١١٤ ـ إضاعةُ الفرصةِ غصةٌ[٢].

١١٥ ـ مثلُ الدنيا كمثلِ الحية لين مسها ، والسمُّ الناقعُ فى جوفها، يهوى إليها الغِرُّ[٣] الجاهلُ ، ويحذرها ذو اللب العاقلُ[٤].

١١٦ ـ وسئل عليه السلامُ عن قريش ، فقال : أما بنو مخزوم فريحَانَةُ قريش تحبُّ حديث رجالهم ، والنكاح فى نسائهم.

وأما بنو عبد شمسٍ فأبعدها رأيا ، وأمنعها لما وراءَ ظهورِها.

---

١ ـ الغالى : المتجاوز الحد فى الحب إلى درجة تحمل علي بغض غيره والقول فيه بما لا يليق أو وصفه بصفات تخرجه عن حدود البشرية . كماحدث من غلاة الشيعة الذين كانوا يسبون أصحاب رسول الله ﷺ بحجة شدة حبهم لعلى رضى الله عنه ، أو كانوا يصفونه بصفات الألوهية .
والقالى : المبغض شديد البغض الذى جرد الإمام عليا كرم الله من حقوق الصحبة للنبي ﷺ والقرابة له ، وخلع عليه الصفات المذمومة .
والأولون يطلق عليهم الروافض ، والآخرون يطلق عليهم النواصب .

٢ ـ الغُصة : ما يعترض فى الحلق من ماء أو طعام .
شبه إضاعة الفرصة بالغصة التى تعترض في الحلق وتأثيرها المؤلم في النفس .

٣ ـ الغر : والغرير الجاهل غير المجرب .

٤ ـ واللب العاقل : العقل وذو اللب العاقل ، ويجمع اللب على الباب قال تعالى : ﴿ إن فى ذلك لآيات لأولى الألباب﴾ .
وتصوير الدنيا فى صورة الحية تصوير جميل، فهي عدو فى صورة صديق .
قلما يتنبه أحد إلى خطورتها ، وما تعده للمغتربها من شرورها .

وأمَّا نحن فأبذلُ لما في أيدينا ، وأسمح عند الموت بنفوسنا ، وهم[1] أكثرُ وأمكرُ وأنكرُ ، ونحن أفصحُ وأنصحُ وأصبحُ .

١١٧ ـ شتَّان ما بين عملينِ[2] ، عمل تذهب لذته وتبقي تبعته ، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجْرُهُ .

١١٨ ـ وتبعَ جنازة فسمع رجلا يضحكُ ، فقال : كأن الموت فيها على غيرنا كُتبَ ، وكأن الحق فيها على غيرنا وجبَ ، وكأن الذى نرى من الأموات سفرٌ[3] عما قليل إلينا راجعونَ ، نبوئهم[4] أجداثهم[5] ، ونأكل تراثهم ، كأنا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظ وواعظة ، ورُمينا بكل فادح وجائحة[6] .

---

١ ـ الضمير فى هم : يعود إلي بنى عبد شمس ، ومنهم الأمويون والعبارة تنطوى على حذق كبير في معرفة الناس وأحوالهم وما تنطوى عليه نفوسهم .
٢ ـ يقصد بالعمل الأول الإقبال على الشهوة وقضاء اللذة وبالعمل الثانى الإقبال علي الطاعة والاجتهاد في العبادة .
٣ ـ السفْر : القوم المسافرون .
٤ ـ نبوئهم : ندخلهم .
٥ ـ أجداثهم : قبورهم ـ جمع جَدَث ـ بفتح الجيم والدال .
٦ ـ والجائحة : الكارثة والآفة تصيب الزرع فتاكل كل شيء فيه وتستأصله وهذه الحكمة قيل : إنها من خطبة النبى ﷺ رواها الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ وقد رواها أبو نعيم الأصبهانى فى حلية الأولياء .
ارجع إلى كتاب من خطب النبى ﷺ للشيخ طه عبد الله عفيفى صـ٣٦ .

١١٩ ـ طوبى لمن ذل في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وحسنت خليقته ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من لسانه ، وعزل عن الناس شره ، ووسعته السنة ، ولم ينسب إلى البدعة .

قال الرضي أقول :

ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذلك الذى قبله[١] .

١٢٠ ـ غيرةُ المرأة كُفْرٌ[٢] ، وغيرةُ الرجلِ إيمانٌ .

١٢١ ـ لأنسبن[٣] الإسلام نسبة لم ينسبها أحدٌ قبلى : الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقينُ هو التصديق ، والتصديق هو الإقرارُ ، والإقرارُ هو الأداءُ ، والأداءُ هو العملُ .

---

١ ـ هذه الحكمة أيضا مروية عن النبى ﷺ وهى تمام الخطبة السابقة ـ المصدر السابق .

٢ ـ كفر : أى تؤدى إلى الكفر ، وذلك بأنها سبب لأن يحرم الرجل علي نفسه ما أحله الله له مثل تعدد الزوجات ، أو تحريم بعض الطعام والشراب الحلال ، واقرأ فى ذلك ما جاء في سورة التحريم ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم : ١] .

٣ ـ لأنسبن : لأصفن .

هذا الترتيب فعلا غير مسبوقة : أما كون الإسلام هو التسليم فقد أشار إليه القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] .

ومعنى إسلامه يشير إليه قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة : ١٣١] =

١٢٢ ـ عجبتُ للبخيلِ يستعجلُ الفقرَ الذى منْهُ هَرَبَ ، ويفُوتُهُ الغنى الذى إياهُ طلبَ ، فيعيش فى الدنيا عَيشَ الفقراءِ ، ويحاسبُ فى الآخرةِ حسابَ الأغنياءِ .

وعجبتُ للمتكبرِ الذى كان بالأمس نطفةً ، ويكونُ غداً جيفةٌ .

وعجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله ! .

وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى الموتى !

وعجبت لمن أنكر النشأة الأخْرى وهو يرى النشأة الأولى !

وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء (١).

= ويزكيه قوله تعالى .. ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ٢٠] .

فالإسلام كما تشير الآيات يعنى إسلام الوجه لله والخضوع له .. ومن أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

١ ـ الفقر الوارد فى الحكمة : هو ما قصر بك عن إدراك حاجاتك ، والبخيل تكون له الحاجة ولكنه لا يقضيها شُحا بالمال الذى يبذله في قضائها فهو في هذه الحال والمعوز سواءٌ .

ويكون عليه الحق ولكنه لا يؤديه ، لأنه يضن بالمال فى سبيل أداء الحقوق والواجبات .

فما أعجب حالة البخيل الذى يملك المال ولكنه يبخل منه فى قضاء الحاجات والمآرب وتحصيل المكارم .

ومن دواعى العجب أيضاً حالة التكبر الذى يغفل عن أصله ونهايته ، =

١٢٣ -من قصَّر فى العملِ ابتُلِيَ بالهم[١] .

١٢٤ -لا حاجة لله فيمن ليس لله فى ماله ونفسه نصيب [٢].

١٢٥ -تَوَقَّوا البردَ فى أوله ، وتَلقَّوه فى آخرِه ، فإنهُ يفَّعل فى الأبدانِ كفعْلِهِ فى الأشجارِ ، أولَهُ يحرِقُ ، وآخره يُورِقُ [٣].

= فأوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بين الحالتين محشوٌ بولاً وعذرة .
والشاكّ في وجود الله أمره عجيب كذلك مع أن مظاهر قدرته موجودة ، وهذا الكون يشهد بأن له خالقا خلقه ومدبرا دبره .
والأعجب من ذلك الإنسان الذى ينسى الموت مع أنه ماثل أمامه ليل نهار ، وكفي بالموت واعظا .
وكذلك الإنسان الذى يكذبُ بالبعث مع أنه نشا من عدم ، وأنه يموت ويحيا كل يوم بنومه ويقظته .
ومن العجيب أيضا أن يجتهد الإنسان في تعمير دنياه الفانية التى يغادرها حتما ويغفل عن تعمير داره الباقية التي يعيش فيها أبداً .

١ -الهم : هو الحسرة علي فوات ثمرة العمل .
ومثال ذلك أن المقصر فى استذكار دروسه يتحسر حين نجاح الناجحين وتفوق المجتهدين . ولكن ذلك لا يكون له إلا لدى أصحاب الهمم الكبيرة والقلوب اليقظة .

٢-أجل : فإن الذى لا يبذل من ماله ونفسه وجهده شيئاً فى سبيل الله فإن الله لا ينتظر إليه ، وليس له في الله نصيب .

٣ -في أول مجيء البرد لا تكون الاجسام مستعدة له فيؤثر فيها ، فوجب التوقى منه اما فى آخره فتكون الأجسام اعتادت عليه فلا يؤثر فيها .

١٢٦ - عِظَمُ الخالقِ عندك يُصغرّ المخلوقَ فى عينك [١].

١٢٧ - وقال عليه السلام : وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة :

يا أهل الديار الموحشة [٢] ، والمحال المقفرة [٣] ، والقبور المظلمة ، يا أهل التُّربة ، يا أهل الغُربة ، يا أهلَ الوَحْدة ، يا أهلَ الوحشة ، أنتم لَنا فرطٌ سابقٌ [٤] ، ونحن لكم تبع [٥] لاحق ، أما الدور فقد سكنتْ [٦] ، وأما الأزواجُ فقد نُكحَتْ ، وأما الأموالُ فقد قُسِّمتْ ؛ هذا خبر ما عندنا ، فما خبرُ ما عندكم ؟

ثم التفت إلي أصحابه فقال : أما لو أُذن لهم فى الكلامِ ، لأخبروكم أن خير الزاد التقوى [٧] .

---

١ - إذا ارتفع قدر الله فى نظر الإنسان هان فى نظره كل الأشياء ، وهذا ما يشير إليه القول : من خاف الله أخاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله خاف من كل شيء .

٢ - الموحشة : المليئة بالوحشة والخوف .

٣ - المقفرة : الخالية ، من أقفر المكان إذا خلا من السكان .

٤ - فَرَط : الفرط بفتح الفاء والراء المتقدم إلي الماء ، يقال للواحد والجمع .

٥ - التَبَع : هو التابع الذى يتبع غيره فى المسير .

٦ - سُكنت : سكنها غيركم وعمرها قوم آخرون .

٧ - خير الزاد التقوى لأن التقوى تنفع صاحبها بعد موته ، وتبقى أثره وتبارك فى عقبِهِ قال تعالى : ﴿ وكان أبوهما صالحا ﴾ وقال تعالى =

١٢٨ ـ وقال عليه السلام : وقد سمع رجلا يذم الدنيا .

أيها الذام للدنيا ، المغتر بغرورها ، الخدوع بأباطيلها ، أتغتر بالدنيا ثم تذمها ! أنت المتجرِمُ عليها [١] أم هى المتجرمة عليك ! متى استهوتك [٢] أم متى غرتك ! أبمصارع آبائك من البلى [٣] ، أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى ! [٤] .

كم علَّلْتَ بكَفَّيْك [٥] ، وكم مرضت بيديك ، تبتغى لهم الشفاء ، وتستوصف [٦] لهُمُ الأطباء ، غداة لا يغنى عنهم دواؤك ، ولا يُجدى [٧] عليهم بُكاؤك .

لم ينفع أحدهم إشْفاقُكَ [٨] ، ولم تُسعف فيه بطلبتك [٩] ،

= ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴾ .

١ ـ المتجرم عليها : المفترى عليها ، المدعى عليها الجرم وهى لا جُرْم عندها .

٢ ـ استهوتك : غرتك وذهبت بعقلك ولبك وأضلتك وحيرتك .

٣ ـ البلى : الفناء والتحلل .

٤ ـ الثرى : التراب .

٥ ـ عللتك بكفيك : التعليل خدمة المريض فى أثناء علته وهو التمريض .

٦ ـ تستوصف : تطلب من يصف لهم الدواء .

٧ ـ لا يجدى : لا يفيد .

٨ ـ إشفاقك : خوفك .

٩ ـ بطلبتك : الطلبة المطلوب ، وأسعفه بمطلوبه أى أعطاه إياه على ضرورة إليه .

ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك به الدنيا نفسك[1]! وبمصرعه مصرعك .

إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها [2]، ودار موعظة لمن اتعظ بها ، مسجد أحباء الله ، ومصلى ملائكة الله ، ومهبط وحى الله ومتجر أولياء الله ، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة [3].

فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها[4] ، ونادت بفراقها ، ونعت[5] نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء ، وشوقتهم بسرورها إلى السرور !

راحت بعافية[6] ، وابتكرت بفجيعة ، ترغيباً وترهيباً ،

---

١ ـ مثلت إليك نفسك : اى أرتك نفسك فى صورة من تقدمك من الأموات فأنت مثلهم .
٢ ـ تزود منها : أخذ منها زاداً لآخرته .
٣ ـ بين مظاهر التزود من الدنيا للآخرة ، ومظاهر الاتعاظ منها ، فهى مسجد الصالحين ومصلى الملائكة المقربين ، فيها يهبط الملك بالوحى علي الأنبياء ، وفيها يتاجر المؤمنون التجارة الرابحة مع الله ، وربحهم الموثوق به الجنة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [الصف : ١٠ ـ ١٢]
٤ـ آذنت : أعلنت وأعلمت .
٥ ـ نعت : أخبرت عن فقدها وفنائها .
٦ ـ راحت : الرواح : الموافاة وقت العشى اى أنها تمشى بعافية ، وابتكرت : المجيء وقت الصباح . اى أنها تصبح بفجيعة .

وتحذيراً ، فذمها رجالٌ غداةَ الندامة [١]، وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا ، وحدثْتهم فصدقُوا ، ووعظتهم فاتعظوا .

١٢٩ - إن لله مَلَكا ينادى في كل يوم : لدوا للموت ، واجمعوا للفناءِ ، وابنوا للخراب [٢].

١٣٠ - الدنيا دارُ ممرٍ لا دار مَقر ، والناسُ فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقَها ، ورجل ابتاع نفسَه فأعْتقَها [٣].

١٣١ - لا يكونُ الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاهُ في ثلاث : فى نكبتهِ ، وغيبتِهِ ، ووفاته [٤] .

---

١ - غداة الندامة : صبيحة الندامة .

٢ - اخذ معنى هذه الحكمة الشاعر أبو العلاء المعرى فقال :

لدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلكم يصير إلى تباب

والتباب : الهلاك والفناء .

٣ - باع نفسه فاوبقها : أى باع نفسه للشهوات والملذات واتبع خطوات الشيطان فأهلكها .

هذا الذى باع نفسه .

أما الذى ابتاع بمعنى اشترى فهو الذى في تخليص نفسه من الشهوات والموبقات فنجا بها .

٤- شروط الصداقة كما تشير إليها هذه الحكمة أن الصديق يكون مع صديقه حين تعترضه النكبات ، وحين يغيب فيحفظه فى أهله في أثناء غيبته ، وعند وفاته فيترحم عليه ويرعى أولاده وأسرته .

إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا ... فبعه ولو بكف من رماد

وفاء للصديق وبذل مالٍ ... وكتمان السرائر في الفؤاد

١٣٢- من أُعطى أربعاً لم يُحرم أربعاً .

من أعطى الدعاء لم يحْرم الإجابة[١] .

ومن أعطى التوبة لم يحْرم القبول .

ومن أعطى الاستغفار لم يُحرم المغفرة .

ومن أعطى الشكر لم يحرمِ الزيادة .

قال الرضى : وتصديق ذلك كتاب الله ، قال الله في الدعاء : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٢] .

وقال في الاستغفار : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٣].

وقال في الشكر : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[٤]وقال في التوبة : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ

---

١ ـ الدعاء المجاب : ما كان مقرونا باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب والتوبة والاستغفار ما كان ندما على الذنب يمنع من العود إليه .
والشكر : تصريف النعم فى وجوهها المشروعة ـ من تعليق الشيخ محمد عبده.

٢ ـ غافر : ٦٠ .

٣ ـ النساء : ١١٠ .

٤ ـ إبراهيم : ٧ .

عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١).

١٣٣ - الصلاةُ قربانُ كُل تقى ، والحجُ جهادُ كل ضعيف ، ولكل شيء زكاة ، وزكاة البدن الصيام ، وجهادُ المرأةِ حسنُ التبعُّلِ (٢) .

١٣٤ - استنزلُوا الرزقَ بالصدقةِ (٣).

١٣٥ - من أيقنَ بالخلفِ جادَ بالعطيَّةِ (٤) .

---

١ - النساء : ١٧ .

٢ - التبعل : طاعة المرأة لزوجها والقيام بامره ومراعاة حقوقه وهذا مأخوذ من حديث شريف .

حين ذهبت أسماء بنت يزيد الأشهلية تستفتى النبى ﷺ فى أمر النساء ، وأن الرجال لهم من الأعمال المأجورة التى لا تشارك فيها النساء ما يجعلهم يفوقونهن الأجر . فقال النبى ﷺ : افهمى أيتها المرأة واعْلِمِى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها ، وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله . فانصرفت المرأة وهى تهلل . - أسد الغابة جـ٧ صـ١٩ .

٣ - هذه من لوامع الحكمة ، والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ : ٣٩] .

٤ - تلتقى هذه الحكمة مع سابقتها ، وتؤكد أن المؤمن عليه أن يثق فى أن الله تعالى لابد أن يخلفه ، فإذا تيقن ذلك سهل عليه العطاء . .

ورد عن أبي هريرة رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ : « إن الله قال لى أنفق أُنفق عليك » .

وقال رسول الله ﷺ : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، وأعط ممسكا تلفا » .

١٣٦ ـ تنزل المعونةُ على قدرِ المؤونةِ (١) .

١٣٧ ـ ما عَالَ من اقْتصد(٢) .

١٣٨ ـ قلةُ العيال أحَد اليَسَارَيْنِ (٣).

١٣٩ ـ التودُّد نصفُ العقلِ (٤).

١٤٠ ـ الهمُّ نصفُ الهِرَم (٥).

---

١ ـ المئونة : القوت .
والحكمة تشير إلى أن الله ينزل معونته لعبده علي قدر حاجته وقد يبسط الرزق لمن يشاء ، وجل القائل ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] .
أي ينزل أرزاقهم بقدر ما يشاء لكفايتهم ، وقال مقاتل : ينزل بقدر ما يشاء أى يجعل من يشاء غنيا ومن يشاء فقيرا .
٢ ـ ما عال : ما افتقر .
والحكمة تدعو إلى الاقتصاد فى الإنفاق وهو التوسط بين الإسراف والتقتير .
وهو فضيلة من الفضائل .
والاقتصاد حسن التدبير .
٣ـ تشير الحكمة إلى أن قلة العيال مع وجود الفقر يشبه اليسار الحقيقى وهو الغنى مع كثرة العيال . .
لأن كثرة العيال مع كثرة المال تذهب بالمال فيصبح صاحب العيال كالفقير الذى عياله قليلون .
٤ ـ التودد : التحبب والتقرب للناس ومودتهم
٥ ـ الهرم : الشيخوخة ، تشير الحكمة إلي أن الهم يعجل بالشيخوخة وهرم صاحبها قبل فوات الأوان . =

١٤١ - ينزلُ الصبر على قدرِ المصيبةِ ، ومن ضَرَبَ يدهُ على فخذه عند مصيبته حبِطَ عَمَلُهُ[١] .

١٤٢ - كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ ، وكم من قائم ليس له من قيامِهِ إلا السهرُ والعناءُ ، حبذا نومُ الأكياسِ وإفطارُهُم[٢] .

١٤٣ - سُوسُوا[٣] إيمانكُمْ بالصدقةِ ، وحصِّنُوا أموالكُم بالزكاة ، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاءِ .

= وقال الحكماء : الهم يشيب القلب ويعقم العقل فلا يتولد معه رأى ولا تصدق معه روية .

١ - حبط : حرم ثواب عمله فكأنه بطل .

وضرب الفخذ عند نزول المصاب كاللطم على الخدود وشق الجيوب والحكمة تدعو إلى الصبر عند الكوارث والتجلد أمام الأحداث .

٢ - تشير الحكمة إلى آداب الصيام ، ووجوب الالتزام بها فلا ينبغى للصائم أن يرفث أو يفسق أو يغتاب أو يفعل ما ينافى هذه الآداب وكذلك ينبغى لقائم الليل أن يراعى موقفه من الله تعالى .

والأكياس : جمع كيس - بتشديد الياء - وهو العاقل .

والعاقل هو الذى يراعى آداب الصوم والقيام ولذلك امتدحته الحكمة .

٣ - سوسوا : فعل أمر من ساس ، والسياسة : حفظ الشيء بما يحوطه من غيره، فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأى والأخذ بالحدود ، والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد وتذكر الله .

والزكاة : أداء حق الله من المال وأداء الحق حصن النعمة .

- من تعليق الشيخ محمد عبده على نهج البلاغة -

١٤٤ ـ ومن كلامه عليه السلام لكُمَيل بن زياد النَّخعى[١] .

قال كميل بن زياد :

أخذ بيدى أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبى طالب ، عليه السلام ، فأخرجنى إلى الجبَّان[٢] ، فلما أصْحَرَ[٣] تَنفَّس الصُّعداء[٤] ، ثم قال : يا كُمَيْلُ بن زياد إن هذه القلوب أوعية[٥] ، فخيرها أوعَاها[٦] ، فاحفظ عنِّى ما أقول لك : الناس ثلاثة : فعالم ربانى[٧] ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاعٌ أتباع كلِّ ناعقٍ[٨] يميلون مع كل ريحٍ ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركنٍ وثيقٍ .

---

١ ـ كميل بن زياد النخعى ، من شيعة الإمام على ، كان شريفا مطاعا عابدا ولاه الإمام علىٌّ علي هيت وهى بلدة علي الفرات ذات نخلٍ كثير وخيرات واسعة ، فكانت تغير عليه سرايا معاوية ولا يردها ، بل يكتفى بأن يغير على أعمال معاوية، مثل قرقيسيا ونحوها من القرى ، قتله الحجاج صبرا سنة ٨٢ هـ .

ـ من تعليق الشيخ محمد عبد علي نهج البلاغة صـ٢٥٢ .

٢ ـ الجبان : المقبرة .

٣ ـ أصحر : دخل في الصحراء .

٤ ـ تنفس الصعداء : أخذ نفسا عميقا ممدودا أو مع توجع .

٥ ـ أوعية جمع وعاء .

٦ ـ أوعاها : أحفظها .

٧ ـ ربانى : نسبة إلي رب على غير قياس قال تعالى : ﴿ ولكن كونوا ربانيين ﴾ والربانى هو المتاله العارف بالله .

٨ ـ ناعق : صارخ ، والهمج : الرعاع من الناس الذين لا نظام لهم .

يا كُمَيلُ ، العلمُ خيرٌ من المال ، العلمُ يحرسُك وأنت تَحْرُسُ المال، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو (١) على الإنفاق ، وصنيع المال يزول بزواله (٢) .

يا كميلُ بن زياد ، معرفةُ العلم دينٌ يُدَان به ، يُكْسب الإنسان الطاعة فى حياته ، وجميل الأحدوثة(٣) بعد وفاته ، والعلم حاكم والمال محكومٌ عليه .

يا كميل بن زياد ، هلك خُزَّانُ الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودةٌ ، وأمثالُهُم فى القلوب موجودة.

ها إنَّ ههنا لعلماً جماً (٤) - وأشار بيده إلي صدره - لو أصبت له حَمَلةً (٥) ! بل أصيب يقنا (٦) غيرَ مأمون عليه ؛ مستعملا آلة الدين للدنيا ، ومستظهراً بنعم الله على عباده ؛ وبحججه على أوليائه ، أو منقاداً (٧) لِحمَلَة الحق لا بصيرة

١ - يزكو : يزيد .
٢ - يزول بزواله : يقصد أن الذى يتحبب لك من أجل مالك يزول تحببه بزوال المال أما صنيع العلم فإنه يبقى ما بقى العلم .
٣ - الأحدوثة : الذكر الطيب والثناء الجميل .
٤ - جما : كثيرا .
٥ - حمله : جمع حامل، وأصبت : وجدت .
٦ - يقنا : اليقن هو الذى يفهم بسرعة .
٧ - المنقاد لحملة الحق : هو المقلد في القول والعمل ولا بصيرة له فى دقائق الأمور وخفايا الحق .

له فى أحنائه(١) ينقدحُ الشكُّ في قلبه ، لأول عارض من شبهة ، ألا لاذا ولا ذاك(٢) ! أو منهوماً(٣) باللذة سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء ، أقرب شيءٍ شبهاً بها الأنعام السائمة(٤) ! كذلك يموت العلم بموت حامليه .

اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً ، وإما خائفاًمغموراً(٥) ، لئلاً تبطل حجج الله وبيناته .

وكم ذا(٦) وأين أولئك ـ والله ـ الأقلون عدداً ، والأعظمون عند الله قدراً ، يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يُودعِوها نظراءهُم ، ويزرعوها فى قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقةِ البصيرة، وباشرُوا روحَ اليقينِ ، واستلانوا ما استوعرهُ المترفون(٧) ، وأَنِسُوا بما

١ ـ أحنائه : جوانبه .

٢ ـ يعنى لا يصلح لحمل العلم واحد من هذين .

٣ ـ منهوما : مفرطا فى الشهوة .

٤ ـ الأنعام السائمة : الحيوانات التى ترعى .

٥ ـ مغمورا : غمره الظلم حتى غطاه .

٦ ـ كم ذا : كم عدد هولاء ؟ استفهام يفيد القلة .

٧ ـ المترفون : جمع مترف وهو المتنعم ، واستوعروه : جعلوه وعرا صعبا واستلانوه : عدوه لينا .
والذى استوعره المترفون هو الزهد فى الحياة والإعراض عن فتنتها .

استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان ، أرواحها مُعَلَّقةٌ بالمحل الأعلى ، أولئك خلفاء الله في أرضه ، والدعاة إلى دينه ، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم .

انصرف يا كميل إذا شئت .

١٤٥ ـ المرءُ مخُبوءٌ تحت لسانه[١] .

١٤٦ ـ هلك امرؤ لم يعرف قدَرهُ [٢].

١٤٧ ـ وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعِظه : لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العملِ ، ويرجىءُ التوبة [٣]بطولِ الأملِ .

يقول في الدنيا بقول الزاهدين ، ويعمل فيها بعملِ الراغبين[٤] .

---

١ ـ تقول الحكمة : إن الإنسان متى كان صامتا لا يعرف أحد عما في داخله شيئا ، فإذا نطق عرفوا عنه ما كان مستترا ، وتظهر قيمة الإنسان وقوة عقله أو نقص عقله عن طريق ما يتكلم به . ولذلك اعتبر الحكماء أن اللسان نصف الإنسان وعقله النصف الآخر . قال زهير :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

٢ ـ تشير الحكمة إلى أن الإنسان الذى يرفع قامته فوق حدها يعرض نفسه للمتاعب ، والعاقل هو الذى يعرف حدوده فلا يتخطاها .

٣ ـ يُرجىء : يؤخر ويُسوف ، بقوله : أذنب اليوم وأتوب غداً .

٤ ـ يعنى بذلك أن فعله يناقض قوله ، فهو يقبل على الشهوات راغبا في الدنيا ومتاعها ويتظاهر أمام الناس بالزهد والإعراض عن الدنيا .

إنْ أُعْطِى منها لم يشبعْ ، وإن مُنِع لم يقنع .

يعجزُ عن شكرِ ما أُوتِى ، ويبتغى الزيادة فيما بقى .

ينْهَى ولا ينتهى[1] ، ويأمر بما لم يأتِ ، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ، ويبغض المذنبين وهو أحدُهُمْ .

يكره الموت له[2] .

إن سقِم ظلَّ نادماً [3]، وإن صح أمِن لاهيا .

يعجب بنفسه إذا عوفى ، ويقنط [4] إذا ابتلى ، إن أصابه بلاء دعا مضطرا ، وإن ناله رخاءٌ أعرض مغتراً .

تغلبه نفسُهُ على ما يظنُّ ، ولا يغلبها على ما يسْتيقنُ [5].

---

١ ـ ينهى ولا ينتهى : ينطبق عليه قوله تعالى : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة : ٤٤] .

٢ ـ الذى يكره الموت لأجله هو الذنوب ، فهو يقترفها ويقيم عليها ويداوم على فعلها .

٣ ـ إن أصابه مرض يظل نادماً على سوء فعله فى زمن صحته ، فإذا ما شفى من مرضه عاود الذنوب مرة أخرى .

٤ ـ يقنط : ييأس .

٥ ـ تشير هذه العبارة إلي أنه على يقين من أن السعادة كلها تتمثل فى الزهد والقناعة واكتساب الفضائل والمحامد ، ولكنه لا يحمل نفسه على تحصيل ذلك ، ويجرى وراء لذات عارضة وشهوات زائفة يظن أن سعادته تتحقق فيها .

يخافُ على غيرِه بأدنى من ذنبِه ، ويرجو لنفسِهِ بأكثرَ من عمله [1].

إن استغنى بطر [2] وفُتن [3] ، وإن افتقر قنط [4] ووهن [5] .

يُقصِّر إذا عمل ، ويُبالغُ إذا سأل [6].

إن عرضت له شهوةٌ أسلف [7] المعصية ، وسوَّف [8] التوبة .

وإن عرته محنةٌ انفرج عن شرائطِ الملةِ [9] يصف العبرةَ ولا يعتبرُ [10] ويبالغُ في الموعظة ولا يتعظُ ، فهو بالقول مدلٌّ [11] ومن العملِ مقلٌّ .

---

١ ـ يخشى علي غيره من الذنوب الصغيرة ولا يخشى على نفسه من الذنوب الكبيرة ، ويرجو لنفسه منزلة كبيرة عند الله دون أن يقدم عملا صالحا يؤهله لذلك .

٢ ـ بطر : اغتر بالنعمة . ٣ـ وفتن : أصابه الغرور .

٤ ـ وقنط : يئس . ٥ ـ ووهن : ضعف .

٦ ـ إذا وكل إليه عمل قصر فيه ، وإذا سأل من أحد عملا طلب منه أن يبلغ الكمال فيه .

٧ ـ أسلف : قدم ٨ ـ وسوف : أخر .

٩ ـ شرائط الملة : الثبات والصبر والاستعانة بالله في درء المحن وتفريج الكرب ومعنى انفرج : ابتعد .

١٠ ـ لا يعتبر : لا يتعظ . ١١ ـ مدل : مُستعل على الناس متكبر .

ينافسُ فيما يفنى ، ويسامحُ فيما يبقى .

يرى الغُنْم مغرماً ، والغرم مغنماً [1].

يخشى الموت ، ولا يبادر الفوت [2].

يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ، ويستكثر من طاعتِه ما يحقِرُهُ من طاعة غيره ، فهو على الناس طاعنٌ، ولنفسه مداهِن .

اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء .

يحكم على غيره لنفسه ، ولا يحكم عليها لغيره ويرشدُ غيره ويغوى نفسه فهو ، يطاعُ ويعْصى ، ويستوفى ولا يُوفِى ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربَّه فى خلقهِ [3].

قال الرضىُّ :

---

١ ـ الغنم : الغنيمة ـ والمغرم : الغرامة ، يقول : ينصرف عما يراه عقلاء الناس غنيمة ويعتبر ذلك مغرما ، ويقبل على ما يراه عقلاء الناس مغرما ـ وهو السيئات ـ ويعتبر ذلك مغنما .

٢ ـ لا يبادر الفوت : لا يسارع إلى تدارك ما فاته من تحصيل الصالحات .

٣ ـ يصفه بأنه يخاف الخلق فيعمل لغير الله خوفا منهم ، ولكنه لا يخاف الله ، فيتصرف ، تصرفات تضر الناس ولا تنفع أحدا منهم .

وهذه هى صفات المنافقين الذين وصفهم الله بقوله تعالى ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ [النساء : ١٠٨] .

ولو لم يكن فى هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظةً ناجحة ، وحكمةً بالغةً ، وبصيرةً لمبصرٍ ، وعبرة لناظرٍ مفكرٍ .

١٤٨ ـ لكل امرىءٍ عاقبةٌ حلوةٌ أو مرةٌ (١).

١٤٩ ـ لكل مقبلٍ إدبارٌ ، وما أدبر كأن لم يكن (٢).

١٥٠ ـ لا يَعْدَمُ الصبورُ الظفر ، وإن طال به الزمان(٣) .

١٥١ ـ الراضى بفعل قوم كالداخل فيه معهم ، وعلى كل داخل فى باطل إثمان : إثمُ العمل به ، وإثمُ الرضا به (٤).

---

١ ـ وردت هذه العبارة بلفظ « لكل أمر » والمعنى متقارب ، والعبرة بعواقب الأشياء ، فعلى العاقل أن يتدبر عاقبة أمره .

٢ ـ المقبل : الذى يتقدم ويسبق ، والإدبار : التأخر والحكمة تشير إلى قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] .
فالسابق فى أمور الدنيا لن يظل سابقا والمتأخر لن يظل متأخرا ولكل زمان دولة ورجال .

٣ ـ الظفر : النصر والنجاة والإنصاف . قال الله تعالى للمظلوم : ﴿ وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين ﴾ .
فعلى المظلوم ألا ييأس من تأخر إنصافه فإن وعد الله حق .

٤ ـ إثم : ذنب .
والحكمة تحذر من قرناء السوء ومجالستهم قال تعالى : ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ﴾ [هود : ١١٣] .

١٥٢ ـ اعتصموا بالذمم في أوتادها(١).

١٥٣ ـ عليكم بطاعة من لا تُعذرُون بجهالته(٢).

١٥٤ ـ قد بُصِّرتمُ إن أبصرتم وقد هُدِيتمُ إن اهتديتم وأُسْمِعْتُم إن استمعتم(٣).

١٥٥ ـ عاتب أخاك بالإحسان إليه ، واردُدْ شَرَّهُ بالإنعام عليه(٤).

١ـ الذمم : جمع ذمة وهي العهد ، والأوتاد : جمع وتد ، وهو ما يدق في الأرض لتربط فيه الحبال التي تشد إليها الخيام ، والأوتاد الجبال لأنها تثبت الأرض .
تقول الحكمة : تحصنوا بالوفاء بالعهد ، واعقدوا الأوتاد ، والمقصود بالأوتاد هنا : الرجال أصحاب النجدة والمروءة الذين يلتزمون بالوفاء ، وإياكم ومعاهدة من لا وفاء له ولا ذمة له .

٢ ـ تشير الحكمة إلى طاعة ولي الأمر العاقل الذي تثقون بأنه غير جاهل في تصريف الأمور حتى لا تعتذروا بجهالته عند البراءة من عيب السقوط من مخاطر أعماله فيقبل عذركم . ـ من تعليق الشيخ محمد عبده ص٣٨٩ .

٣ ـ أوضح الله أمامكم الطرق ، وكشف لكم من معالم الخير والشر ، فلا تكونوا ممن قيل فيهم ﴿ صم بكم عمي لا يعقلون ﴾ .

٤ـ تشير الحكمة إلى حقوق الصديق على صديقه ، ومراعاة أحواله ، وعدم مقاطعته ومداومة الإحسان إليه والإنعام عليه .. وهذه الحكمة تنظر إلى الأثر : ﴿ اتق شر من أحسنت إليه ﴾ قيل : وكيف ؟ قال : « بمداومة الإحسان إليه » .

١٥٦ - من وضعَ نفسَهُ مواضع التُّهْمَة ، فلا يلومنَّ من أساء به الظن [١].

١٥٧ - من ملك اسْتأثَرَ [٢].

١٥٨ - من استبد برأيِه هلَك ، ومن شاورَ الرجالَ شاركها في عقولها[٣] .

١٥٩ - من كتم سره كانت الخيرة بيده [٤].

---

١ - هذه الحكمة تشير إلي قوله ﷺ « رحم الله امرءاً جب الغيبة عن نفسه » .
٢ - استأثر : استبد وقدم نفسه على غيره ، وقد وردت هذه العبارة على لسان داود عليه السلام حين عوتب على أنه بنى بيتاً لنفسه قبل أن يبنى بيت المقدس فقال : « أى رب هكذا قلت فيما قضيت : من ملك استأثر » .
- جامع الأحاديث القدسية للضبابطي جـ٣ ص٣٣٣ .
٣ - حكمة صائبة ، تدل على أثر الشورى فى انتظام الحياة الفردية والاجتماعية وقد اعتنى بها الإسلام ، وسبقت الإشارة إلى ذلك ، وكان النبى ﷺ يشاور أصحابه ويعمل بمشورتهم .
ومن بدائع شعر الشعراء الذين استفادوا من ذلك قول بشار بن يزيد فى أهمية الشورى :

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم

٤ - قال الإمام محمد عبده فى التعليق على هذه الحكمة : =

١٦٠ ـ الفقرُ الموتُ الأكبرُ (١) .

١٦١ ـ من قضى حقّ من لا يقضى حَقَّه فقد عَبَّدَهُ (٢) .

= مثلا لو أسر عزيمة فله الخيار فى إنقاذها أو مسخها ، بخلاف ما لو أفشاها ، فربما ألزمته البواعث على فعلها ، أو أجبرته العوائق التى تعرض له فى إفشائها على فسخها ، وعلى هذا القياس .

١ ـ رضىءالله عن الإمام لقد كان يكره الفقر على الرغم من زهده وقناعته وإنما كان يحب المال لاصطناع المعروف وقضاء المغارم ، والتفريج عن أصحاب الضوائق ، وهكذا تكون فائدة المال .

والحكمة تشبه الفقر بالنسبة لأصحاب الهمم الكبيرة وأهل المروءات بالموت الأكبر . . وهو تشبيه يشير إلى مرارة الفقر .

وقد أثر عن الإمام على كرم الله وجهه قوله « لو تمثل لى الفقر رجلا لقتلته » . .

٢ ـ عبده : اتخذه عبداً . وهى كلمة حق استعان بها الشاعر فى قوله :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان

ومن الطرائف التى يمكن الانتفاع بمدلولها ، ما ورد فى سيرة ابن الرومى الشاعر العباسى :

أحسن إليه شخص فوالاه ، ثم أساء إليه ذلك الشخص فقال ابن الرومى :

أعتقنى سوء ما صنعت من الرق ... فيا بردها على كبدى

فصرت عبدا للسوء فيك ... وما أحسن سوء قبلى إلى أحد

يعنى أنك أسرتنى بإحسانك لى أولا فصرت عبداً لك ، حتى جاءت إساءتك لى بعد ذلك فحررتنى من الرق لك واستعبدتنى هذه الإساءة التى حررتنى منك .

وهو من المعانى المولدة الرقيقة .

١٦٢ - لا طاعة لمخلوقٍ فى معصيةِ الخالقِ[١] .

١٦٣ - لا يُعابُ المرءُ بتأخيرِ حقِّه إنما يعابُ ما أخذَ ما ليس له[٢].

١٦٤ - الإعجاب يمنع الازدِياد[٣] .

١٦٥ - الأمر قريبٌ والاصطحابُ قليلٌ[٤].

---

١ - هذه الحكمة تنظر إلى الحديث الشريف « **لا طاعة لأحد فى معصية الله ، وإنما الطاعة في المعروف** » رواه الشيخان وأبو داود والنسائى .
وهذه الحكمة المذكورة بلفظها وردت حديثا رواه أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك عن عمران والحكم بن عمرو الغفارى ، ورواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ٢ ص٢١٠ ورمز له بالصحة والحسن .

٢ - إذا تساهل إنسان فى طلب حقه فليس ذلك عيباً فيه ، ولكن العيب كل العيب أن يأخذ ما ليس له ، وكثيراً ما يلجأ الناس إلى ذلك الأسلوب القبيح وبذل الرشا فى سبيل ذلك قال تعالى ﴿**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون**﴾ [البقرة : ١١٨] .

٣ - إعجاب المرء بنفسه يحول بينه وبين طلب الكمال لها ، لأنه ظن بإعجابه بنفسه أنه قد بلغ نهاية الكمال : وهذا عين النقص والضلال .

٤ - الأمر قريب .. أى أن أمر الآخرة قريب ، ومعنى ذلك الوثوق بفناء الدنيا وانقضاء العمر وتوقع الموت فى أى لحظة ، فالموت أقرب غريب .
والاصطحاب قليل : قد يكون المقصود أن اصطحاب من يفهم هذا الفهم =

١٦٦ ـ **قد أضاء الصبحُ لذى عينين**[1] .

١٦٧ ـ **تركُ الذنب أهون من طلب التوبة**[2].

١٦٨ ـ **كم من أكلة منعت أكلات**[3] .

١٦٩ ـ **الناس أعداء ما جهلوا**[4].

= قليل ، لأن أكثر الناس لا يفكرون فى ذلك وإنما همهم الدنيا وطول الأمل فيها ، ولا يخطر الموت على بالهم .

١ ـ يشير إلي وضوح الحقيقة وابتلاجها وأنه لا خفاء فيها . وفى مجمع الأمثال للميدانى مثل بهذا المعنى ولفظه « **قد بين الصبح لذى عينين** » وقال : بين بمعنى تبين ، ويضرب مثلا للأمر يظهر كل الظهور .

والمقصود بذى العينين : المبصر .

٢ ـ هذه الحكمة تشير إلى أن التوبة الحقيقية هى الإقلاع عن الذنب ، وهو ما يسمى بالتوبة النصوح . أما طلب التوبة دون الندم على ما سلف من الذنوب وعدم الإقلاع عنها فهو من قبيل التلاعب . والشعور بالندم نفسه توبة وقد جاء فى الحديث الشريف « **الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له** » أخرجه الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى حلية الأولياء .

٣ ـ هذه الحكمة تحذر من البطنة والإفراط فى تناول الطعام فإن ذلك يترتب عليه أمراض كثيرة تحول بين الإنسان وبين الطعام لفترات طويلة أو قصيرة .

وهذه الحكمة أوردها الميدانى فى أمثاله بلفظ « **رب أكلة تمنع أكلات** » .

وقال : هذا مثل أول من قاله عامر بن الظرب العدوانى وذكر قصة طويلة فى ذلك . ارجع إليها فى مجمع الأمثال جـ١ ص٢٧١ .

٤ـ تشير الحكمة إلى أن الناس يقفون من كل أمر غريب لم يعرفوه موقف العداء، حتى يتبين لهم الحق .. =

١٧٠ ـ من استقبلَ وجوه الآراءِ عرف مواقِعَ الخطأ [١].

١٧١ ـ من أَحَدَّ [٢] سنان [٣] الغضب لله قوى على قتلِ أشداء الباطل.

١٧٢ ـ إذا هِبْتَ [٤] أمراً فقع فيه [٥]، فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه.

١٧٣ ـ آلة الرياسة سعة الصدر [٦].

= وقد عادى الناس الإسلام في أول أمره لأنهم كانوا يجهلون حقيقته، فلما تكشف لهم عن حقيقته أقبلوا عليه يدخلونه أفواجا..

١ ـ تشير الحكمة إلي أن الذى يطلب الآراء من وجوهها الصحيحة يظهر له ما فيها من خطأ..

٢ ـ أحد : شحذَ وأسَنَّ.

٣ ـ والسنان ـ بكسر السين : نصل الرمح.
والتعبير يعنى الاستعداد أو الجهاد وقتال أعداء الحق.
وفيه تصوير جميل حيث شبه الغضب بالسنان الذى يُحد ويُشحذ.

٤ ـ هبت : خفت.

٥ ـ قَع فيه : واجهه بشجاعة، فعل أمر من وقع.
تشير الحكمة إلى انه إذا واجهك أمر تخاف منه فلا تهيبه، بل واجهه بشجاعة لأن مواجهتك له أخف من تهيبك له.
وهناك مثل يشير إلى هذه الحكمة وهو : فلان يمسك الثور من قرنيه.
أى يواجهه من أشد الأطراف خطورة فيه.

٦ ـ سعة الصدر : هى الحلم، وهى أعظم وسائل الرياسة والصدارة.

١٧٣ - ازجر المسىء بثواب المحسن[١].

١٧٤ - احصد الشر من صدرِ غيرِك بقلعه من صدرِك[٢].

١٧٥ - اللجاجة تَسُلُّ الرأى[٣] .

= - ومن المأثور عن معاوية أنه كان يقول : لو كان بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت : إذا شدوا أرخيت وإذا أرخوا شددت .

والحليم يسود قومه قطعا فقد قال النبى ﷺ « كاد الحليم أن يكون نبيا » .

ومن حكم النابغة الجعدى :

ولا خير في جهل إذا لم يكن له   حليم إذا ما أورد الأر أصدرا
ولا خير في حلم إذا لم تكن له   بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

١ - ازجر : ادفع .

والحكمة تقول : كافىء المحسن على إحسانه فإن فى ذلك زجرا للمسىء عن إساءته .

٢ - القدوة الحسنة هى التى تؤثر فى النفوس ، وأنت لا تستطيع أن تقلع الحقد من نفوس الناس ونفسك مملوءة بالحقد عليهم ، فكن مثلا طيبا لهم تمتلىء نفوسهم حيالك .

٣ - اللجاجة : شدة الخصومة والتعصب لغير الحق ، ولها أثر سىء فى تعطيل الرأى وتثبيط الفكر .

ومعنى تسل الرأى : أى تذهب به وتبعده .

وهكذا وردت الكلمة « تسل » فى مختلف المصادر .

وربما كانت (تفل) بمعنى تكسر ، وحدث فيها تحريف فى النسخ .

١٧٧ ـ الطمعُ رقٌّ مُؤبَّد[١] .

١٧٨ ـ ثمرة التفريط الندامةُ ، وثمرةُ الحزمِ السلامةُ [٢] .

١٧٩ ـ وقال عليه السلام : لا خير في الصمت عن الحُكْمِ ، كما أنه لا خير في القولِ بالجهلِ [٣] .

---

١ ـ هذه الحكمة تصور الطمع فى صورة الرق الذى يلزم صاحبه إلى الأبد ، وهذه حقيقة واقعة مشاهدة . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فى قول الشاعر :

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع

وقال الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين : ليس للحريص غاية مقصودة يقف عندها ، ولا نهاية محدودة يقنع بها ، لأنه إذا وصل بالحرص إلى ما أمل أغراه ذلك بزيادة الحرص والأمل ، وإذا لم يصل رأى إضاعة العناء لوما والصبر عليه حزما . . وأنشد قول الشاعر محمد بن حازم

يا أسير الطمع الكاذب فى غل الهوان
بأن عز اليأس خير لك من ذل الأمانى
سامح الدهر إذا عز وخذ صفو الزمان
ربما أعدم ذو الحرص وأثرى ذو التوانى

أدب الدنيا والدين للماوردى صـ٢٧٤ بتحقيقنا

٢ ـ التفريط : التقصير فى طلب الشيء وتضييعه حتى يفوت ، وفي القرآن الكريم ﴿ يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ﴾ .
والحزم : ضبط الأمور والأخذ فيها بالثقة وحسن الاستعداد والتصرف .
٣ ـ الحكم : الحكمة . .
والصمت عن قول الحكمة تقصير ، كما أن القول بالجهل تدمير .

١٨٠ - ما اختلفتْ دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة[١] .

١٨١ - ما شككْتُ في الحقِ مذ أريته[٢].

١٨٢ - ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتَ ، ولا ضللتُ ولا ضُلَّ بى .

١٨٣ - للظالمِ البادى غدا بكفه عضَّة[٣] .

١٨٤ - الرحيلُ وشيكٌ[٤] .

١٨٥ - من أبدى صفحته للحق هلك[٥].

---

١ - الحق واحد لا اختلاف فيه ، فإذا اختلفت دعوتان إليه كانت إحداهما باطلة لا محالة .

٢- يبين الإمام على فى هذه الحكمة شدة يقينه بالحق حين استبصر به ، وما شك فيه منذ عرفه .

٣ - البادى : الذى يبدأ بالظلم .

بكفه عضة : يعض كفه ندما وخزيا وحسرة . قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾ [الفرقان : ٢٧] .

٤ - وشيك : قريب .

والمقصود بالرحيل الرحيل إلى الآخرة . .

وهذه العبارة تفيد إيقان الإمام بالموت وتوقعه فى أى لحظة وهذه من علامات الإيمان الصادق .

٥ - إبداء الصفحة : إظهار الوجه ، والصفحة : عرض الصدر والخد وهى تظهر عند الإعراض بالجانب .

والمعنى الذى تشير إليه الحكمة : من ظهر بمقاومة الحق هلك .

وقد يكون المعنى : من أعرض عن الحق هلك .

١٨٦ ـ من لم يُنْجه الصبرُ أهلكَهُ الجَزَعُ .

١٨٧ ـ واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة ؟ (١)

قال الرضىُّ :

وروى له شعر فى هذا المعنى :

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم | فكيف بهذا والمشيرون غيب (٢)
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم | فغيرك أولى بالنبى وأقرب (٣)

---

١ ـ استفهام الغرض منه التعجب والإنكار . يعنى به : إذا كانت الخلافة أخذت بمصحابة رسول الله ﷺ فلماذا لا تؤخذ بمصاحبة الرسول والقرابة منه .
وهى تفيد أحقيته بالخلافة لسببين لا سبب واحد .

٢ ـ غيب : جمع غائب ، والمشيرون هم أصحاب الرأي في الأمر وهم على وأهل بيته من بنى هاشم .

٣ ـ يشير بذلك إلى احتجاج أبى بكر رضى الله عنه ـ على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبى ﷺ . وهم أحق بالخلافة ..
وإلى هذه المحاجة أشار الكميت فى قصيدته البائية .

فإن هى لم تصلح لحى سواهم | فإن ذوى القربى أحق وأوجب
يقولون لم يورث ولولا تراثه | لقد شركت فيه بكيلٌ وأرحب

يعنى إذا كانت الخلافة لا تصلح إلا لقريش فإن أقاربه من قريش هم الأولى ، وإن وراثة النبى من أقربائه لازمة وإلا طمع في الخلافة أقل القبائل وأبعدها مثل بكيل وأرحب وهما قبيلتان من همدان .

١٨٨ ـ إنما المرء فى الدنيا غرضٌ تنتصلُ (١) فيه المنايا ، ونهبٌ تبادُرهُ المصائبُ (٢) ، ومع كل جرعة شَرَقٌ (٣) ، وفى كل أكلة غصصٌ (٤) ، ولا ينالُ العبدُ نعمة إلا بفراق أُخرى ، ولا يستقبل يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله ، فنحنُ أعوان المنون (٥) وأنفسُنا نصبُ الحتُوف (٦) ، فمن أين نرجو البقاء ، وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيءٍ شرفا (٧) إلا أسرعَا الكرَّة (٨) فى هدم ما بنيا ، وتفريق ما جمعا !

١٨٩ ـ يا ابن ادم ، ما كسبت فوق قوتك ، فأنت فيه خازن لغيرك (٩) .

---

١ ـ الغرض ما ينصب لتصوب نحوه السهام .
وتنتصل فيه : ترمى فيه .
والمنايا : جمع منية وهى الموت . شبه المنايا بالسهام التى ترمى نحو الغرض .
٢ ـ تبادره المصائب : تتسابق إليه وتسارع إليه .
٣ ـ الشرق ـ بفتحتين ـ : وقوف الماء في الحلق ، ويقصد الآلام التى تصيب الإنسان في الحياة .
٤ ـ غصص : جمع غُصة وهو ما يعترض فى الحلق من طعام أو شراب .
٥ ـ المنون : الموت .
٦ ـ الحتوف : جمع حتف وهو الهلاك .
٧ ـ الشرف : المكان العالى ، والمراد به كل ما علا من مكان .
٨ ـ الكرة : العودة . المرة بعد المرة .
٩ ـ تشير الحكمة إلي الحديث الشريف : « ليس لك من مالك =

١٩٠ ـإن للقلوب شهوة ، وإقبالاً وإدباراً ، فأتوها من قِبَلِ شهوتِها وإقبالها ، فإن القلبَ إذا أكْره عمِي .

١٩١ ـمتى أشفى غيظى إذا غضبت ! أحين أعجز من الانتقام، فيقال لى : لو صبرت ! أم حين أقدر عليه ، فيقال لى : لو عفوت [١].

١٩٢ ـ وقال عليه السلام وقد مر بقذرٍ على مزبلة : هذا ما بخل به الباخلون وروى في خبرٍ آخر أنه قال :

هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمسِ [٢].

١٩٣ ـلم يذهب من مالك ما وعظك [٣] .

=إلا ما أكلت فأشبعت أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » .
وما عدا ذلك فليس لك :لأنه إما موروث لغيرك ووزره عليك وإما هالك فان وأنت محاسب عليه .

١ ـ أسلوب العبارة مبنى على الاستفهام الذى يفيد التعجب وإثارة الاهتمام ، والحكمة تنطوى على معنى رائع لا يصل إليه سوى أصحاب الضمائر الحية والقلوب الكبيرة .

تعنى أن التشفى لا يصح على أى حال ، لأنه فى حال العجز يكون الصبر أشفى وفى حال القدرة يكون العفو أفضل .

٢ ـ وهذه الحكمة تفيد العجب أيضا وتبعث على الرثاء من حال الناس الذين يبخلون على المحتاجين بفضل ما يملكون مع أن مصير ما يبخلون به صائر إلى المزابل .

٣ ـ وجاءت هذه الحكمة برواية : ما ضاع من مالك ما وعظك . .

١٩٤ ـ إن هذه القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدانُ ، فابتغوا لها طرائف الحكمة .

١٩٥ ـ وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج« لا حكم إلا لله » : كلمة حق يراد بها باطلٌ[١].

١٩٦ ـ وقال عليه السلام فى صفة الغوغاء[٢] : **هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا ، وإذا تفرقوا لم يعرفوا .**

وقيل : بل قال عليه السلام :

هم الذين إذا اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا نفعوا .

فقيل : قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما نفعة افتراقهم ؟ فقال

= وهى حكمة تبعث على التأسى على المفقود والضائع من الأموال التى يحزن أصحابها عليها حين تُسرق أو يُخدعون عنها ..

فقد اكتسب صاحبها بضياعها موعظة ، وإذا فقد اكتسب فى نظير ضياعها فائدة .

فإذا أحدث فيك ضياع المال بصيرة وحذرا فما اكتسبته خير مما ضاع .

١ـ يعنى أنهم لا يقصدون الاحتكام ولكنهم يريدون تبرير خروجهم على الخليفة .

٢ ـ الغوغاء : أوباش الناس الذين يجتمعون على غير نظام أو ترتيب أو هدف ، وعادة يغلبون على ما اجتمعوا عليه ، فإذا تفرقوا لا يعرفهم أحد لانحطاط درجة كل منهم .

يرجع أصحابُ المهنِ إلى مهنهِم ، فينتفعُ الناس بهم ، كرجوع البنَّاء إلى بنائه ، والنساجِ إلى منسجِه ، والخبازِ إلى مخبزِه .

١٩٧ ـ وقال عليه السلام وقد أُتِىَ بجانٍ ومعه غوغاء ، فقال :

لا مرحباً بوجوه لا تُرَى إلا عند كل سَوأة .

١٩٨ ـ إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه .

فإذا جاء القدر خَلَّياً بينه وبينه ، وإن الأجل جُنَّةٌ حصينةٌ[١] .

١٩٩ ـ وقال عليه السلام ، وقد قال طلحة والزبير : نبايعك على أنا شركاؤك فى هذا الأمر : فقال : لا ، ولكنكما شريكان فى القوةِ والاستعانةِ ، وعونانِ على العجزِ والأودِ[٢].

٢٠٠ ـ أيها الناسُ ، اتقوا الله الذى إن قلتم سمع وإن أضمرتم

---

١ ـ الأجل : هو ما قدره الله للحى من أيام عمره .
جُنة حصينة : وقاية منيعة .
يؤثر عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقابل جنود الأمويين حاسراً فقيل له فى ذلك : فقال : إن حارسى أجلى .
وهى عبارة تنظر إلى حكمة الإمام على ـ كرم الله وجهه .

٢ ـ الأود : بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدته . وصعوبة احتماله .
وهو رد حكيم من غير شك ، لأن خلافة المسلمين وتولى أمورهم لا شركة فيه ، ولو تعدد الخلفاء لفسد الأمر .

علـم وبادروا الموت الذى إن هربتـم منـه أدرككـم ، وإن أقـمـتـم أخذكم ، وإن نسيتموه ذَكَركم .

٢٠١ -لا يزهّدنّك فى المعـروف من لا يشكـر لك ، فـقـد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منهُ ، وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافرُ ، والله يحب المحسنين [١].

٢٠٢ - كل وعـاء يضـيق بما جُـعِلَ فـيـه إلا وِعَاء العلمِ فـإنه يتسع [٢].

٢٠٣ - أوّلُ عـوضِ الحليم من حلمِـهِ أن الناس أنصـارهُ على الجاهل [٣].

---

١ ـ تطلب الحكمة من الناس أن يسارعوا إلى فعل المعروف لوجه الله دون انتظار شكر ممن بذلت له . قال الشاعر :

اصنع جميلا ولو فى غير موضعه   لا يذهب العرف بين الله والناس

وقال آخر :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لا يذهب العرف بين الله الناس

٢ ـ المعروف أن وعاء العلم هو العقل ، وكلما استفاد الإنسان علما زاد عقله اتساعا ، وازداد معرفة وهذا من عجائب قدرة الله وقد مرت حكمة الإمام التى تقول : العلم أفضل من المال ، فالمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق .

٣ـ هذه الحكمة فيها تأسية للحليم الذى يقابل الإساءة بالإحسان فإنه لابد من أنه سيجد من بين الناس من يعينونه على ظلم الظالم . =

٢٠٤ ـ إن لم تكن حليماً فتحلَّمْ ، فإنه قل من تشبَّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم[١].

٢٠٥ ـ من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم.

٢٠٦ ـ وقال عليه السلام : لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها[٢] عطف الضرورس[٣] على ولدها . وتلا عقب ذلك ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾[٤].

= ـ وجهل الجاهل . ويستنكرون حمق الأحمق وتجنى المتجاوز . لأن الحليم محق ، ولن يعدم الحق أنصارا .

١ ـ أخذ هذا المعنى شاعرٌ فقال :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالرجال فلاح

٢ ـ شماسها : امتناعها وحروفها وعدم طاعتها ، يقال : دابة شموس : استعصى قيادها على صاحبها .

٣ ـ الضروس : الناقة السيئة الخلق التى تعض حالبها .

يقول الإمام : إن الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها كما تعطف الناقة على ولدها ، وإن أبت على الحالب .

٤ ـ القصص : ٥ .

٢٠٧ - اتقوا الله تقاة من شمر تجريداً [١]، وجد تشميراً ، وكمَّش[٢] فى مهل وبادر عن وجل ، ونظر فى كَرَّة الْمَوئل ، وعاقبةِ المصدر ومَغَبّة المرجع .

٢٠٨ - الجُودُ حارسُ الأعراضِ ، والحلمُ فِدَامُ [٣] السفيهِ والعفْو زكاةُ الظفرِ ، والسلوُّ [٤] عوضك ممن غَدَرَ .

والاستشارةُ عينُ الهدايةِ .

وقد خاطرَ من استغنى برأيهِ .

والصبرُ يناضلُ الحدَثان [٥] ، والجزعُ من أعوانِ الزمانِ .

وأشرف الغنى تركُ المُنى [٦].

---

١ - شمر تجريدا : استعد استعداد قويا ، يقال للذى يستعد ويجتهد : شمر عن ساعد الجد ، وهو تعبير كنائى .

٢ - وكمش : أى جد فى السوق ، وبالغ فى حث نفسه على المسير إلى الله .
وبادر عن وجل : المبادرة الإسراع ، والوجل : الخوف .
والموئل : المصير والمآب .
والمغبة : العاقبة .

٣ - الفدام - بكسر الفاء : المصفاة .

٤ - السلو : الصبر والنسيان والهجر .

٥ - الحدثان : نوائب الدهر وكوارثه .

٦ - يعنى من أسباب الغنى قصر الأمل وعدم التطلع إلى ما ليس فى اليد ، وهو يشير إلى القناعة التى هى كنز لا يفنى .

وكم من عقلٍ أسير تحتَ هوىً أميرٍ [1] .

ومن التوفيق حفظُ التجربةِ .

والمودةُ قرابةٌ مستفادة .

ولا تَأْمَنَنَّ ملولا[2] .

٢٠٩ ـ عُجْبُ المرء بنفسه أحد حُسَّادِ عقله [3].

٢١٠ ـ أغْضِ على القذَى والالم ترضى أبداً [4].

٢١١ ـ من لان عُودُه كثفت أغصانه [5].

---

١ ـ صور الهوى والشهوة فى صورة الأمير الذى يتحكم فى عقول الناس ويسيطر عليها ويستعبدهم .

٢ ـ الملول : المتقلب ، سريع الملل والسأم ، وهو لا يؤمن لأنه سرعان ما يملُّك ويتركك إلى غيرك .

٣ ـ صور العُجْب بالنفس فى صورة الحاسد الذى يحسد العقل ، ذلك لأنه يحجبه عن التنبه للعيوب ويحول بينه وبين بلوغ الكمال .

٤ـ القذى : هو ما يدخل العين من غبار أو غيره فيؤذيها ، والإغضاء على القذى كناية عن تحمل الأذى .

وهذه الحكمة تدعو إلى التحمل والصبر ، لأن الحياة لا تخلو من أذى أبدا ، والصبر عليها هو الذى يجعلها محتملة ، والسخط عليها هو الذى يجعلها تعيسة شقية .

٥ ـ يعنى بلين العود لين الجانب وحسن السيرة مع الناس ، ومثل =

٢١٢ - الخلافُ يَهْدِمُ الرأى .

٢١٣ - من نالَ استطالَ(١) .

٢١٤ - فى تقلُّب الأحوالِ عِلْمُ جواهِرِ الرجالِ(٢) .

= ذلك الشخص يكثر حياؤه وأصدقاؤه .
والتعبير فيه جمال مبعثه الخيال الرائع .
وقال قال الشيخ محمد عبده فى معنى الحكمة :
يريد من لين العود : طرواة الجثمان الإنساني ونضارته بمياه الفضل وماء الهمة ، وكثافة الأغصان تعنى كثرة الآثار التى تصدر عنه كأنها فروعه . أو يريد بها كثرة الأعوان .

١ - قال الشيخ محمد عبده فى معنى الحكمة :
قال أعطى ، يقال نُلْتُه على وزن قلته ، أى أعطيته ، هذا مثل قولهم من جاد ساد ، فإن الاستطالة الاستعلاء بالفضل . اهـ .
ويجوز أن يكون المعنى .
نال : بمعنى اغتنى واقتدر يعنى أصبح ذا مال ونوال ، واستطال بمعنى غلب ، ويكون معنى الحكمة مثل الحكمة التى سبقت : من ملك استأثر .

٢ - تعنى هذه الحكمة أن فى اضطراب الأمور واختلافها ، وتغير الشئون وتقلبها، وكثرة وقوع الأحداث ومجابهتها ، تعرف معادن الناس على حسب تصرفهم إزاء ذلك ، والكاملون منهم هم الذين يستطيعون مواجهة الأحداث بحزم . .
يقول بعض الشعراء فيما يرويه أصحاب كتاب سجع الحمام :

والنار للتبر تمحيص وتصفية ... وفى مهب العوادى يثبت الرجل

٢١٥ ـ حسدُ الصديقِ من سُقْمِ المودَّة [١] .

٢١٦ ـ أكثرُ مصارِعِ العقولِ تحت بُروق المطامع [٢].

٢١٧ ـ ليس من العدل القضاء على الثقة بالظنّ [٣].

٢١٨ ـ بئس الزادُ إلى المعادِ ، العدوانُ على العبادِ [٤] .

---

١ ـ الحسد بين الأصدقاء مبعثه ضعف المودة بينهم ، ولو صفا الصديق لصديقه ما حسده على نجاح يحققه أو منفعة تناله ، ومثال الصداقة المخلصة هى صداقة الأنصار للمهاجرين الذين قال الله فى حقهم ﴿ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .

٢ ـ تشير الحكمة إلى أن المطامع هى التى تزين لأصحابها المغالبة والمغامرة ، وتدفعهم إلى إهلاك أنفسهم فى سبيل نيل ما يريدون وتحقيق المطامع التى فيها يرغبون .

٣ ـ قال الشيخ محمد عبده تعليقا على هذه الحكمة .
الواثق بظنه واهم فلابد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم .
وكذلك قال أصحاب سجع الحمام فى حكم الإمام .

٤ ـ الزاد الحق : هو التقوى كما قال تعالى ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ .
وليس من التقوى إيذاء الناس وترويعهم واغتصاب حقوقهم والاعتداء عليهم .

٢١٩ - من أشرفِ أعمال الكريمِ غفلتُهُ عما يعْلم[١] .

٢٢٠ - من كساهُ الحياءُ ثوبهُ لم ير الناسُ عيْبه .

٢٢١ - بكثرةِ الصمتِ تكون الهيبة .

وبالنَّصفة[٢] يكثر المواصلُون ، وبالأفضالِ تعظُمُ الأقدارُ ، وبالتواضعِ تتمُّ النعمةُ ، وباحتمالِ المؤن[٣] يجبُ السؤدَدُ[٤] .

وبالسيرةِ والعادلةِ يُقْهر المناوىءُ[٥] ، وبالحلمِ عن السفيهِ تكثُرُ الأنصارُ عليه .

٢٢٢ - العجبُ لغفلةِ الحسَّادِ عن سلامةِ الأجسادِ[٦] .

---

١ - تشير العبارة إلي أن أفضل الأعمال بالنسبة لكرام الناس التغاضى عما يعلمون من عيوب غيرهم ، وعدم التسبب فى إذاعتها وإشاعتها والتشنيع عليهم بها . قال الشاعر وهو حاتم الطائى المشهور بالكرم .

وأغفر عوراء الكريم ادخاره   وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

٢ - النصفة : الإنصاف .

وإذا أنصف الرجل كثر مواصلوه من الناس ، وأحبوه وأثنوا عليه وتقربوا منه .

٣ - المؤن جمع مئونة : وهى القوت .

٤ - والسؤدد الشرف والسيادة والمجد ، ومعنى ذلك أن الذى يتحمل مئونات الناس ويصل أسبابهم يكون أهلا للسؤدد والشرف .

٥ - المناوىء : المخالف المعادى والمعاند .

يعنى أن السيرة العادلة تؤلف القلوب وتذهب الشحناء والبغضاء .

٦ - سلامة الأجساد من المرض من أعظم النعم التى يمن الله بها علي العباد ، ومن العجائب أن الحساد يغفلون عنها ، ويحسدون الناس علي المال والجاه .

٢٢٣ ـ الطامعِ فى وثاقِ الذُّل[١] .

٢٢٤ ـ وسُئل عن الإيمان فقال :

الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرارٌ باللسان ، وعمل بالأركان .

٢٢٥ ـ من أصبح على الدنيا حزيناً ، فقد أصبح لقضاء الله ساخطا .

ومن أصبح يشكُو مصيبةً نزلت به ، فقد أصبحَ يشكُو ربَّهُ .

ومن أتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثُلُثا دينهِ[٢] .

ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار ، فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً .

ومن لهج قلبه بحب الدنيا التَاط[٣] قلبه منها بثلاث : همٌّ لا

---

١ ـ مرّ معنى هذه الحكمة فى حكم سابقة ، وهى تؤكد المعنى السابق من أن الطامع أسير طمعه وهو ذليل لرغبته .

وفى العبارة تصوير جميل صور الذل بالقيد الذى يوثق به الطامع لا يستطيع الفكاك منه .

٢ ـ السبب فى ذلك أن استعظام المال ضعف فى اليقين بالله ، والخضوع لغنى أداء عمل لغير الله ، فلم يبق إلا الإقرار باللسان وهو الثلث ، أما الثلثان فقد ذهبا .

٣ ـ التاط : التصق ولزم .

يُغِبُّهُ[1] وحرص لا يتركُهُ ، وأمل لا يدرِكُهُ .

٢٢٦ - كفي بالقناعةِ مُلْكاً ، وبحسن الخلق نعيماً .

٢٢٧ - وسئل عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾[2] فقال : هى القناعة .

٢٢٨ - شاركوا الذى قد أقبل عليه الرزق ، فإنه أخلق[3] للغنى ، وأجدَرُ بإقبالِ الحظِّ عليه .

٢٢٩ - وقال عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾[4].

العدل : الإنصاف ، والإحسان ، التفضل .

٢٣٠ - وقال عليه السلام :

من يُعْطِ باليدِ القصيرة يعط باليدِ الطُّويلةِ .

---

١ - هم لا يغبه : هم ملازم له . ٢ - النحل : ٩٧ .
وهو تفسير جميل لأن القانع في رضاً دائم وسعادة غامرة لا يشغله شيء من هموم الدنيا بعد أن طرحها وراءه .
٣ - أخلق : أجدر .
تدعو الآية إلى مشاركة صاحب الرزق فى عمله لأنه مجدود محظوظ هذه المشاركة فيها فطنة للربح .
٤ - النحل : ٩٠ .

قال الرضى :

ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله فى سبيل الخير والبر وإن كان يسيراً ، فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، واليدان ههنا عبارة عن النعمتين ، ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره ، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة، لأن نعم الله أبداً تضعف [1] على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ، ومنها تنزع .

٢٣١ - وقال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام : لا تدعُون إلى مبارَزةٍ [2] وإن دعيت إليها فأجب ، فإن الداعى باغٍ ، والباغى مصروع .

٢٣٢ - خيارُ خصالِ النساءِ شرارُ خصال الرجال : الزَهْوُ [3] ،

---

١ - تضعف : تضاعف من أضعفه إذا جعله ضعفين .
٢ - المبارزة : بروز كل من الخصمين للآخر للقتال .
ومصروع : مقتول .
والحكمة تنظر إلي الأثر : علي الباغى تدور الدوائر ، وإلى قوله تعالى : ﴿ وقد خاب من افترى ﴾ .
ولا شك أ البغى مرتعه وخيم .
٣ - الزهو : الكبر ، وزُهِي - بالبناء للمجهول - تكبر ، ورجل مزهو : متكبر .

والجبن ، والبخل ، فإذا كانت المرأة مَزْهُوَّةً لم تمكن من نفسها ، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها ، وإذا كانت جبانة فرِقت[1] من كل شيء يعرض لها .

٢٣٣ - وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام :

هو الذى يضع الشيء مواضعه .

فقيل : فصف لنا الجاهل ، فقال : قد قلت .

قال الرضى :

يعنى أن الجاهل هو الذى لا يضع الشيء مواضعه ، فكأن ترك صفته صفة له ، إذا كان بخلاف وصف العاقل .

٢٣٤ - والله لدنياكم هذه أهون فى عينى من عراق[2] خنزير فى يد مجزومٍ[3] .

١ ـ فرقت : خافت .
والخوف فى النساء محمود لأنه أدعى إلي لزومها بيتها وعدم التعرض للرجال .
٢ ـ العراق ـ بضم العين ـ العظم أكل لحمه ، ولا يسمى عراقا إلا إذا بقى عليه أثر من اللحم .
وبكسر العين : هو من الحشا ما فوق السرة معترضا البطن .
٣ ـ المجذوم : المصاب بمرض الجذام .
والحكمة تشير إلى التنفير من الدنيا وتقبيح صورتها فى نظر من فيها يبكون عليها .

٢٣٥ ـ إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادةُ التجَّار[١].

وإن قوما عبدوا الله رهبةً فتلك عبادةُ العبيدِ[٢].

وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرارِ[٣].

٢٣٦ ـ المرأة شرٌّ كلها ، وشرٌّ ما فيها أنه لابد منها !

٢٣٧ ـ من أطاع التوانى[٤] ضيَّعَ الحقوقَ ، ومن أطاع الواشى ضيع الصديق.

٢٣٨ ـ الحجرُ الغصبُ فى الدارِ رهنٌ على خرابها[٥].

قال الرضى :

ويُروَى هذا الكلام عن النبى ﷺ ، ولا عجب أن يشْتبه

---

١ ـ سميت بعبادة التجار لأنها عبادة يطلب صاحبها العوض ، لأنهم يطلبون الجنة بعبادتهم .

٢ ـ سميت بعبادة العبيد لأنهم خافوا واشتد خوفهم فأشبهوا العبيد فى ذلك .

٣ ـ لأنهم لم يطلبوا ثمنا لعبادتهم ، ولم يعبدوا خوفا من شيء ، ولكنهم عبدوا الله لأنه مستحق للعبادة ، فهذه عبادة الأحرار .

٤ ـ التوانى : الضعف والتخاذل والتباطؤ وعدم الاهتمام ولا شك أن التباطؤ فى أداء الحقوق يعرضها للضياع .

والذى يستمع لوشاية ولا يتأكد من صحة ما يقال له يضيع أصدقاءه .

٥ ـ رهن على خرابها : محبوس على خرابها .

الكلامان، فإن مُستقاهُما من قليبٍ، ومفرغهُما من ذَنوبٍ [١] .

٢٣٩ ـيوم المظلوم على الظالم أشــد من يوم الظالم على المظلوم [٢].

٢٤٠ ـاتق الله بعض التــقى وإن قل ، واجــعل بينك وبين الله ستراً وإن رق [٣].

٢٤١ ـإذا ازدحم الجواب خفي الصواب [٤] .

---

١ ـ القليب : البئر ، وذنوب : دلو .
والحكمة توصى بضرورة تحرى الحلال فى المأكل والمشرب والمسكن ، وتنذر بخراب البيوت التي يوضع في أحد جدرانها حجر مغصوب . فليتق الله الذين يغصبون البيوت من أصحابها أو يبنونها ظلما وجبروتا .

٢ ـ تعنى الحكمة أن ما سوف يلقاه الظالم يوم القيامة من حساب وعذاب أشد مما لقيه المظلوم فى دنياه من الظالم ..
حقا : وأين عذاب المخلوقين من عذاب الخالق .

٣ـ تشير العبارة إلى أنه يجب على الإنسان أن يخاف الله ولو بعض الخوف وأن يستحى من الله ولو بعض الحياء ، فإن ذلك قد يقوى ويشتد فيؤدى إلى السعادة الأخروية .
وأما قطع الصلة بالله جملة ، فهو دليل عمى القلب وظلام البصيرة وموت الوازع الدينى في النفس وهذا له أثر سيء لا محالة . ـ من سجع الحمام ـ

٤ ـ يعنى بازدحام الجواب تشابه المعانى حتى لا يدرى أيها أرفق بالسؤال ، وهذا أمر يترتب على غموض الجواب وخفاء الصواب .

٢٤٢-إن لله في كل نعمة حقا ، فمن أداه زاده منها ، ومن قصّر عنه خاطر بزوال نعمته[١] .

٢٤٣ - إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة [٢].

٢٤٤ - احذروا نفار النعم ، فما كل شارد بمردود[٣] .

٢٤٥ - الكرم أعطف من الرحم [٤].

٢٤٦ - من ظن بك خيراً فصدّق ظنّه[٥] .

---

١ - أداء حقوق النعم يوجب زيادتها كما قال تعالى ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧] .
٢ - قال أصحاب سجع الحمام في حكم الإمام في التعليق علي هذه الحكمة : ذلك لأن من مل زهق ، والعامة يقولون : من قدر على شراء الأوزة لم يشتـه أكلها .
٣ - نفار النعم : شرودها وذهابها .
ولا يكون ذلك إلا بعدم شكرها . فمن أراد أن يستديم النعمة فعليه أن يقيدها بقيد الشكر . وإذا ذهبت النعمة صعب عودها .
وفي التعبير جمال أدبي حيث صور النعمة بالدابة النافرة ، وهو خيال يقوى المعنى ويوضحه بتصوير الشيء المعنوى في صورة شيء محسوس .
٤- تشير الحكمة إلى أن الكريم بدافع من طبعه سارع إلى البذل والعطاء وأكثر مما يسارع إليه القريب لقريبه . بل ربما يتأخر القريب ويسارع الكريم .
وهذا التعبير من ينابيع الحكمة وسوابق الإلهام .
٥ - أى لا تكذب الظن الذى ظُن بك وحاول أن تحققه ، ومما يؤثر =

٢٤٧ ـ أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه[١] .

٢٤٨ ـ عرفت الله بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم[٢].

٢٤٩ ـ مرارة الدنيا حلاوة ، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة[٣].

= من حكايات الصالحين فى ذلك . أن رجلا منهم سمع فى طريقه من يقول عنه : إن هذا الرجل يقوم الليل ولا ينام .. وكان الرجل لا يفعل ذلك فقال إنى لا استحيىّ من الله ان أوصف بما ليس فى وظل من وقته يعمل على قيام الليل.

١ ـ كان ذلك من أفضل الأعمال لأن فيه مخالفة للشهوة التى تقبل عليها النفس وتحبها . ومخالفة الشهوة من أعظم العبادات ، قال البوصيرى فى بردته :

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم

وقد جاء في الحديث الشريف : « حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره » فحمل الناس على ما تكره من أفضل القربات .

٢ ـ العقود : جمع عقد ، وهى النية والغرم .

والعزائم : جمع عزيمة وهى ما يعزم الإنسان علي فعله .

والهمة : ما يهم به الإنسان من أمر ليفعله وفسخ العزائم نقضها ..

وكان ذلك من علامات الإيمان ، لأنه أدرك أن هناك قوة فوق قوته حالت بينه وبين إتمام عزمه ونفاذ همه وإبرام عقده .

٣٦٣ ـ هذا ما يعنيه الحديث الذى أشرنا إليه وهو « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » أخرجه أحمد ومسلم والترمذى من حديث أنس رضى الله عنه فإذاحامل الإنسان نفسه على ما يكره في الدنيا ذاقت =

٢٥٠ - فرض الله الإيمان تطهيرا من الشرك ، والصلاة تنزيها[١] عن الكبر ، والزكاة تسبيباً للرزق ، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، والحج تقربة للدين[٢] ، والجهاد عزا للإسلام ، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام ، والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء[٣] ، وصلة الرحم منماة للعدد[٤] والقصاص حقناً[٥] للدماء ، وإقامة الحدود إعظاما للمحارم ، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل ، ومجانبة السرقة إيجابا .

= حلاوة الثواب فى الآخرة ، وإذا استسلم لحلاوة الشهوات فى الدنيا ذاق مرارة العذاب فى الآخرة .

١ - تنزيها : تطهيرا وإبعادا .

٢ - وتقربة للدين : أى سببا فى تقرب الدين بعضهم لبعض عن طريق الالتقاء فى صعيد واحد والهتاف بشعار واحد هو « لبيك اللهم لبيك » والطواف حول بيت الله الذى جاءوا إليه شعثا غبرا من كل مكان على اختلاف الوانهم وأجناسهم ولغاتهم .

٣ - ردعاً : زجرا ومنعا .

٤ - منماة للعدد : تكثيرا ، فإذا الواصل الأقرباء علي كثرتهم كثر بهم عدد الأنصار .

٥ - حقنا : حفظا لها ، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة : ١٧٩] .

وكانوا في الجاهلية يقولون القتل أنفي للقتل .

يعنى أن القصاص يمنع كثرة القتل بين الناس بما يتفشى بينهم من عادة الأخذ بالثأر .

للعفة ، وترك الزنا تحصينا للنسب ، وترك اللواط تكثيراً للنسل ، والشهادات[1] استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفاً للصدق ، والسلام أمانا من المخاوف ، والأمانة نظاماً للأمة[2] ، والطاعة تعظيماً للإمامة .

٢٥١ ـ وكان عليه السلام يقول :

أحلفوا الظالم ـ إذا أردتم يمينه ـ بأنه برىء من حول الله وقوته ، فإنه إذا حلف بها كاذباً عوجلَ ، وإذا حلف بالله الذى لا إله إلا هو لم يعاجل ، لأنه قد وحد الله تعالى [3].

٢٥٢ ـ يا ابن آدم ، كن وصى نفسك فى مالك واعمل فيه ما تؤثر أن يُعْملَ فيه من بَعْدك [4].

---

١ ـ يعنى الشهادة على الحقوق ، وفرضت الشهادة حتى لا يجحد أحد حق احد ، وقد أوجبها الله بقوله ﴿ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٣] .
وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ [المعارج : ٣٣] .
٢ ـ إذا روعيت الأمانة في الأعمال أدى كل عامل واجبه وبذلك تنتظم شئون الأمة ، أما لو كثرت الخيانات فقد فسدت وكثر الإهمال فاختل النظام .
٣ ـ هذه لفتة ذكية من الإمام علي كرم الله وجهه ، وقد جرب بعض الصالحين هذا اليمين الذى أثاره الإمام بعده بأن حمل على خصمه الذى ظلمه وافترى عليه ، فاقسم به فعوجل الخصم موضعه .
٤ ـ تؤثر : تفضل . =

٢٥٣- الحدة ضرب من الجنون ، لأن صاحبها يندم ، فإن لم يندم فجنونه مستحكم (١).

٢٥٤ - صحةُ الجسدِ ، من قلهِ الحسدِ (٢) .

٣٥٥ - وقال عليه السلام لكُمَيل بن زياد النَّخعى يا كميل ، مُرْ

= الحكمة توصى بان يعمل فى ماله في حياته ما يجب أن يعمل فيه خلفاؤه من بعده ، ولا حاجة أن يدخره ثم يوصي ورثته بأن يعملوا خيرا بعده .
فما يقوم به بنفسه أحزم وأفضل ، فإنه لا يدرى ماذا يفعل ورثته من بعده .

١ - الحدة : الشدة ، وسرعة الغضب والمسارعة في البطش وضرب : نوع .
وسريع الغضب نادم لا محالة ، وحين يشتد غضبه يتصرف تصرفات يندم عليها حين ينصرف عنه الغضب ، وقد عبر عن ذلك أمير الشعراء أحمد شوقى بقوله :

مالي غضبت فضاع أمرى من يدى والأمر يخرج من يد الغضبان .

٢ - هذه الحكمة مجربة لأن الحسود يأكله الحقد والحسد ، ويبرى جسده الغل ، وربما مات غيظا وكمدا قال الشاعر

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله
كالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله .

قال الأصمعى : قلت الأعرابى : ما أطول عمرك ! قال : تركت الحسد فبقيت
وقال معاوية : ليس فى خصال الشر اعدل من الحسد . يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود .
قال شاعر فى تصوير الحاسد وكربه .

إن الحسود الظلوم فى كرب يخاله من يراه مظلوما
ذا نفس واثم على نفس يظهر منها ما كان مكتوما

- أدب الدنيا والدين للماوردى -

أهلك أن يروحوا (١) فى كسبِ المكارمِ ، ويُدْلجوا (٢) فى حاجة منْ هوَ نائمُ فوالذى وسعَ سمعهُ الأصواتَ ، ما منْ أحد أودعَ قلباً سروراً إلا وخلقَ الله لهُ من ذلكَ السرورِ لطفاً ، فإذَا نزلتْ به نائبةٌ جرَى إليهَا (٣) كالماء فى انحدارِه ، حتَّى يطردَهَا عنهُ كمَا تطردُ غريبةُ الإبلِ.

٢٥٦ ـ إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقةِ (٤).

---

١ ـ يروحوا : الرواح السير ما بعد الظهر ، والرجوع بعد الغدو وفى الحديث « لغدوة ، أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » .

٢ ـ يدلجوا : الإدلاج السير من أول الليل .

والمكارم : فعل الخير ، واكتساب المحامد .

والنائبة : الكارثة والمصيبة .

٣ ـ جرى إليها : أى جرى ذلك اللطف إليها أى إلى النائبة .

وغريبة الإبل : الناقة الغريبة ليست من مال صاحبها ، وجرت عادتهم أن يطردوا غرائب الإبل عن إبلهم خشية أن يكون بها مرض ، فيعدى إبلهم ، أو يطردها تورعا .

٤ ـ أملقتم : افتقرتم : وهذه من روائع الحكمة يوصى الفقراء بالتصدق ، وهو التجارة مع الله تعالي ، فيربح الله عليهم ، ويفتح أبواب الرزق لهم ذلك أن الله تعالي يخلف علي المتصدق ، ويضاعف لهم الأجر ، اتفاقا مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ : ٣٩] .

٢٥٧ - الوفاءُ لأهلِ الغدرِ غدر عندَ الله ، والغدرُ بأهلِ الغدرِ وفاء عندَ الله [١].

٢٥٨ـ وقال عليه السلامُ لما بلغهُ إغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشيا حتى أتى النخيلة [٢] فأدركه الناس ، وقالوا : **يا أميرَ المؤمنين ، نحن نكفيكهم ، فقال : والله وما تكفوننى أنفسكم فكيف تكفوننى غيركم !! إن كانت الرعايا قبلى لتشكوا حَيْف رعاتها ، فإنى اليوم لأشكو حيف [٣] رعيتى ، كأننى المقود وهم القادة ، أو الموزوع وهم الوزَعة [٤].**

---

١ ـ أهل الغدر لا وفاء عندهم ولا عهد لهم ، ولذلك يجب إلا يوثق بعهدهم ولا مواثيقهم ، وقال الله تعالى فى شأن ذلك ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١٥٩] .

ونبذ العهد لهؤلاء الغادرين أمر دعا إليه تعالى في الآية السابقة .

وقال المفسرون فى معنى الآية : وإما تخافن من قوم بينك وبينهم خيانة ، فانبذ إليهم العهد ، أى قل لهم : قد نبذت عهدكم إليكم وأنا مقاتلكم ليعلموا ذلك فيكونوا معك في العلم سواء ، ولا تقاتلهم وبينك وبينهم عهد وهم يثقون بك ، فيكون ذلك خيانة وغدرا . ـ تفسير القرطبى ـ .

٢ ـ النخيلة : موضع بالعراق قريب من الكوفة ، كانت فيه موقعة بين الإمام علي والخوارج .

٣ ـ حيف : ظلم .

٤ ـ الوزعة : جمع وازع وهو الحاكم ، ووزعه : دفعه عن الشر =

قال : **فلمَّا قال عليه السلامُ هذا القولَ في كلامٍ طويلٍ ، قد ذكرنا مختاره في جُملة الخطبَ ، تقدم إليه رجلان من أصحابه ، فقالَ أحدهما : إني لا أملكُ إلا نفسي وأخي** [1] **فمُرنا بأمرِك يا أميرَ المؤمنين ننقدْ له ، فقالَ عليه السلام :**

وأين تقعانِ مما أريدُ [2] **!**

٢٥٩ - **وقيلَ : إن الحارثَ بنَ حوْط**[3] **أتَاه ، فقَالَ أترانِي** [4]

= ونهاه عن الفساد ومن ذلك ﴿ **يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن** ﴾ .
والموزوع : هو المحكوم والمدفوع .

١ - هذه الكلمة جاءت على لسان موسى في قوله تعالي ﴿ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٥] .
وذلك حينما طلب موسى من قومه أن ينهضوا لقتال العدو في الأرض المقدسة فقالوا له : ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] .

٢ - أين تقعان مما أريد ؟ أي أين أنتما وما تستطيعان فعله من الأمر الذى أريده وهو يحتاج إلى قوة كبيرة ، واستعداد قوى ؟

٣ - هو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد بن خالد بن حوث - بالثاء - كما جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد .
روى عن علي وعبد الله بن مسعود ، قال ابن سعد : وكان له قول سوء وهو ضعيف في روايته . عليه الحارث الأعور .
توفى بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير .
- الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٦ ص١٩١ بتحقيقنا .

٤ - أتراني : أتظنني ؟

أظنُّ أنَّ أصحابَ الجملِ كانوا على ضلالةَ ؟

فقال عليهِ السَّلام :

يا حارثُ ، إنكَ نظرتَ تحتكَ ، ولم تنظُر فوقكَ فحرتَ ، إنَّكَ لمْ تعرفِ الحقَّ فتعرفَ منْ أتَاهُ [1]، ولمْ تعرفِ الباطل فتعرفَ من أتاهُ .

فقالَ الحارثُ : فإنِّى أعتزلُ مع سعدِ بنِ مالِك [2] وعبدِ اللهِ بنِ

١ ـ يعني بهذه العبارة : إنك إن لم تتدبر أمرك ، فتعرف ما حولك ، ضللت عن الحق فلا تعرف من أتاه ، وضللت عن الباطل ، فلا تعرف من أتاه . .
يعنى : أنك لابد أن تكون على ثقة من معرفة أهل الحق ، وأهل الباطل فتنصر أصحاب الحق ، وتقاتل أصحاب الباطل .
٢ ـ سعد بن مالك هو سعد بن أبى وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان أحد الذين انقبضوا عن مناصرة على ولم يقاتلوا معه .
وحين اعتزل القتال مع على طمع فيه معاوية ، فكتب إليه يطلب مناصرته فرد عليه بقوله :

معاوى داؤك الداء العياء ... وليس لما تجىء ، به دواء
أيدعونى أبو حسن على ... فلم أردد عليه ما يشاء
وقلت له : اعطنى سيفا بصيرا ... تميز به العداوة والولاء
أتطمع فى الذى أعيا عليا ... على ما قد طمعت به العفاء
ليوم منه خير منك حياً ... وميتا أنت للمرء الفداء

توفى سعد بن أبى وقاص بالمدينة سنة خمس وخمسين .

أسد الغابة جـ٢ ص٣٦٦ .

عمرَ [1] ؟ فقال عليه السلام : إنّ سعداً ، وعبد الله بنَ عُمَرَ لم ينصُرا الحقّ ، ولمْ يخذلا الباطلَ .

٢٦٠ - صاحبُ السلطان كراكبِ الأسدِ ، يُغبطُ بموقعهِ ، وهوَ أعلم بموضعه [2] .

٢٦١ - أحسنُوا في عقبِ غيركُمْ تُحفظُوا في عقبكُمْ [3] .

---

١ - هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، أسلم مع أبيه وهو صغير ، أول مشاهده الخندق وكان من أهل الورع والحلم .
وكان يأسى أنه لم يشارك الإمام علياً في حروبه ضد معاوية وروى عنه قوله : ما آسى على شيء إلا أنى لم أقاتل الفئة الباغية مع على رضى الله عنه .
توفى ابن عمر بالمدينة سنة ثلاثة وسبعين هـ. أسد الغابة جـ٣ ص٣٤٠ .
٢ - يُغبط : الغبطة هي تمني أن يكون للإنسان مثل ما عند شخص ما من النعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه . وهذا من الحسد المحمود، قال ﷺ : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها ، ورجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق » .
ومُصاحب السلطان رجل يغبطه الناس على منزلته من السلطان ، وعلو قدره عنده . ولكنه هو أدرى بنفسه ، وموضعه من الخوف والحذر ، فهو وإن خاف مما يركبه إلا أنه يخشى أن يغتاله . .
ولذلك قالوا : السلطان من لا يعرف السلطان .
٣ - تشير الحكمة إلى أنه يجب أن يحافظ الإنسان علي عقب غيره من أبناء من توفوا من الأقرباء والأصحاب ، وليجد المحافظ ذلك في عقبه =

٢٦٢ - إنَّ كلامَ الحكمَاء إذا كانَ صواباً كان دواءً ، وإذا كانَ خطأً كانَ داءً[١].

٢٦٣ - وسَأله رجلٌ أن يعرفه الإيمانَ ، فقال عليهِ السلامُ :

إذا كانَ الغدُ فأتنى حتَّى أخبركَ على أسماع النَّاس ، فإنْ نسيتَ مقالتى حفظها عليكَ غيركَ فإنَّ الكلامَ كالشاردةَ يثقفها هذا ، ويخطئها هذا[٢] .

قال الرضى :

وقدْ ذكرنَا ما أجابه به فيمَا تقدَّمَ منْ هذَا البابِ ، وهوَ قوله : **« الإيمان على أربعِ شُعب »**[٣].

٢٦٤ - يَا ابْنَ ادمَ ، لا تَحملْ همَّ يَوْمكَ الذى لم يأتكَ على يومِكَ

= بعد وفاته ، وهذه الحكمة تنظر إلي قوله تعالى ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾ [النساء : ٩].

١ - كلام الحكماء مؤثر جدا فى أسماع وقلوب من يسمعونه ، فإذا كان صوابا كان نعم الدواء ، وإن كان خطأ كان بئس الدواء ، ولذلك حذر العلماء من أخطاء العالم وقالوا : إن زل العالم زلَّ بزلته عالم .

٢ - يثقفها : يجدها ويظفر بها قال تعالى ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ أي وجدتموهم [البقرة : ١٩١ ، والنساء : ٩١] .

٣ - انظر الحكمة رقم ٣٠ .

الذى قد أتاكَ ، فإنَّهُ إن يك من عمرِكَ يأت اللهُ فيه برزقكَ (١).

٢٦٥ ـ أحْببْ حبيبكَ هوْناً ما ، عسَى أنْ يكُونَ بغيضَك يَوْماً ما ، وأبْغِض بغيضَكَ هونا مَّا ، عَسى أنَّ يكونَ حبيبَكَ يوماً ما(٢).

٢٦٦ ـ الناس في الدُّنْيا عاملان :

عَامل عَمل فى الدُّنْيَا للدُّنْيَا ، قدْ شغلتهُ دنياهُ عنْ آخرته ، يَخْشَى علَى مَنْ يَخْلُفهُ الْفقْرَ ويأمَنهُ علَى نفْسه ، فيُفْنى عُمرَهُ فى مَنْفعَةِ غيْرهِ (٣).

---

١ ـ من المعروف أن الرزق مقسوم منذ الأزل ، ولن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها كما جاء في الأثر الشريف .

ولو ركب الإنسان الريح فراراً من رزقه لركب الرزق البرق وسبقه .

ومن الحكم الشعرية فى ذلك قول عمرو بن أذينة :

لقد علمت وما الإشراف من خلقى ... أن الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى له فيعنينى تطلبه ... ولو قعدت ببيتى لا يعنينى

٢ ـ الإسراف ممقوت فى كل شيء ، حتى فى الحب والبغض ، والاقتصاد فى كل شيء محمود حتى فى العواطف ..

والحكمة تقول : لا تبالغ فى الحب ، ولا فى البغض فربما يتحول الحب إلى كره والكره إلى حب .

وهذا التصرف هو الحزم بعينه .

٣ ـ هذا العامل يدأب في عمله ليوفر لأولاده ، ولا يستفيد هو من عمله ، فيعيش عيش الفقراء ، وهذا هو الذى يفنى عمره في منفعة غيره .

وعَاملٌ عملَ في الدنيا لما بعدهَا ، فجاءهُ الذى لهُ من الدنْيا بغيرِ عملٍ ، فأحرزَ الحظيْن معا ، وملَكَ الدارينِ جميعاً ، فأصْبح وَجيها عِنْدَ الله ، لا يَسألُ الله حاجَة فيَمْنعُهُ (١).

٢٦٧ ـ وروى أنَّهُ ذُكر عندَ عمَر بنِ الخطاب فى أيامه حلىُ الكعبة وكثرته ، فقَال قومٌ . لو أخذتهُ فجهَّزْتَ به جيوشَ المُسلمينَ كان أعظمَ للأجرِ ، وما تصنعُ الكعبةُ بالحلى ! فهمَّ عُمَرُ بذلِكَ ، وسألَ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام ، فقالَ عليه السلامُ :

إنَّ القرآن أُنْزلَ على النبى صلى الله عليه وآله . والأموالُ أربعةٌ : أَمْوالُ المسلمينَ فقسَّمَها بينَ الورثة في الفرائضِ ، والفَىء فقسَّمهُ علَى مستحقِّه ، والخُمسُ فوضَعَهُ الله حيْثُ وضَعهُ ، والصَّدقَاتُ فجَعَلَها الله حيثُ جَعلَها ، وكانَ حلىُ الكعبة فيها يومئذ ، فتركهُ الله على حاله ، ولم يتركهُ نسياناً ، ولمْ يخْفَ عليه مكاناً ، فأقرَّهُ حيثُ أقرَّهُ الله ورسُوله .

فقَال لهُ عُمرُ : لولاكَ لافتضحْنَا ، وتركَ الحلى بحَاله (٢).

---

١ ـ العامل الثانى هو الذى يعمل في الدنيا ليكون له حظ فى الآخرة ، ومثل هذا كان له النصيب الأوفى فى الآخرة ، ولم يحرم من خير الدنيا ، وهذا ما يقصده بقوله : أحرز الحظين ، وملك الدارين . . أى حظ الدنيا وحظ الآخرة ومعنى قوله : وجيها عند الله أى صاحب منزلة رفيعة عنده .

٢ ـ كان الإمام عمر كثيرا ما يردد : لولا على لهلك عمر ـ رضى الله عنه الصاحبين الجليلين .

٢٦٨ - ورُوى أنَّهُ عليهِ السَّلامُ رُفِعَ إليْهِ رَجُلان سرقا منْ مَال اللهِ: أحدهما عبدٌ من مال الله ، والآخرُ من عُرْضِ الناسِ (١) فقالَ عليْهِ السلامُ : أمَّا هذا فهُو مِنْ مَالِ الله فلا حدَّ عليْه ، مالُ الله أكلَ بعْضُهُ بعْضاً ، وأمَّا الآخَر فعليْهِ الْحدُّ الشديدُ فقطَع يدَهُ

٢٦٩ - لوْ استَوتْ قدماى من هذهِ المداحض لغيرتُ أشياء (٢)

٢٧٠ - اعلَمُوا علْماً يقينا أن الله لم يجْعَلْ للعبد ، وَإنْ عظمَتْ حيلَتُهُ واشتَدت طلْبتهُ . وقويتْ مكيدتُهُ ـ أكثَرَ مما سمى له فى

---

١ ـ عبد من مال الله : يعنى أنه عبد مسترق لا يملكه أحد من المسلمين وهو ملك لبيت المال . .

وعُرض الناس : عامتهم .

ويعنى بقوله مال الله أكل بعضه بعضا ، أن العبد المملوك لله سرق من مال الله فهو من الله إلى الله ، وهذا من دقائق الفهم .

وجاء في بعض الروايات :

إن السارقين كانا عبدين ، أحدهما عبد لبيت المال ، والآخر عبد لأحد الناس من عروضهم ، جمع عَرْض ـ بفتح فسكون ـ وهو المتاع غير الذهب والفضة ، وكلاهما سرق من بيت المال .

٢ ـ المداحض : جمع مدحض ، وهو المكان الذى تنزلق فيه الأقدام ، والمراد بها الفتن والاضطرابات التى ثارت في الناس .

والمعنى : لو أننى تفرغت للحكم ، ولم تشغلنى هذه الفتن لاستطعت تغيير كثير من عادات الناس وأفكارهم التى ابتعدت عن الشرع الصحيح .

الذكرِ الحكيم (١) ولَمْ يَحُلْ بينَ العبد فى ضَعفه وقلَّة حيلته ، وبينَ أنْ يَبْلغَ ما سُمَّى لَهُ فى الذكرِ الحكيم . والعارِفُ لهذا العاملُ به ، أعْظَمُ الناس راحةً فى منفعَة ، والتَّارِكُ لهُ الشاك فيه أعظمُ النَاسِ شُغْلا فى مضرة .

ورُب منعم عليه مستدرجٌ بالنعمى ورُبَّ مبتلى مصنوعٌ لهُ بالبلوى ، فزد أيُّهَا المُستمعُ فى شُكرِكَ ، وقصِّرْ منْ عجَلَتِكَ ، وقِفْ عِنْدَ مُنْتَهى رزقك (٢).

٧٧١ ـ لا تجعلوا علمَكُمْ جَهْلاً ، ويقينكُم شكا . إِذَا علمتُم فاعملُوا ، وإذَا تيقنتمْ فأقدمُوا (٣).

---

١ ـ الذكر الحكيم : القرآن الكريم .
يعنى أنه ليس لإنسان ما أن ينال من الكرامة عند الله تعالى فوق ما نص عليه من القرآن ، ولن يحول الله بين أحد ، وبين ما بيِّن له فى القرآن الكريم ، وإن اشتد طلب الأول وقويت مكيدته ، وضعف مال الثانى ، فكل مكلف يستطيع أن يؤدى ما فرض الله فى كتابه وينال الكرامة المحدودة له ، وقد يراد من الذكر الحكيم علم الله ، أى ما قدر لك فلن تعدوه ولن تقصر عنه .
٢ ـ المعنى : لا ينبغى للمنعم عليه أن يغتر بالنعمة فربما تكون استدراجا من الله له ، يمتحن بها قلبه ثم يأخذه من حيث لا يشعر ، ولا يقنط مبتلى فقد تكون البلوى صنعا من الله له يرفع بها منزلته عنده ، والعجلة : الاستعجال فى طلب الدنيا .

ـ من تعليق الشيخ محمد عبد على نهج البلاغة صـ١٠٤ .
٣ ـ زينة العلم العمل ، فإذا لم يعمل به فهو والجهل به سواء . =

٢٧٢ ـإنَّ الطَمَعَ مُورِدٌ غيْرُ مُصْدِرٍ (١) وضَامنٌ غيرُ وفي ، ورُبَّما شرق شاربُ الماءِ قبلَ ريه ، وكلمَا عظمَ قدرُ الشيءِ المتنافس فيه عظمتِ الرزيةُ لفقدهِ ، والأمانيُّ تعمى أعينَ البصائرِ ، والحظُّ يأتى من لا يأتيه .

٢٧٣ ـ اللهم إنى أعوذُ بكَ من أن تحسنَ فى لامعة العيونِ علانيتى ، وتقبحَ فيمَا أبطنُ لك سريرتى ، محافظاً على رياء الناس من نفسى بجميعِ ما أنت مطلعٌ عليه منى ، فأبدى للناسِ حسنَ ظاهرِى ، وأفضى إليكَ بسوءِ عملى ، تقربًا إلي عبادكِ وتباعداً منْ مرضاتِك(٢) .

٢٧٤ ـ وقال عليه السلام : لا والذى أمسينا منهُ فى غُبر ليلة دهماءَ ، تكشرُ عن يومٍ أغرَّ ، مَا كان كذا وكذا(٣) .

= وأثر اليقين يظهر فى عزيمة الإنسان فإذا لم يعزم ويفعل بما يتقين به ، كان يقينه شكا وترددا .

١ ـ الورود على الماء عكس الصدور عنه .

والورد : هو مكان الماء ، والطمع يورد صاحبه يعنى يذهب بصاحبه إلى مكان الماء ولا يعيده .

وشرق : غص بالماء ووقف في حلقه .

وهذا يبين أثر الطمع فى إهلاك صاحبه قبل نيل بغيته ، وتحقيق مطامعه .

٢ ـ هذه الحكمة تدل على ورع الإمام وخوفه من ربه ، فهو يستعيذ من المراءاة ، حيث يحسن مظهره أمام الناس ، ويسوء مخبره عنده .

٣ ـ غُبر الليلة : بقيتها . =

٢٧٥ ـ قليلٌ تدومُ عليهِ أرجى من كثيرٍ مملولٍ منهُ(١) .

٢٧٦ ـ إذا أضرتِ النوافلُ بالفرائض فارفضوها (٢).

٢٧٧ ـ منْ تذكَّر بعدَ السفر استعدَّ (٣).

٢٧٨ ـ ليستِ الرَّوِيةَ كالمعاينةِ مع الأبصارِ فقد تكذبُ العيونُ أهلها ، ولا يغش العقلُ من استنصحهُ(٤) .

= الدهماء : السوداء .
كشر عن أسنانه : أبداها للضحك ونحوه .
الأغر : أبيض الوجه .
العبارة فيها قسم بالله تعالى الذى أمسى بتقديره فى بغية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الضياء .
والعبارة تشير إلي فصاحة الإمام علي ، وإحاطته بغريب اللغة .
١ ـ الحكمة تشير إلى الأثر الكريم « قليل دائم خير من كثير منقطع » .
« وخير العمل أدومه وإن قل » .
٢ ـ سبقت الإشارة إلي مثل هذه الحكمة .
وفى التمثيل لمعنى هذه الحكمة أن يحيى الإنسان ليله قائما ثم ينام آخر الليل فلا يستطيع صلاة الفجر المفروضة .
٣ـ وحقا ذلك . فمن عرف أن السفر ـ طويل استعد له بما يمكنه من الوصول إلى غايته من إعداد الراحلة ، والدليل ، والزاد ، وغير ذلك ، وهذا تمثيل لسفر الآخرة الذى يتطلب من الإنسان الاستعداد للوصول إليها فى أمان .
٤ ـ الرويّة : إعمال العقل فى طلب الصواب ، وهى أهدى إليه من المعاينة بالبصر ، فإن البصر قد يكذب صاحبه ، فيريه العظيم البعيد صغيرا . =

٢٧٩ ـ بينكم وبينَ الموعظةِ حجابٌ من الغرَّةِ.(١)

٢٨٠ ـ جاهلكمْ مزدادٌ ، وعالمكم مسوِّفٌ (٢)

٢٨١ ـ قطعَ العلمُ عذرَ المتعللينَ

٢٨٢ ـ كل معاجلٍ يسألُ الإنظارَ ، وكلُّ مؤجلٍ يتعللُ بالتسويفِ(٣) .

= وقد يريه المستقيم معوجا كما في الماء .
أما العقل فلا يغش من طلب نصيحة .
وفى رواية : ليست الرؤية مع الأبصار ، أي أن الرؤية الصحيحة ليست هى رُؤية البصر ، وليس العلم مقصورا على شهود المحسوس فإن البصر قد يغش ، وإنما البصر بصر العقل ، فهو الذى لا يكذب ناصحه .
من تعليق الشيخ محمد عبده على نهج البلاغة صـ٤٠٤ .
١ ـ الغرة : الغفلة .
يعنى أن الغفلة هى التى تحول بينكم وبين العظة .
٢ ـ مزداد : أى يزداد في العمل علي غير بصيرة .
مسوف : يؤخر العمل عن أوقاته ، وبئست الحال هذه .
٣ ـ الإنظار : التأخير . قال تعالى على لسان إبليس لعنه الله : ﴿ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤ ـ ١٥] .
والتسويف : المماطلة مع المتأخرين .
والحكمة تقول : الذى يعاجل بالموت يسأل الله أن يمد فى أجله وذلك تصديقا لقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون : ٩٩ ـ ١٠٠] .

٢٨٣ - مَا قالَ الناسُ لشيءٍ : طوبى لهُ ! إلا وقد خبأ لهُ الدهرُ يوم سوءٍ [١] .

=والذي يؤجل يعلل نفسه بالتسويف والمماطلة فى العمل ، ويؤخر ما كلفه من حقوق وواجبات وفرائض . حتى تأتيه منيته بغتة على غير توقع ، فيندم ولات ساعة مندم .

١ - طوبى كلمة استحسان ، ومعناها الخير والحسن ، وقيل : هى الجنة أو شجرة في الجنة ، وقال الله تعالى ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [الرعد : ٢٩] .

ومما ذكره الإمام القرطبى فى تفسيره عند تفسير هذه الآية : قال ابن عباس : طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي ، وفى دار كل مؤمن منها غصن .

وقال أبو جعفر محمد بن علي : سئل النبى ﷺ عن قوله ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ وقال : « شجرة أصلها فى دارى وفروعها فى الجنة » ثم سئل عنها مرة أخرى قال : « شجرة أصلها في دار على وفروعها فى الجنة » فقيل له : يا رسول الله ، سئلت عنها فقلت : أصلها فى دارى وفروعها في الجنة ، ثم سئلت عنها فقلت : أصلها فى دار على وفروعها فى الجنة ؟ فقال النبى ﷺ : « إن دارى ودار على ندا فى الجنة فى مكان واحد » .

- تفسير القرطبى سورة الرعد -

وهذا يشير إلى منزلة على كرم الله وجهه .

هذا عن الكلمة . أما مضمون الحكمة المذكورة فهى تشير إلي أن الناس ما استحسنوا شيئا ، واستطابوه إلا كانت له خاتمة سوء ، أى أن الرفعة يعقبها الخفض ، والنعيم يتلوه البؤس ، والخير يأتى بعده الشر ، والرخاء يأتى بعد الضيق ، والأيام لا تستمر على وتيرة واحدة ، فعلى العاقل ألا يركن إلى الدعة، وألا ييأس من الضيق .

٢٨٤ ـ وسُئِلَ عنِ القدر فقالَ :

طريقٌ مظلمٌ فلا تسلكوهُ ، وبحرٌ عميقٌ فلا تلجوهُ ، وسر لله فلا تتكلفوهُ (١).

٢٨٥ ـ **إذا أرذلَ الله عبداً حظرَ عليهِ العلم** (٢) .

٢٨٦ ـ وقال عليه السلام : **كانَ لى فيما مضى أخٌ فى الله ، وكانَ يعظمهُ فى عينى صغرُ الدنيا فى عينيه ، وكانَ خارجاً من سلطانِ بطنهِ ، فلا يشتهِى ما لا يجدُ ، ولا يكثرُ ، إذا وجدَ ،**

---

١ ـ تشير الحكمة إلي أن الخوض فى القدر صعب، وأمره محفوف بالمخاطر وهو سر من أسرار الله لا ينبغى الحديث فيه ، وفى الحديث الشريف « إذا ذكر القدر فامسكوا وفى رواية : إذا ذكر أصحابي فامسكوا ، وإذا ذكرت النجوم أمسكوا ، وإذا ذكر القدر فامسكوا » رواه الطبرانى في الكبير عن ابن مسعود رضى الله عنه .

٢ ـ أرذله الله : جعله رذيلا بين الناس .

حظره عليه : منعه منه وحجبه عنه .

وهذا يشير إلى فضل العلم وشرفه ، وأن الله لا يمنحه إلا لأشرف خلقه وقد مرت حكمة للإمام على تشير إلى فضل العلم ، وعلو منزلته ، ومما يؤثر فى فضل العلم قول بعضهم :

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم   إلى الهدى لمن استهدى أدلاء

وجل الذى يقول : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ

وكانَ أكثرَ دهره صامتاً ، فإن قال بذ القائلين (١)، ونقع غليل السائلين(٢) ، وكان ضعيفاً مستضعفا ! فإن جاء الجد فهو ليث غاب ، وصلُّ واد (٣)، لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً(٤) ، وكان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذارهُ (٥)، وكانَ لا يشكُو وجعاً إلا عندَ بُرئه ، وكان يفعلُ ما يقولُ ، ولا يقولُ ما لا يفعلُ ، وكانَ إذا غُلبَ على الكلام لم يُغلبْ على السكوت ، وكانَ على أن يسمعَ أحرصَ منهُ على أن يتكلمِ ، وكانَ إذا بدههُ أمْران (٦)ينظرُ أيهمَا أقربُ إلى الهوى فخالفه ، فعليكمْ بهذهِ الخلائقِ فالزموهَا وتنافسوا فيها ، فإنْ لم تستطيعوهَا فاعلموا أنَّ أخذَ القليلِ خيرٌ منْ تركِ الكثير (٧).

لو لم يتوعد الله على معصيتهِ لكانَ يجبُ أنْ لا يُعصَى شُكراً لنعمهِ (٨).

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة : ١١] .

١ - بَذَّ القائلين : غلبهم وسبقهم .

وفى بعض الروايات : بَدَّ - بالدال المهملة - أى كفهم ومنعهم .

٢ - نقع غليل السائلين : روى ظمأهم للمعرفة .

٣- الليث : الأسد ، والصَّلُّ : الحية .

٤ - لا يُدْلي بحجة : لا يستحضر حجة ولا يتكلم بها .

٥ - أى كان لا يلوم فى فعل يصح في مثله الاعتذار إلا بعد سماع العذر .

٦ - بدهه الأمر : فاجأه وبغته .

٧ - هذه الحكمة تشير إلى صفة الصديق الصالح .

٢٨٨ ـ وقالَ عليهِ السلامُ ـ وقد عزَّى الأشعثَ [١] بن قيس عن ابنٍ لهُ: **يَا أشْعَثُ ، إنْ تحزنْ على ابنكَ فقد استحقتْ ذلكَ منك الرحمُ ، وإن تصبر ففي الله من كلِّ مصيبةَ خلفٌ ، يا أشعثُ ، إنْ صبرتَ جَرَى عليكَ القدر وأنتَ مأجورٌ ، وإن جزعتَ جرى عليكَ القدر وأنتَ مأزورٌ[٢].**

يا أشعثُ ، ابنكَ سركَ ، وهو بلاءٌ وفتنةٌ وحزنَك ، وهوَ ثوابٌ

= هذه الحكمة تشير إلى استحقاق الله للطاعة ، وهو يستوجب ذلك لنعمه التي لا تُعد ولا تحصى فما بكم من نعمة فمن الله .. وهو القائل جل ذكره ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم : ٣٤ ، والنحل : ١٨] ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان : ٢٠] .

فالعاقل هو الذى يطيع الله لا ، لأنه توعد على المعصية ، بل لأنه يستحق ذلك شكرا على نعمه العظيمة السابغة .

١ ـ الأشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية الكندى ، يكنى أبا محمد وفد على النبى ﷺ سنة عشر من الهجرة فى وفد كندة ، وكانوا ستين راكبا فأسلموا .

ولما أسلم خطب أم فروة أخت أبى بكر الصديق فزوجها له ، وعاد إلى اليمن .

وارتد فى الردة ، ولكنه عاد إلى حظيرة الإسلام ، واشترك فى الفتوحات الإسلامية وفقئت عينه يوم اليرموك .

شهد صفين مع على رضى الله عنه ، وتوفى سنة اثنتين وأربعين ، وقيل سنة أربعين . أسد الغابة جـ١ ص١١٨ .

٢ ـ مأزور : من الوزر وهو الذنب .

ورحمةٌ(١) .

٢٨٩ ـ وقالَ عليهِ السلامُ على قبرِ رسول الله صلى الله عليه وآلهِ ساعة دُفِنَ :

إنَّ الصبرَ لجميلُ إلا عنكَ ، وإن الجزعَ لقبيحٌ إلا عليكَ ، وإن المصابَ بكَ لجليلٌ ، وإنَّهُ قبلكَ وبعدك لجللُ (٢) .

٢٩٠ ـ لا تصْحَبِ المائِقَ فإنَّهُ يزيِّنُ لكَ فعلَهُ ويودُّ أنْ تكون مثلهُ(٣).

---

١ ـ سرك : أورثك سرورا حين ولد ، وهذا من البلاء والفتنة ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ .. ﴾ [التغابن : ١٥] .
حزنك : سبب لك الحزن بفقده .. والصبر على ذلك عاقبته الثواب والجزاء الحسن .
٢ ـ تشير العبارة إلي أن المصائب قبل وفاة الرسول ﷺ وبعده هينة يسيرة ، لأنَّ أعظم المصائب وفاته .
والجلل : الأمر الهين ، وهي من كلمات التضاد تطلق على الشيء وضده . ومن معنى الجلل فى الأمر الصعب الشديد قول الشاعر :

مصاب عظيم وخطب جلل أصاب القلوب وأدمى المقل

والمراد بالجلل فى الحكمة : الأمر الهين كما قلت .
٣ ـ المائق : الأحمق ، والسريع البكاء القليل الثبات ، ويجمع على موقى والموق : الحمق فى عناده .
وقد يأتى المائق على مئق على وزن حذر ، وهو بنفس المعنى =

٢٩١ - وقدْ سئلَ عنْ مسافةِ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ، فقالَ عليهِ السلامُ .

مسيرةُ يوم للشمسِ(١) .

٢٩٢ - أصدقاؤكَ ثلاثةٌ ، وأعداؤكَ ثلاثةٌ ، فأصدقاؤُكَ : صديقكُ، وصديق صديقكِ ، وعدوٌّ عدوكَ ، وأعداؤكَ : عدوكَ ، وعدوٌّ صديقكَ ، وصديقُ ، عدوكَ .

٢٩٣ - وقالَ عليهِ السلامُ لرجلٍ رآهُ يسعى على عدٌو له بمَا فيهِ إضرارٌ بنفسه :

إنما أنتَ كالطاعنِ نفسهُ ليقتل رِدْفَه(٢) .

أنت مـــئق وأنا مـــئق فـكـيـف نـتـــــفـق ؟

والحكمة تحذر من صحبة الأحمق .

١ - تشير الحكمة إلى عجيب قدرة الله ، فالاتساع الشاسع بين المشرق والمغرب تقطعه الشمس فى بعض يوم .

وقد سئل بعضهم ولعله الإمام على كرم الله وجهه : كم بيننا وبين السماء ؟ فقال : دعوة مستجابة .

ومثل هذه الإجابة تشير إلي الإلهام الصادق والحكمة النورانية .

٢ - الردف والرديف : الذى يركب خلفك .

والحكمة تشير إلى أن الذى يحاول نفع عدوه بما يضره هو كالذى يطعن نفسه بسيف ليقتل الذى خلفه .

وهذا من بدائع التصوير ، وروائع التعبير .

٢٩٤ ـ مَا أكثرَ العبرَ وأقلَّ الاعتبارَ .

٢٩٥ ـ منْ بالغَ في الخصومةِ أثمَ ، ومنْ قصَّرَ فيها ظلمَ ، ولا يستطيعُ أن يتقيَ اللهَ من خاصمَ (١) .

٢٩٦ ـ ما أهمَّني ذنبٌ أُمْهلتُ بعده حتَّى أصلِّيَ ركعتينِ وأسألَ الله العافية .

٢٩٧ ـ وسُئِلَ عليه السلامُ : كيفَ يحاسبُ اللهُ الخلقَ على كثرتهمْ؟ فقالَ عليهِ السلامُ : كمَا يرزقهمْ على كثرتهمْ

فقيل : كيفَ يُحاسبهمْ ولا يرونهُ ؟

---

١ ـ قال الشيخ محمد عبده فى التعليق على هذه الحكمة :
قد يصيب الظلم من يقف عند حقه فى المخاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد إلى الحق وفى ذلك إثم باطل وإن كان لنيل الحق .
وقال أصحاب سجع الحمام فى التعليق عليها : ـ المبالغة فى الخصومة يوقع في الحرمة ، والتقصير فيها يودى إلى الظلم ، فالمرء بين شيئين نقيضين ، فمن الخير للإنسان أن يتركها حتى لا يتورط فيما لا يحبه الله .
قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود : ١١٤] .
والآية تشير إلى فضل الصلاة فى غفران الذنوب ، والنبى ﷺ يقول : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » .
فإذا كان الذنب قد أحزنك فصلِّ بعده لربك ، فهو جدير بأن يقبل توبتك، ويمحو حوبتك .

فقالَ عليهِ السلامُ :

كما يرزقهمْ ولا يرونهُ .

٢٩٨ -رسولكَ ترجمانُ عقلكَ ، وكتابكَ أبلغُ ما ينطقُ عنك[١] !

٢٩٩- ما المُبتلى الذى قد اشتد بهِ البلاءُ ، بأحْوَجَ إلي الدعاءِ منَ المعافى الذى لا يأمنُ البلاءَ [٢].

٣٠٠ -الناسُ أبناءُ الدنيا ، ولا يلامُ الرجلُ على حب أمهِ[٣] .

١ - الترجمان : هو الذى يفسر الكلام بلسان آخر وجمعه تراجم مثل زعفران وزعافر ، وفيه لغات : بفتح التاء والجيم ، وفتح التاء وضم الجيم ، وضم التاء والجيم .

والحكمة تشير إلى حسن اختيار الرسول الذى يحسن التبليغ عنك . وفى حسن اختيار الرسول يقول الشاعر :

إذا كنت في حاجةٍ مرسلا فأرسل رسولا ولا توصه
وإن باب أمر عليكَ التوى فشاور لبيبا ولا تعصه

بقية الحكمة تشير إلى أن أبلغ ما يؤدى عنك كتابك ، لأن لسانك الذى ينطق، وبيانك الذى يفصح .

٢-المبتلى والمعافى : سواء في طلب الرحمة من الله ، والدعاء له والتضرع إليه، لأن الدنيا غير مامونة ، والبلاء متوقع فى كل وقت نسأل الله العافية .

٣ - تصوير الدنيا بالأم تصوير بليغ ، وهذا يشير إلي شدة تعلق الناس بالحياة وافتتانهم بالدنيا التى هى أمهم ، وقد اعتذر لهم الإمام عن شدة هذا الحب . نرجو الله أن يحمينا من فتنة هذا الحب .

٣٠١ ـ إنَّ المسكينَ رسولُ اللهِ ، فمنْ منعهُ فقد منعَ اللهَ ، ومنْ أعطاهُ فقدْ أعطى اللهَ[١] .

٣٠٢ ـ مازنى غيور قط[٢] !

٣٠٣ ـ كفَى بالأجلِ حارساً !

٣٠٤ ـ ينامُ الرجلُ على الثُّكلِ ولا ينامُ على الحرَبِ[٣] .

قال الرضى !

ومعنى ذلك أنهُ يصبرُ على قتلِ الأولادِ ، ولا يصبرُ على سلبِ الأموالِ.

---

١ ـ رسول الله : أى أن الله حرمه الرزق وامتحنه بالفقر فكأنه رسول الله إلي الناس ليختبرهم فيما وهبهم إياه من النعمة ، وقد سمى الله الصدقة علي الفقير قرضا لله فقال : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] .

٢ ـ الغيور علي عرضه لا يفكر فى انتهاك أعراض الناس ، وقد جاء في الأثر أن رجلا ذهب إلى النبى ﷺ يسأله أن يسمح له في الزنا فقال له : أترضاه لأمك ؟ قال : لا . قال : وكذلك لا يرضاه الناس لأمهاتهم . ثم قال له : أترضاه لأختك ؟ قال : لا . قال : وكذلك لا يرضاه الناس لأخواتهم . قال : أترضاه لابنتك ؟ قال : لا . قال : وكذلك لا يرضاه الناس لبناتهم .
فقال الرجل : ادع الله أن يطهر قلبى ، فدعا له النبى ﷺ .
حكمة الإمام على تشير إلى هذا المعنى ، وإلي أن الرجل الغيور لا يفكر فى اقتراف هذه الجريمة التى توعد الله علي ارتكابها ووضع لها حدا زاجرا : الجلد أو الرجم .

٣ـ الثكل : فقد الأولاد ، والحرب بفتح الحاء والراء ـ سلب الأموال .

٣٠٥ -مودةُ الآباءِ قرابةٌ بين الأبناءِ ، والقرابةُ إلى المودَّة أحوجُ من المودة إلى القرابةِ [١] .

٣٠٦ -اتَّقوا ظنونَ المؤمنينَ ، فإن الله تعالي جعلَ الحق علي ألسنتهم [٢] .

٣٠٧ -لا يصدقُ إيمانُ عبدٍ حتى يكونَ بما في يدِ الله أوثق منهُ في يده [٣] .

٣٠٨- وقالَ عليه السلامُ لأنس بن مالك [٤] ، وقدْ كان بعثه إلى

---

١ - تقول الحكمة : إذا كان بين الآباء مودة كان أثرها في الأبناء كأثر القرابة من التعاون .
والمودة أصل في المعاونة والقرابة من أسبابها ، وقد لا تكون مع القرابة معاونة إذا فقدت المحبة ، فالأقرباء في حاجة إلى المودة ، أما الأوداء فلا حاجة بهم إلي القرابة . من تعليق الشيخ محمد عبده .
٢ - هذه الحكمة تنظر إلى قوله ﷺ « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل » رواه البخاري في التاريخ والترمذي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.
٣ - يقصد أن يكون بما في يد الله من ثواب وفضل أوثق مما في يده من مال .
٤ - هو خادم رسول الله ﷺ أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، قدم رسول الله ﷺ المدينة ولأنس عشر سنوات وخدم النبي ﷺ منذ ذلك الحين لمدة عشر سنوات ودعا له النبي ﷺ بطول العمر وسعة الرزق ، وأجاب الله عنده دعوة نبيه ﷺ له . فكثر ماله وكثر أولاده وأمه أم سليم رضى الله عنها . - توفى سنة ٩٣ هـ .

طلحة والزبيرِ ، لمّا جاءَ إلى البصرةِ ، يذكرهما شيئاً مما سمعهُ من رسولِ الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فى معناهما [1] ، فلوَى عن ذلك ، فرجعَ إليهِ ، فقالَ : إنى أنسيتُ ذلك الأمر ، فقالَ عليهِ السلامُ .

إن كنتَ كاذباً فضربكَ الله بها بيضاء لامعةً لا تواريها العمامَة .

قالَ الرضىُّ :

يعنى البرصَ ، فأصاب أنساً هذا الداءُ فيما بعْدُ في وجههِ ، فكان لا يرى إلا مبرقعاً[2] .

٣٠٩ ـ إنَّ للقلوبِ إقبالاً[3] وإدباراً [4]، فإذاَ أقبلتْ فاحملُوها علي النُّوافلِ ، وإذَا أدبرَتْ فاقتصروا بهَا على الفرائضِ .

٣١٠ ـ وفي القرآن نبأما قبلكم ، وخبرُ ما بعدكمْ ، وحكمُ ما بينكمْ[5].

---

١ ـ يشير بذلك إلي ما سمعه أنس من رسول الله ﷺ من أنه قال لطلحة والزبير: « إنكما تحاربان عليا ، وأنتما له ظالمان » .

٢ ـ مبرقعا : مغطيا وجهه بالبرقع .

٣ ـ إقبالا : رغبة فى العمل .

٤ ـ إدبارا : إعراضا عن العمل .

٥ ـ نبأ ما قبلكم : خبر ما قبلكم من الأمم السابقة والأخبار الماضية وخبر ما بعدكم : الخبر عن مصير أمورهم وهو يعلم بالقياس على مصائر الأمم السابقة . وحكم ما بينكم : الاحكام التى نص عليها القرآن الكريم .

٣١١ ـرُدُّوا الْحَجَرَ من حيث جاءَ ، فإنَّ الشر لا يدفعهُ إلا الشرُّ[١].

٣١٢ ـوقالَ عليهِ السلامُ لكاتبه عُبيدِ الله بن أبى رافع ألقْ دواتكَ[٢] ، وأطلْ جلفةَ قلمكَ[٣] ، وفرجْ بين السطورِ ، وقرمطْ[٤] بين الحروفِ ، فإنَّ ذلك أجدرُ بصباحة[٥] الخط .

٣١٣ ـأنا يعسوبُ [٦]المؤمنين ، والمالُ يعسوب الفجار .

قال الرضى :

ومعنى ذلكَ أن المؤمنينَ يتبعوننى والفُجَّار يتبعونَ المالَ ، كمَا تتبعُ النحل يعْسوبها ، وهو رئيسها .

٣١٤ ـ وقال له بعض اليهودِ : ما دفنتم نبيَّكم حتى اختلفتم فيه؟

---

١ ـ ردوا الحجر : تعبير كنائى يفيد مقابلة الشر بالضرب علي يد فاعله ليرتدع، فمثل هذا الشخص لا يدفع بالإحسان .

٢ ـ ألق دواتك ـ لاق الدواة ليقا ، وألاقها إلاقة فلاقت : أى لزق المداد ، والمقصود أصلح دواتك بالمداد . . والليقة هى الصوفة الى توضع فى الدواة .

٣ ـ جلفة القلم : الجزء ما بين المبراة إلى السن .

٤ ـ قرمط الحروف : قارب بينها ، وضيق فواصلها .

٥ ـ صباحة الخط : جماله وحسنه .

والحكمة تشير إلي تحسين الخط والاستعداد له ، وقد ورد فى ذلك : « حسن الخط من مفاتيح الرزق » .

٦ ـ اليعسوب : أمير النحل وذكرها .

فقال عليه السلام له :

إنما اختلفنا عنهُ لافيه [1]، ولكنكمْ ما جفتْ أرجلكمْ من البحر حتى قلتم لنبيكم : ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [2] .

٣١٥ ـ وقيل له : باى شيء غلبت الأقرانَ ؟ فقالَ عليه السلامُ : ما لقيتُ رجلا إلا أعاننى على نفسه .

قال الرضى :

يومى بذلك إلى تمكن هيبته في القُلُوب .

٣١٦ ـ وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية [3] ، يا بنى ، إنى أخافُ عليكَ الفقرَ ، فاستعذ بالله منهُ ، فإنَّ الفقر منقصة للدينِ ، مدهشةٌ للعقلِ ، داعيةٌ للمقتِ [4] .

---

١ ـ أى اختلفنا في أخبار وردت عنه لا فى صدقه وأصول الاعتقاد بدينه .

٢ ـ الأعراف : ١٣٨ .

٣ ـ هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب ، يقال له ابن الحنفية ، لأن أمه من بنى الحنفية ، واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة ، وكان يطلق عليه المهدى . توفى سنة ٨١ هـ عن سبعين عاما .

٤ ـ منقصة للدين : ربما يشتد الفقر على صاحبه فيحمله على ما ينقض دينه من كذب أو نفاق أو خيانة .

٣١٧ - وقالَ عليهِ السلامُ لسائلٍ سألهُ عنْ مُعْضلةٍ[١] : سلْ تفقهاً ، ولا تسأل تعنتاً ، فإنَّ الجاهلَ المتعلم شبيهٌ بالعالمِ ، وإنَّ العالمَ المتعنتَ شبيه بالجاهلِ .

٣١٨ - وقالَ عليه السلامُ لعبدِ الله بنِ العباس ، وقدْ أشارَ عليهِ في شيء لم يوافقْ رأيه :

لكَ أنْ تُشير عليَّ وأرى ، فإن عصيتكَ فأطعني[٢] .

٣١٩ - وروى أنهُ عليهِ السلامُ لما وردَ الكوفةَ قادماً من صفينَ ، مر بالشَّامبين[٣] ، فسمع بُكاء النسَاء على قتلى صفينَ ، وخرج إليه حربُ ابن

= ومدهشة للعقل : أي أن الفقر يجبر العقل ، ويدهشه ،لأنه يحمله علي التفكير في أمر المعاش .
وداعية للمقت : لأن الناس قد يكرهون ما . لا . مال عنده أو أن الفقير ربما كره غيره ممن استضافتهم الدنيا .
١ - المعضلة : الأمور المحيرة من الأحاجي والألغاز .
٢ - وذلك حين أشار عليه ابن عباس أن يكتب لابن كلمة بولاية البصرة ، ولابن الزبير بولاية الكوفة ، ولمعاوية بإقراره على ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتتم بيعة الناس ، فقال له على رضى الله عنه : لا أفسد دينى بدين غيرى .
ولك أن تشير .. من تعليق الشيخ محمد عبده ..
٣ - الشامبين : نسبة إلى شبام اسم حى ، يحتمل أن يكونوا من اليمن ، وشبام اسم جبل في اليمن .
وفي رواية ابن أبى الحديد : مر بالشاميين نسبة إلي أهل الشام .

شُرحبيل الشامى ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له : أتغلبكمْ نساؤكمْ على ما أسمعُ (١) ؟ ألا تنهونهن عنْ هذا الرنين !

وأقبلَ حرْبَ يمشي معَه ، وهو عليه السلام راكبٌ ، فقال عليه السلامُ :

ارجعْ فإنّ مَشىَ مثلكَ مع مثلى فتنةٌ للوالي ، ومذلة للمؤمنِ (٢) .

٣٢٠ - وقال عليه السلام ، وقَدْ مر بقتلى الخوارجِ يوم النهروان : بؤساً لكمْ ، لقدْ ضركمْ من غركمْ .

فقيل له : من غرهُم يا أمير المؤمنينَ ؟

فقالَ : الشيطانُ المضلٌ ، والأنفسُ الأمارةُ بالسوءِ ، غرتهمْ بالأماني ، وفسحتْ لهم بالمعاصى ووعدتهمْ الإظهارَ (٣) فاقتحمتْ بهمْ النارَ .

١ـ على ما أسمع : على ما أسمع من البكاء والصياح .

٢ ـ كان حرب بن شرحبيل من وجوه القوم ورؤسائهم ، فقال له ذلك ، لأن مشيك وأنت من عظماء قومك وأنا راكب فيه فتنة للحاكم لانه ربما يحمله ذلك على العجب بنفسه ، وفيه إذلال لذلك العظيم لانه يجعله بمنزلة العبد أو الخادم .

٣ ـ الإظهار : الانتصار .

٣٢١ - اتّقوا معاصىَ الله فى الخلواتِ ، فإنَّ الشاهد هو الحاكمُ .

٣٢٢ - وقال عليه السلامُ : لما بلغه قتلُ محمد بن أبي بكر[١] .

إنِ حزننا عليه على قدرِ سرورهمْ بهِ ، إلا أنهم نقصوا بغيضاً ، ونقصنا حبيباً .

٣٢٣ - وقالَ عليهِ السلامُ :

العمرُ الذى أعذر الله فيه إلي ابنِ آدم ستونَ سنة[٢] .

٣٢٤ - ما ظفِر من ظفر الإثمُ بهِ ، والغالبُ بالشر مغلوب[٣] .

٣٢٥ - إنَّ الله سبحانهُ فرضَ في أموالِ الأغنياء أقْوات الفقراءِ ، فَما جاعَ فَقير إلا بِما مُتعَ بهِ غني : والله تعالي سائلهم عن ذلِكَ .

٣٢٦ - الاستغناءُ عن الغدرِ أعزُّ منَ الصدق به[٤] .

---

١ ـ كان محمد بن أبي بكر بن الصديق وأمه أسماء بنت عميس رضي الله عنهم من أشد أنصار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وقد ولاه مصر ، فقتله أنصار معاوية وأحرقوا جثته تمثيلا به .

٢ ـ أعذر الله فيه : اعتذر عنه فيه وقبل عذره .
ومعنى ذلك أنه لا عذر للإنسان وقد بلغ ستين سنة في التفريط في العبادة والإقبال على الشهوات .

٣ ـ إن كانت الوسيلة لانتصارك علي عدوك ارتكاب الآثام ، والمعاصى فليس هذا انتصارا ، لأن السبب في النصر غير مشروع ، والغاية لا تبرر الخطيئة ، والذى يغلب بوسيلة الشر ليس غالبا بل هو مغلوب مقهور في حقيقة الأمر .

٤ ـ هذه الحكمة تنظر إلى قول النبى ﷺ : « وكل أمر يعتذر منه » =

٣٢٧ -أقل ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمه علي معاصيه[١] .

٣٢٨ - إنَّ الله سبحانهُ جعلَ الطاعةَ غنيمةَ الأكياس عند تفريط العجزة[٢].

٣٢٩ -السلطانُ وزعةُ الله في أرضه [٣].

٣٣٠ - وقال عليه السلامُ في صفةِ المؤمنِ : بشرُهُ في وجههِ [٤]

= رواه الضياء المقدسى عن أنس .
ومعنى الحكمة : العذر ولو صدق - فإنه لا يخلو من تصاغر عند الذى يوجه إليه العذر ، لأنه اعترف بالتقصير في حقه ، فالبعد عما يوجب الاعتذار أفضل وأجمل .

١ - هذه الحكمة تشير إلى سقوط مروءة من يستغل نعمة الله فى معصية كيف يكون هو سبب النعمة ثم لا يكون أهلا للشكر ؟ وبدلا من ذلك يجحد شكره ويكفر نعمته ويستغل هذه النعمة فى العصيان والإعراض . ما أقل حياء من يفعل ذلك!!

٢ - الأكياس : جمع كيِّس وهو العاقل اللبيب الذى يحسن التصرف ، والعجزة: جمع عاجز ، وهو المقصر فى حق نفسه وحق ربه . فإذا منع العاجز إحسانه على نقير مثلا كان ذلك غنيمة للعاقل فى الإحسان إليه ، وقس على ذلك بقية أعمال الخير والصلاح .

٣ - وزعة : جمع وازع وهو المانع والدافع .
والحكام هم الذين يمنعون الفساد ويحولون بينهم وبين ما يرتكبونه من فجور وآثام عن طريق تطبيق الحدود عليهم . وقد جاء في الحكمة « **يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن** » .

٤ - بشره فى وجهه : يرى في وجهه الطلاقة والبشاشة وحسن اللقاء ، لا يتجهم فى وجه أحد ولو كان فى داخله حزينا .

وحزنهُ في قلبه ، أوسعُ شيء صدراً ، وأذلُ شيء نفساً (١) ، يكرهُ الرفعة ، ويشنأ السُّمعة (٢) ، طويلِ غمهُ ، بعيدٌ همهُ ، كثيرٌ صمتهُ ، مشغولٌ وقتهُ ، شكورٌ صبورٌ ، مغمورٌ بفكرته(٣) ، ضنينٌ بخلته(٤) ، سهلُ الخليقة ، لينُ العريكةِ(٥) ، نفسهُ أصلبُ من الصلدِ (٦)، وهوَ أذلُّ منْ العبدِ .

٣٣١ ـ المسئولُ حرَ حتى يعدَ (٧) .

٣٣٢ ـ لوْ رأى العبدُ الأجل ومصيرهَ لأبغض الأملَ وغروره .

٣٣٣ ـ لكلِّ امرىءٍ في مالهِ شريكانِ : الوراثُ ، والحوادث(٨).

---

١ ـ المؤمن يذل نفسه لله ويتواضع له ، وللمستضعفين من خلق الله .

٢ ـ يشنأ : يكره ويتجنب .

٣ ـ والسمعة : الصيت والشهرة .

٣ ـ مغمور بفكرته : مستغرق الفكر في خلق الله إعجابا بقدرته ، وقد يستغرق الفكر في ما يهمه من أمر دينه .

٤ ـ ضنين : بخيل . والخلة : الحاجة .

ويعني أنه لا يشكو حاجته للناس .

٤ ـ لين العريكة : لين الطبع والنفس فهو سهل الانقياد .

٥ ـ الصلد : الحجر الصلب .

يعني أن نفسه في منتهى الصلابة في الحق وأداء الحقوق والواجبات هذا مع تواضعه الشديد لله ولخلق الله من الضعفاء والفقراء .

٧ ـ أي أنه لا يمكنه أ يتحرر من وعده إلا بإنجازه .

٨ ـ الحوادث : المصائب والكوارث فهي تذهب بالمال كما يذهب به وارثه . .

٣٣٤ ـ الداعي بلا عملٍ كالرامي بلا وترٍ [١].

٣٣٥ ـ العلمَ علمانِ : مطبوعٌ ومسموعٌ ، ولا ينفعُ المسموع إذا لمْ يكنِ المطبوعُ [٢].

٣٣٦ ـ صوابُ الرأيِ بالدُّولِ : يُقْبِلُ بإقبالهَا ، ويذهبُ بذهابهَا [٣].

٣٣٧ ـ العفافُ زينةُ الفقرِ ، والشكر زينةُ الغنى .

---

١ ـ الوتر : معلق القوس ، وهو آلته التي يرمى بواسطتها ، وبدونه لا ينطلق السهم. والذى يدعو غيره بغير عمل يعمله يشبه الرامى بدون وتر ، فدعوته لا تؤثر كما لا يؤثر الرامى بسهمه بدون وتر .

٢ ـ العلم المطبوع : هو الذى يرسخ في النفس ويظهر أثره في الأعمال وقد يلهم صاحبه ويكون ثمرة عمل واجتهاد فى العبادة كما قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة : ٢٨٢] . وكما جاء في الأثر ﴿ من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم .

أما العلم المسموع فهو الذى يحصله صاحبه من القراءة والسمع ، والتعليم والأول هو العلم الحقيقى الوارد فى قوله تعالى فى حق الخضر ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف : ٦٥] .

٣ ـ إقبال الدولة : كناية عن رفعتها وعشرتها وسلامتها ، وسلامة الدولة وإقبالها يعطى العقل قوة فى التفكير وحسن التدبير ويفتح باب الرشاد أمام المفكرين فيها .

وإدبارها يكون بالعكس من ذلك .

٣٣٨ ـ يومُ العدلِ على الظالمِ أشدُّ منْ يومِ الجورْ على المظلومِ !

٣٣٩ ـ الأقاويلُ محفوظةٌ ، والسرائر مبلوّةُ (١)، كلُّ نفس بمَا كسبتْ رهينةٌ (٢)، والناسُ منقوصونَ مدخولونَ (٣)إلا من عصمَ اللّٰه ، سائلهمْ متعنّتٌ ، مجيبهم متكلفٌ ، يكادُ أفضلهمْ رأيايردهُ عنْ فضلِ رأيه الرضَا والسخطُ(٤) ، ويكادُ أصلبهمْ عوداً تنكؤه اللحظةُ ، وتستحيلهُ الكلمةُ الواحدةُ (٥).

٣٤٠ ـ الغني الأكبرُ اليأسُ عمَّا في أيدى الناسِ .

٣٤١ ـ وقال عليه السلام :

معاشر النَّاس ، اتَّقوا اللّٰه ، فكمْ من مؤملِ ما لا يبلغهُ ، وبان ما

---

١ ـ السرائر : جمع سريرة ، ومبلوة أى مختبرة ، والمراد أن اللّٰه يعلم ظواهر الأمور وخفاياها .
٢ ـ الآية فى سورة المدثر رقم ٣٨ .
والمعنى أن كل نفس مرهونة بما اكتسبته من أعمال ، فإن كانت الأعمال حسنة خلصتها ، وإن كانت سيئه حبستها .
٣ ـ مدخولون : جمع مدخول ، وهو الذى في عقله دخل أى فساد .
والمنقوصون : جمع منقوص وهم الحائدون عن الرشد والكمال فهم ناقصون فى عقولهم .
٤ ـ أى لو كان فيهم ذو رأى غلب علي رأيه رضاه وسخطه ، فإذا رضى حكم فيمن استرضاه بغير حق ، وإذا سخط حكم فيمن أسخط بباطل .
والمقصود أنهم يحكمون بالهوى .
٥ ـ تنكؤه : تثير جرحه ، وأصلبهم عوداً : أقواهم .
وتستحيله : تحوله عما هو عليه .

لا يسكنهُ ، وجامعٍ ما سوفَ يتركه ، ولعلهُ من باطل جمعهُ ، ومنْ حق منعهُ ، أصابهُ حراماً ، واحتملَ به آثاماً ، فباء بوزرِه [١]، وقدمَ على ربه ، آسفا لاهفا ، قدْ خسِر الدُّنْيا والآخِرَة ، ذلك هوَ الخُسْرانُ المبين [٢] .

٣٤٢ ـ من العصمة تعذرُ المعاصِي [٣].

٣٤٣ ـ ماءُ وجهكَ جامدٌ يقطرهُ السؤالُ ، فانظرُ عندَ منْ تقطرهُ [٤].

٣٤٤ ـ الثناءُ بأكثرِ منْ الاستحقَاق ملقٌ ، والتقصيرُ عن الاستحقاق عيٌّ أو حسدٌ [٥].

---

١ ـ باء بوزره : رجع بإثمه .

٢ ـ سورة الحج : ١١ .

٣ ـ أى من العصمة التى يهبها الله للإنسان أن تتعذر المعاصى أمامها ، أى أنه لا يجد أسباب التى يقترفها بها .

٤ ـ يحذر الإمام من قصد السائل من ليس عنده مروءة بالسؤال ، وعليه أن يقصد الكريم ذا النجدة بسؤاله ، وقد أخذ هذا المعنى من يقول : «وإذا هززت فاهزز كريما يلين لهزتك ، ولا تقصد اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها » .

٥ ـ الملق : النفاق .

والعى : العجز .

والحكمة توصى بعدم الإفراط فى الثناء على من يستحق ، كما توصى أيضا بعدم التفريط فى ذلك .

٣٤٥ـ أشد الذنوب ما استهانَ بهِ صاحبهُ (١).

٣٤٦ ـ منْ نظرَ فى عيبِ نفسه اشتغلَ عن عيب غيره ، ومنْ رضى برزق الله لم يحزن علي ما فاته ، ومن سل سيف البغى قُتل به .

ومنْ كابد الأمور عطب (٢)، ومن اقتحم اللّججَ غرقَ ، ومن دخلَ مداخلَ السوء اتُّهم ، ومن كثرَ كلامهُ كثرَ خطؤه ، ومن كثر خطؤهُ قلَّ حياؤهُ ، ومن قلَّ حياؤهُ قلَّ ورعهُ ، ومنْ قلَّ ورعهُ مات قلبه ، ومن مات قلبه دخلَ النارَ .

ومن نظرَ فى عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسهِ فذلك الأحمق بعينه (٣).

والقناعةُ مال لا ينفدُ .

ومنْ أكثرَ منْ ذكرِ الموتِ رضى من الدنيا باليسير .

ومنْ علمَ أن كلامهُ منْ عملهِ قلَّ كلامهُ إلا فيما يعنيه .

٣٤٧ ـ للظالم منَ الرجال ثلاثُ علامات : يظلمُ من فوقهُ بالمعصية ،

١ ـ كل ذنب يستدعى التوبة مهما كان صغيرا .

٢ ـ عطب : أصابه العطب وهو الهلاك ، ومكابدة الأمور مقاساتها دون سلوك أسبابها .

واللجج : جمع لجة ، وهى أوسط البحر ومعظمه ، وكثرة أمواجه .

٣ ـ ذلك أنه أقام الحجة علي نفسه ، ورضى بالعيب يقترفه مع أنه كان ينهى عنه وينكره .

ومنْ دونهُ بالغلبةِ ، ويظاهرُ القوْمَ الظلمة[1] .

٣٤٨ ـ عندَ تناهى الشدة تكونُ الفرجةُ ، وعندَ تضايقِ حلقِ البلاء يكون الرخاء[2].

٣٤٩ ـ وقال عليه السلامُ لبعضِ أصحابه : لا تجعلنَّ أكثرَ شغلكَ بأهلكَ وولدكَ ، فإنْ يكنْ أهلكَ وولدكُ أولياء الله فإن الله لا يضيعُ أولياءهُ ، وإنْ يكونوا أعداء الله ، فمَا همُّك وشغلكَ بأعداء الله .

٣٥٠ ـ أكبرُ العيبِ أنْ تعيب مَا فيكَ مثلهُ[3].

٣٥١ ـ وهنَّأ بحضرته رجلٌ رجلا بغلام ولد له ، فقال له : ليهنئك الفارسُ ، فقال عليهِ السلامُ : لا تقلْ ذلك ، ولكن قلْ : شَكرتَ

---

١ ـ هذه علامات الظالم وما أوضحها :
أ ـ عصيان من فوقه كالحاكم ، والأمير ومن وجبت طاعته من والد ونحوه .
ب ـ يظلم من دونه ممن لا يستطيع الدفع عن نفسه .
جـ ـ مناصرة القوم الظالمين المستبدين .
٢ ـ هذه الحكمة تنظر إلي قوله تعالى : « فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا » قال النبى ﷺ : « لن يغلب عسر يسرين » .
وقال بعض الحكماء : أشد الساعات حلكة أقربها إلى طلوع الفجر وكانوا يقولون في الشدة .
اشتدى أزمة تنفرجى قد آذن ليلك بالبلج
يعنى إذا اشتدت الأزمة انفرجت وذهب ظلامها بطلوع صبح الفرج .
٣ـ تقدم مثل ذلك ، وفيه يقول الشاعر .
لا تنه عن خلق وتفعل مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

الواهبَ ، بورِكَ لكَ في الموهوبِ ، وبلغَ أشدهُ ، ورزقتَ برهُ .

٣٥٢ - وبنى رجلُ من عمالهِ بناء فخماً [١]، فقال عليه السلام :

أطلعتِ الورقُ رءوسهَا[٢] ! إنَّ البنَاء يصفُ لكَ الغنَى .

٣٥٣ - وقيلَ لهُ عليْه السلامُ : لو سُدَّ علي رجل بابُ بيتهِ وترك فيه ، من أينَ كان يأتيه رزقهُ ، فقال عليْه السلامُ : من حيث يأتيهِ أجلهُ[٣].

٣٥٤ - وعزَّى قوماً عن ميت ماتَ لهمْ فقالَ عليه السلامُ :

إنَ هذَا الأمرَ ليسَ بكمُ بدأ ، ولا إليكمْ انتهَى [٤]، وقد كانَ

---

١ - البناء الفخم : العالي المرتفع .
٢ - الورق : الفضة وهي الدراهم .
ومعنى أطلعت رءوسها : ظهرت بعد أن كانت مختفية ، وهو تعبير جميل فيه تشبيه الدراهم بالإبل التى رفعت رءوسها ، وأطالت أعناقها . وارتفاع البناء يشير إلى كثرة الغنى .
٣ - قدرة الله لا يحدها حد ولا يعجزها شيء ، والرزق لا تعرف له أسباب لأن الله هو خالق الأسباب وفاتح الأبواب ، وكانت مريم عليها السلام تقول وقد سألها زكريا عليه السلام أنى لك هذا ؟ ﴿ قَالَت هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران : ٣٧] . .
٤ - يعنى بهذا الأمر : الموت .
والمراد أن الموت شيء محتوم منذ بدأ الخليقة حتى تقدم الساعة ، وما الناس إلا أموات أولاد أموات ، يشيع بعضهم بعضا إلي هذا المصير المحتوم ، والعاقل هو الذى يعتبر . =

صاحبكم هذَا يسافرٌ فعدُّوهُ فى بعض أسفارهِ ، فإنْ قدمَ عليكمْ وإلا قدمتمْ عليه .

٣٥٥ - أيهَا الناسُ ، ليركمُ اللهُ منَ النعمة وجلين ، كمَا يراكمْ منَ النقمة فرقين[١] ! إنهُ من وسع عليه في ذات يده ، فلمْ ير ذلك استدراجاً فقدْ أمنَ مخوفاً ، ومنْ ضَيق عليهِ فى ذات يدهِ، فلم ير ذلكَ اختباراً فقدْ ضيعَ مأمولاً .

٣٥٦ - يَا أسْرَى الرغبة ، أقصروا ، فَإنْ المعرجَ على الدنيَا لا يروعهُ منهَا إلا صَريف أنيابِ الحدثان[٢].

= قال المتنبى :

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه ؟

وقال أبو نواس :

ألا كل حى هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

١ ـ وجلين : خائفين .

فرقين : خائفين فزعين .

يوصى الإمام في هذه الحكمة الناس بالخوف فى حالي النعمة والنقمة . لأن النعمة قد تزول ، والعاقل هو الذى لا يفرح بها فقد تكون مكرا واستدراجا .

وصدق القائل :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

٢ ـ أسرى الرغبة : هم الواقعون فى زسر الشهوات والرغبات .

ومعنى أقصروا : انتبهوا وتوبوا واتركوا شهواتكم . =

أيهـا الناسُ ، تولوا من أنفـسكـم تأديبـهـا ، واعـدلوا بهَـا عن ضـرواةِ عاداتهَا .

٣٥٧ ـ لا تظنّنَّ بِكلمة خرجتْ من أحد سوءاً وأنتَ تجدُ لهَا في الخيرِ محتملاً .

٣٥٨ ـ إذَا كانتْ لك إلي الله سبحانه حاجةٌ فابدأ بمسألة الصلاة علي رسـولهِ ، صلى الله عليـه وآلهِ ، ثمَّ سلْ حـاجـتكَ ، فإنَّ اللهَ أكـرمُ منْ أنْ يُسْألَ حاجتينِ ، فيَقْضي إحداهمَا ويمنعَ الأخرَى(١) .

٣٥٩ ـ مَنْ ضنَّ بعرضهِ فليدعِ المراءَ(٣) .

٣٦٠ ـ من الخُرْق المعاجلة قبلَ الإمكانِ ، والأنَاة بعدَ الفرصةِ(٤) .

= ـ والمعرج علي الدنيا : هو المقبل بكله عليها المطمئن لها .
لا يروعه : لا يفزعه .
والصريف : صوت الأسنان عند الاصطكاك .
والحدثان : المصائب والنوائب .
١ ـ ضرواة العادة : شدتها والولوع بها .
٢ ـ هذه الحكمة تشير إلي فضل الصلاة على النبى ﷺ وأثرها العظيم في قضاء الحاجات وإجابة الدعوات .
٣ ـ المراء : الجدال بالباطل .
تقول الحكمة من أراد المحافظة على عرضه فليترك الجدال الباطل ، لأن المجادل بالباطل يعرض نفسه للطعان .
٤ ـ الخرق : الحمق ، والأناة : التانى .

٣٦١ ـ لاتسأل عمَّا لا يكون ، ففِى الذِى قدْ كان لك شغل[١] .

٣٦٢ ـ الفكرُ مرآةٌ صافيةُ ، والاعتبار منذرٌ ناصحٌ [٢] ، وكفى أدباً لنفسكَ تجنبك ما كرهتهُ لغيرِكَ .

٣٦٣ ـ العلمُ مقرونٌ بالعملِ ، فمنْ علمَ عملَ والعلمُ يهتف بالعمل ، فإِنْ أجابه وإلا ارتحلَ عنهُ [٣] .

٣٦٤ ـ يا أيهَا الناسُ ، متاعُ الدنيَا حطامٌ موبئٌ [٤]، فتجنبوا مرعاةً قُلعتهَا أحظَى من طمأنينتهَا [٥] ، وبُلغتُها أزْكَى من ثروتهَا ، حُكمَ على

= تقول الحكمة : إن الأحمق يعاجل الأمر الذى يريد دون أن يستعد له ، ويتأنى في إدراكه بعد أن أمكنته الفرصة منه .

قال الشاعر :

وعاجز الرأى مضياع لفرصته　　حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

١ ـ لا تشغل بالك بما لم يكن بعد ، فإن الذى حدث فيه شغل كبير .

٢ ـ الاعتبار : الاتعاظ .

تدعو إلي التفكر والاتعاظ بأحداث الزمان ، والأدب كل الأدب في تجنب الإنسان الأمور التى يكرهها من غيره .

٣ ـ أعظم وسيلة للمحافظة على العلم هى العمل به ، والذى يهمل العمل بما علم يعرض علمه للضياع .

٤ ـ موبئٌ : مهلك ، فابتعدوا عن رعيه .

٥ ـ قُلْعَتهُا : عدم سكونها ـ أحظى : ألذ وأمتع .

بُلْغتُها : ما يُتبلغُ به ، وهو قدر الحاجة من القوت .

وأزكى : أكثر وأسمى .

مكثريها بالفاقة [١] ، وأعين من غنى عنها[٢] بالراحة ، من راقه زبرجها أعقبتْ ناظريه كمها [٣] ، ومن استشعر الشغفَ بها ملأت ضميرهُ أشجاناً [٤] ، لهن رقصٌ على سويداء قلبه[٥] ، هم يشغلهُ ، وهم يحزنه ، كذلك حتى يؤخذ بكظمه[٦] فيلقي بالفضاء منقطعا أبهراه [٧] هينا علي الله فناؤهُ ، وعلي الإخوان إلقاؤهُ

إنَّما ينظرُ المؤمنُ إلي الدنيا بعين الاعتبارِ ، ويقتاتُ منها ببطنِ الاضطرارِ[٨] ويسمعُ فيهَا بأذن المقت والإبغاض ، إن قيل أثرى [٩] قيل أكْدى [١٠] ، وإنْ فُرِحَ لهُ بالبقَاء حُزِنَ لهُ بالنفاء ، هذا ولم يأتهمْ يومٌ همْ فيه يبلسونَ [١١] .

---

١ ـ الفاقه : الفقر .

٢ ـ غنى عنها : استغنى عنها .

٣ ـ زبرجها : زينتها ، وكمها : الكمهُ : العمى .

٤ ـ استشعر الشغف بها : أحس بالولوع بها وحبها ، والأشجان : الأحزان .

٥ ـ لهن رقص الرقص حركة الواثب ، وسويداء القلب : حبته ووسطه .

٦ ـ كظمه : الكظم ـ بالتحريك ـ مخرج النفسَ .

٧ ـ الأبهران : عرقان هما الوريدان فى العنق وانقطاعهما كناية عن الموت .

٨ ـ إلقاؤه : فى قبره .

٩ ـ يقتات : يأخذ منها القوت ، بقدر الضرورة .

١٠ ـ أثرى : استغنى ، وأكدي : افتقر .

١١ ـ يبلسون : يتحيرون .

٣٦٥ ـ إنَّ اللهَ سبحانه وضع الثوابَ على طاعته ، والعقابَ علي معصيتهِ ، ذيادة لعبادهِ عن نقمته (١) ، وحياشةً لهمْ إلي جنته (٢) .

٣٦٦ ـ يأتي علي الناس زمانٌ لا يبقي فيهمْ من القرآن إلا اسمهُ ، ومنَ الإسلام إلا اسمهُ ، ومساجدهمْ يومئذ عامرة من البناء ، خرابٌ من الهدَى سكانهَا وعمارهَا شرّ أهلِ الأرض ، منهم تخرجُ الفتنةُ ، وإليهم تأوى الخطيئةُ ، يردونَ من شَذ عنهَا فيهَا ، ويسُوقونَ منْ تأخرَ عنْهَا إليهَا ، يقولُ اللهُ سبحانهُ: فَبى حلفتَ لأبعثنَّ على أولئكَ فتنة تتركُ الحليمُ فيهَا حيرانَ ، وقدْ فعَلَ ، ونحْنُ نستقيلُ اللهَ عثرةَ الغفلة(٣) .

٣٦٧ ـ وروىَ أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبرُ إلا قال أمامَ الخطبة : أيُّهَا الناسُ ، اتقوا الله فما خُلق امرؤ عبثاً فيلهو ، ولا تُركَ سُدى فيلغوَ (٤) ومَا دنياهُ التى تحسنتْ لهُ بخلف من الآخرة التى قبحهَا

---

١ ـ ذيادة : منعا ودفعا .

٢ ـ حياشة : يعنى سوقا إلى جنته .

تعنى الحكمة أن الثواب والعقاب وضعا لمنع العباد من المعصية فيدخلون النار ، وتشويقا لهم للطاعة فيدخلون الجنة .

٣ ـ نستقبل الله العثرة : نطلب منه أن يقيلنا من العثرة والفتنة والوقوع في الغفلة .

٤ ـ ترك سُدى : ترك عبثا ، يلغو : يلهو ويلعب بدون فائدة .

سُوءُ النظر عنده ، وما الغرور الذى ظفرَ من الدنيا بأعلى همتّه كالآخرِ الذى ظفرَ من الآخرة بأدنى سُهمته [1].

٣٦٨ ـ لا شرَف أعْلى من الإسلام : ولا عزٌ أعز من التقوى ، ولا معقل أحسنُ من الورعِ ، ولا شفيع أنجحُ من التوبة ، ولا كنزَ أغْنَى من القناعة ، ولا مال أذهبُ للفاقة من الرِّضا بالقوتِ ، ومن اقتصر على بُلغة الكفافِ فقد انتظمَ الراحةَ[2] وتبوأ خفضَ الدعةِ ، والرغبةُ مفتاحُ النصبِ ومطية التعب[3] ، والحرصُ والكبرُ والحسدُ دواع إلى التقحم[4] في الذنوبِ ، والشرُّ جامعُ مساوِى العيوبِ.

٣٦٩ ـ وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصارى [5] يا جابرُ ، قوامُ الدين والدنيا بأربعة : عالمٍ يستعملُ علمهُ ، وجاهل لا يستنكفُ أن يعلم ، وجوادٍ لا يبخلُ بمعروف ، وفقير لا يبيعُ آخرتهُ بدنياهُ ، فإذا

---

١ ـ السُّهمة : النصيب . وأقل حظ فى الآخرة أفضل من أعلي حظ في الدنيا والفرق بين الباقى والفانى واضح ، ولو كان الباقى قليلا والفانى كثيرا .

٢ ـ انتظم الراحة : حصل عليها وظفر بها ، من قولهم : انتظم الصيد بالرمح أى أنفذه فيه .

وتبوأ خفض الدعة : نزل سعة المكان وأجمله وأعظمه .

والدعة : الهدوء والسعة .

٣ ـ المقصود بالرغبة : الطمع ، والنصب : التعب ، والمطية : الدابة .

٤ ـ دواعٍ : جمع داعية بمعنى دافع وسبب ، والتقحم : الدخول عنوة وبغير روية ومساوى العيوب : أشدها عيبا وأكثرها نقيصة ـ وهى بدون همزة .

٥ـ جابر بن عبد الله بن حزام الأنصارى ويكنى أبا عبد الله ، شهد =

ضيعَ العالمُ علمهُ استنكفَ (١) الجاهل أن يتعلمَ ، وإذا بخل الغنى بمعروفهِ باعَ الفقيرُ آخرتهُ بدنياهُ (٢).

يا جابرُ ، من كثرت نعمُ الله عليه كثرتْ حوائجُ الناس إليه ، فمنْ قام لله فيها بما يجبُ فيهَا عرضَهَا للدوام والبقاء (٣) ومنْ لمْ يقُمْ فيها بما يجبُ عرضها للزوال والفناء .

٣٧٠ - وروى ابن جرير الطبرى (٤) فى تاريخه ، عن عبد الرحمن

= العقبة وهو صغير مع أبيه ، واستشهد أبوه في أحد وكان من خلصاء الأنصار والصحابة ، وشهد جابر صفين مع على رضى الله عنه ، توفي سنة ٧٤ هـ .

١ - استنكف : امتنع وكبر عليه .

٢ - علته ذلك أنه يضطر تحت وطأة الحاجة أن يخون ويسرق ويمائى ويرائى ويستغل ويفعل أى شيء فى سبيل الكسب المادى .

٣ - عرضها : جعلها عرضة .

أثر عن عبد الله بن جعفر ، وكان يجود بكل ما يملك فليمَ فى ذلك - قوله : إن الله عودنى عادة وعودته عادة ، عودنى أن يجود علي ، وعودته أن أجود على الناس، فإن أنا قطعت عادتى عن خلقه أخاف أن يقطع عادته عنى .

وقد ورد فى الآثار أن النبى ﷺ بلغه عن الزبير إمساك ، فجذب عمامته إليه وقال : يا زبير ، أنا رسول الله ، وإلي غيرك يقول : أنفق أنفق عليك ، ولا توك فأوكى عليك . أدب الدنيا والدين للماوردى ص٢٢٥ .

ومعنى لا توك : لا تمسك .

٤ - ابن جرير الطبرى : هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى الإمام العالم المفسر المؤرخ ولد بطبرستان سنة ٢١٤ ورحل فى سبيل العلم ، وانتقل إلى كثير من البلاد وحضر مصر وألقى دروسا فى جامع الفسطاط . توفى في بغداد ص١٣٠ هـ .

وفيات الأعيان لابن خلكان .

ابن أبي ليلي[1] الفقيه ، وكان ممن خرجَ لقتال الحجاجِ مع ابن الأشعث[2] ، أنَّه قال فيما كان يحضُّ به النَاس علي الجهاد : إني سمعتُ عليا عليه السلامُ يقولُ يوم لقينا أهلَ الشام

أيُّها المؤمنونَ ، إنَّهُ من رأى عدوانا يعمل به ، ومنكراً يدْعى إليه ، فأنكرهُ بقلبهِ ، فقدْ سلمَ وبرئَ ، ومن أنكرهُ بلسانه فقدْ أجر ، وهُوَ أفضلُ من صاحبهِ ، ومنْ أنكرهُ بالسيف لتكون كلمةُ اللهِ هي العليا وكلمةُ الظالمين هي السفلي ، فذلكَ الذى أصاب سبيل الهدى وقامَ على الطريقِ ، ونورَ في قلبهِ اليقينُ [3] .

٣٧١ ـ وفي كلامٍ آخرٍ له يجرى هذا المجرى .

فمنهمُ المنكرُ للمنكرِ بيده ، ولسانه وقلبه ، فذلك المستكمل لخصال

---

١ ـ هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال ، كان من أكابر تابعى الكوفة ، سمع من على بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان وأبي أيوب الأنصارى وغيرهم توفي غرقا سنة ثلاث وثمانين من الهجرة وكان ممن خرج مع ابن الأشعث . وفيات الأعيان لابن خلكان .

٢ ـ ابن الأشعث : هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث العالم العامل الفقيه خرج على الحجاج بن يوسف الثقفى لظلمه وعسفه ، وخرج معه كثير من العلماء والفقهاء ظفر به الحجاج فقتله سنة ٨٤ بسجستان .

٣ ـ هذا القول يلتقي مع الحديث الشريف : « من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » . أخرجه أحمد ، ومسلم ، وأصحاب السنن الأربعة عن أبى سعيد ، رمز له السيوطى فى الجامع الصغير بالصحة والحسن .

الخير ، ومنهم المنكرُ بلسانهِ وقلبهِ والتارك بيَده ، فذلكَ متمسك بخصلتين من خصَال الخير ، ومضيع خصلة ، ومنهمُ المنكر بقلبهِ ، والتَّارك بيدهِ ولسانه ، فذلك الذى ضيعَ أشْرف الخصلتين من الثلاث وتمسكَ بواحدة ، ومنهمْ تاركُ لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويدهِ فذلك ميت الأحياء وما أعمالُ البرُّ كلها ، والجهادُ فى سبيل الله عند الأمرِ بالمعروفِ والنهى عنِ المنكرِ إلا كنفثه فى بحرٍ لجى [1] وإن الأمرَ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ لا يقربان من أجلِ ، ولا ينقصانِ من رزق ، وأفضلُ من ذلكَ كلهِ كلمةُ عدلِ عندَ إمامٍ جائرٍ .

---

١ ـ النفثة : النفخة . والبحر اللجى : المتلاطم الأمواج .

والحكمة تشير إلي أهمية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد دعا الله إلى ذلك في قوله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

وما استحقت أمة الإسلام الخيرية إلا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .واستحق بنو إسرائيل اللعنة بتركهم التناهي عن المنكر والأمر بالمعروف قال تعالى : ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائل علي لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ [المائدة : ٧٨ ـ ٧٩] .

وقد توعد النبى ﷺ التاركين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باشد أنواع الوعيد . قال : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » أخرجه البزار والطبرانى في الأوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه .

٣٧٢ - وعن أبى جحيفة [١] قال : سمعتُ أمير المومنين عليه السلام يقول :

أولُ ما تغلبونَ عليهِ من الجهادِ الجهادُ بأيدكمْ ، ثم بألسنتكمْ ، ثمْ بقلوبكمْ ، فمنْ لم يعرفْ بقلبهِ معروفاً ولم ينكرِ منكراً ، قُلب فجعلَ أعلاهُ أسفلهُ وأسفلهُ أعلاهُ .

٣٧٣ - إنَّ الحق ثقيل مرىء ، وإنَّ الباطلَ خفيفٌ وبىء [٢] .

٣٧٤ - لا تأمنن على خيرِ هذه الأمة عذاب الله لقوله تعالى : ﴿ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [٣] ولا تيأسن لشر هذه الأمة من

---

١ ـ أبو جحيفة : هو وهب بن عبد الله السوداني ، وهو الملقب بوهب الخير ، صحابي جليل ، وكان من أنصار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
ولاه الإمام علي علي بيت المال بالكوفة وشهد معه مواقعه كلها ، توفي سنة ٧٤ هـ . الاستيعاب في الأصحاب لابن عبد البر ترجمة رقم ١٦١٩ .

٢ـ مرىء : هو صفة مشبهة من مرؤ الطعام إذا سهل وهنيء يقال : كل هنيئا مريئا ، واشرب هنيئا مرئيا . وهو بمعنى حميد العاقبة .
وبيء : صفة مشبهة من الوباء وهو المرض أذى يجتاح كثير من الناس ويتفشى فيهم .
والحكمة تشير إلي أن الحق وإن ثقل ، فهو حميد العاقبة كريم النهاية حسن الخاتمة .
وأن الباطل وإن سهل إلا انه سيء العاقبة ، وكلمة الوباء تشير إلي انتشار الباطل وسرعة تفشيه بين الناس كالوباء الذى ينتقل عن طريق العدوى .

٣ ـ الأعراف : ٩٩ .

روحِ الله[1] لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾[2] .

٣٧٥ ـ البخلُ جامعٌ لمساوى العيوب ، وهو زمام يقاد به إلي كل سوء [3] .

٣٧٦ ـ الرزقُ رزقان : رزقٌ تطلبهُ ، ورزقٌ يطلبك فإن لم تأته أتاكَ ، فلا تحملْ هم سنتكَ على هم يومكَ ، كفاكَ كل يوم على ما فيه ، فإنْ تكن السنةُ من عمركَ فإن الله تعالى سَيُؤتيكَ في كلِّ غد جديد ما قسم لك ، وإن لم تكن السنةُ من عمركَ فما تصنعُ بالهم لما ليس لك ولنْ يسبقكَ إلي رزقك طالبٌ ، ولن يغلبك عليه غالب ، ولنْ يبْطيء عنكَ ما قدْ قدر لكَ

١ ـ روح الله : رحمته وعفوه .
٢ ـ يوسف : ٨٧ .
٣ ـ جاء في كتاب أدب الدنيا والدين .
يحدث عن البخل الأخلاق المذمومة وإن كان ذريعة إلى كل مذمة أربعة أخلاق ، ناهيك بها ذما ، وهي الحرص والشره وسوء الظن ومنع الحقوق .
فأما الحرص فهو شدة الكدح والإسراف في الطلب .
وأما الشره فهو استقلال الكفاية والاستكثار لغير حاجة .
وأما سوء الظن فهو عدم الثقة بمن هو لها أهل .
وأما منع الحقوق فإن نفس البخيل لا تسمح بفراق محبوبها ولا تنقاد إلى ترك مطلوبها فلا تذعن لحق ولا تجيب إلى أنصاف .
وإذا آل البخيل إلي وما وصفنا من هذه الأخلاق المذمومة لم يبق معه خير يرجي ولا صلاح مأمول .

أدب الدنيا والدين صـ ٢٢٧ .

قال الرضي :

وقد مضى هذا الكلامُ فيما تقدَّم من هذا الباب ،إلا أنه ههنا أوضحُ وأشرحُ ، فلذلكَ كررناه على القاعدةِ المقررة في أول الكتابِ .

٣٧٧ ـ رُبَّ مستقبلٍ يوماً ليسَ بمستدبرِه ، ومغبوط في أولِ ليلةٍ قامتْ بواكيهِ في آخرِه (١).

٣٧٨ ـ الكلامُ في وثاقكَ (٢) ما لمْ تتكلمْ به ، فإذا تكلمتَ به صرتَ وثاقهُ ، فاخزُنْ لسانكَ كما تخزنُ ذهبكَ وورِقكَ ، فرُبَّ كلمةٍ سلبتْ نعمةً ، وجلبتْ نقمةً .

---

١ ـ البواكى : جمع باكية وهى التي تبكى علي الميت .
والحكمة تشير إلى أن الإنسان قد يتقبل يوماً لا يأتى عليه يوم آخر بمعنى أنه يموت فيه .
وقد يفرح الإنسان بلية تكون آخر ليلة في يحاته وتقوم عليه البواكى تبكيه في اخرها .
والحكمة تشير إلى عدم الاغترار بالدنيا فإنه لا أمان لها . روى عن علي بن أبي طالب ـ أنه قال بعد وفاة الرسول ﷺ :

غير جهول أمله ... يموت من جاء أجله
ومن دنا من حتفه ... لم تغن عنه حيله
وما بقاء آخر ... قد غاب عنه أوله
والمرء لا يصحبه ... في القبر إلا عمله

أدب الدنيا والدين صـ١٤٤ .

٢ ـ الوثاق : الحبل الذى يشد به الشيء . =

٣٧٩ ـ لا تقُل ما لا تعلمُ ، بلْ لا تقُل كلَّ ما تعلمُ ، فإنَه الله فرضَ على جوارحِك كلها فرائضَ يحتجُّ بهَا عليكَ يومَ القيامةِ .

٣٨٠ ـ احذَرْ أنْ يراكَ الله عندَ معصيته ، ويفقدكَ عندَ طاعته فتكونَ من الخاسرين ، وإذَا قويت فاقو على طاعة الله ، وإذا ضعفتَ فاضعفْ عنْ معصيةِ الله (١) .

٣٨١ ـ الركونُ إلي الدُّنيا معَ ما تعاينَ منهَا جهلُ ، والتقْصير فى حسنِ العملِ إذَا وثقتَ بالثوابِ عليه غبْنُ ، والطمأنينة إلى كل أحَد قبلَ الاختبار عجزٌ (٢) .

= والحكمة تشير إلي أن الإنسان يستطيع أن يتحكم في كلامه ما لم ينطق به ، فإذا تكلم به فقد أفلت من وثاقه .
فعلى الإنسان أن يخزن لسانه كما يخزن الذهب والفضة فربٌ كلمة كان لها أكبر التأثير على صاحبها وعلى غيره من الناس .
وقد أوصانا النبى ﷺ بقلة الكلام فقال : « رحم الله عبدا قال فغنم أو سكت فسلم » .
١ ـ هذه الحكمة هى ميزان التقوى الرقيق فقد قالوا في تعريف التقوى هى أن يراك الله فيما يجب أن يراك فيه ، ولا يراك فيما لا يجب أن يراك فيه .
ومعنى ذلك أن يراك بين الطائعين الصالحين المجاهدين الصوامين القوامين ، ولا يراك بين المذنبين والعصاة والمجرمين .
٢ ـ من جهل الإنسان أن يركن إلى الدنيا مع علمه بتقلباتها ونكباتها وزوالها وفنائها وعدم بقائها . =

٣٨٢ - منْ هوانِ الدنيا على الله أنه لا يُعصى إلا فيهَا ، ولا يُنالُ ما عندهُ إلا بتركْها.

٣٨٣ - وقال عليه السلام : منْ أبطأ به عملهُ لم يسرعْ بهِ نسبهُ وفي رواية أخرى : منْ فاتهُ حسبُ نفسهِ ، لم ينفعهُ حسبُ آبائه(١).

٣٨٤ - وقال عليه السلام : منْ طلبَ شيئاً نالهُ أو بعضهُ(٢).

٣٨٥ - ما خيرٌ بخير بعدهُ النارُ ، وما شرُّ بشر بعدهَ الجنَّة ، وكل نعيمٍ دونَ الجنة محْقور ، وكُلُّ بلاءِ دونَ النَّارِ عافيةٌ(٣).

= والإنسان المغبون وهو الخاسر هو الذى يقصر في العمل الذى يرجو منه الثواب فى الآخرة .

والإنسان العاجز أن يثق بإنسان قبل أن يجربه . قال الشاعر :

لا تمدحن امرءاً حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب

١ - مر مثل هذه الحكمة قبل ذلك ، وهى أن الأنساب لا تنفع بدون عمل ، وكان أهل البيت والصالحون من السلف الصالح قدوة كاملة في الأعمال الصالحة ، ولا يتكلون على شرف نسبهم أو قربهم من رسول الله ﷺ وصحبته .. وصدق الذى يقول :

لسنا وإن شرفت أوائلنا يوما على الأنساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

٢ - هذه الحكمة تنادى بأن من جد وجد ومن زرع حصد ، والمقصر فى الطلب لا يحصل شيئا مما يريد .

٣ - قد يسمى بعض أهل الشر أعمالم خيرا ، وهى ليست خيرا بأى حال لأن مصيرهم ومصيرها النار .

ومهما بذل الإنسان من مشقة في الدنيا فى سبيل الله فليست هذه المشقة شرا لأن الجنة تعقبها . =

٣٨٦ ـ ألا وإنَّ من البلاء الفاقة ، وأشد من الفاقة مرضُ البدن ، وأشدُّ من مرضِ البدن مرض القلب ، ألا وأنَّ من نَعم الله سعةَ المال ، وأفضلُ من سعة المالِ صحةُ البدنِ ، وأفضلُ من صحةِ البدنِ تقوى القلب(١) .

٣٨٧ـ للمؤمنِ ثلاثُ ساعات : فساعةٌ يناجي فيها ربهُ ، وساعة يرمُّ فيها معاشهُ ، وساعةٌ يخلي فيها بين نفسه وبينَ لذَّتها فيما يحل ويجمل ، وليس للعاقل أن يكونَ شاخصاً إلا في ثلاثٍ : مرمة لمعاش ، أو خطوة في معاد ، أو لذة في غيرِ محرمٍ(٢) .

= إن أعظم النعيم في الجنة وأي نعيم غيره حقير زائل ، وأى بلاء يعترض الإنسان فى الدنيا فهو ضئيل بجانب النار .. وصدق لبيد حيث يقول :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

أى سوى نعيم الجنة .

١ ـ الفاقة : الفقر .

تشير العبارة إلي أنواع البلاء وأنواع النعمة وقد رتبت هذه الأنواع ترتيبا تصاعديا .

فبلاء الفاقة أشد منه مرض البدن ومرض البدن أشد منه مرض القلب ، وهو النفاق والكفر والعياذ بالله .

ونعمة الله المال والغنى أفضل منها صحة البدن ، وأفضل من صحة البدن التقوى فالتقوى رأس النعم نرجو الله تعالى أن يمن بها علينا ولا يحرمنا منها .

٢ ـ يُرمُّ : يُصلح ، ومرمة : إصلاح .

والمعاد : ما تعود إليه فى يوم القيامة .

تشير الحكمة إلى حسن تدبير الوقت ، وليس من الحكمة ان يشغل الإنسان كل وقته فى العبادة ، بل عليه أن يوزع وقته بين العبادة وتحصيل المعاش وقضاء حقوق الزوجة والأولاد ، فلكل هؤلاء حقوق يجب مراعاتها .

٣٨٨ -ازهدْ في الدنيَا يبصرك الله عوراتهَا ، ولا تغفل فلست بمغفول عنكَ! .

٣٨٩ - تكلمُوا تعرفوا ، فإنَّ المرءَ مخبوء تحْتَ لسانه .

٣٩٠ -خذْ من الدنيا ما أتاكَ ، وتول عما تولي عنكَ ، فإنع أنتَ لمْ تفعل فأجملْ في الطلب (١).

٣٩١ - ربَّ قول أنفذُ منْ صولْ (٢).

٣٩٢ - كلُّ مقتصرٍ عليهِ كافٍ (٣).

٣٩٣ -المنيةُ ولا الدنية ! والتقللُ ولا التوسلُ ومنْ لم يعطَ قاعداً لم يعطَ قائماً ، والدهرُ يومان ! يومٌ لك ، ويومُ عليكَ فإذا كانَ لكَ فلا تبطرْ ، وإذا كانَ عليكَ فاصبرْ (٤) .

---

١ - تقول الحكمة : خذ ما آتاك واترك ما فاتك ولا تعن نفسك فى طلبه وإذا طلبت فأجمل فى الطلب فلن تنال إلا ما قدر لك ومعنى أجمل : اقتصد .
٢ - الصول : القوة والسطوة . والحكمة تشير إلي هناك كلمة لها تأثير أقوى من تأثير السهم والسطوة . وقد جاء في الحكم : جرح اللسان أنكى من جرح السنان .
وقد يكون هناك رد بكلمة أشد من الرد بالسهم والسيف ، فجرح السهم يبرأ أما جرح الكلمة فباق .
٣ - هذه الكلمة علي صغرها من عيون الحكمة ، وهى تنظر إلي قوله ﷺ « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » .
والشيء الذى يمكنك أن تقتصر عليه في حياتك يكفيك ، وهو الكفاف الذى كان يدعو به النبى ﷺ لأهله : « اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا » .
٤ - المنية : الموت ، الدنية : الذل . =

٣٩٤ ـ مقاربةُ الناسِ في أخلاقِهمْ أمن من غوائلِهمْ (١) .

٣٩٥ ـ وقال عليه السلام : لبعض مخاطبيه ـ وقد تكلَّم بكلمة يستصغرُ مثلهُ عن قولِ مثلهَا .

لقدْ طويتَ شكيراً ، وهدرتَ سقيا (٢) .

= والحكمة تشير إلي إن الموت فى عز خير من الحياة فى ذُلٍ ، وقديما قال الشاعر الحكيم :

لا تسقنى ماء الحياة بذلة بل فاسقنى بالعز كأس الحنظل
إن الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل

ثم تقول الحكمة : إن الذى لا يعطى وهو قاعد دون طلب لا يعطى وهو قائم ملح فى طلبه ، فكل شيء من الرزق مقدر مقسوم .

والبطر : العجب والكبر .

تحذر الحكمة من البطر إذا كان الحظ معك والسعد مواكب لك ، أما إذا كان الزمان قد عضك وأجهدك وأثر ذلك عن مكان فتسلح بالصبر .

١ ـ توصي الحكمة بمسايسة الناس وملاينتهم دون التفريط فى الدين ، فذلك فضل من معاندة الناس ومقاومة شراستهم وربما نظر صاحب القول المشهور .

فأرضهم ما دمت فى أرضهم ودارهم ما دمت فى دارهم

إلى هذا المعنى .

٢ ـ تعنى هذه الحكمة : أنك قلت كلمة فوق سنك ، ولا تصدر إلا عن الأقوياء .

والشكير والسقب فسرهما الرضى بعد .

ويستحصف : استفعال من الحصافة وهى استحكام العقل وجودة الرأى .

١ ـ قال الرضى :

والشكيرُ ههنا : أولُ ما ينبتُ من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصفَ، والسقب : الصغير من الإبلِ ، ولا يهدرُ إلا بعد أن يستفحلُ .

٣٩٦ - **منْ أوْمَأ إلي متفاوت خذلتهُ الحيلُ**[١].

٣٩٧ -**وقدْ سئلَ عنْ معنى قولهمْ : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله .**

إنَّا لا نملكُ مع الله شيئاً ، ولا نملكُ إلا ما ملكنا ، فمتى ملَّكنا ما هو أملكَ بهِ منَّا كلفنا[٢] **،ومتى أخذهُ منَّا وضعَ تكليفةُ عنَّا .**

٣٩٨ ـ وقال عليه السلام لعمَّار بن ياسرٍ [٣] ، وقد سمعهُ يراجعُ المغيرةَ بن

---

١ ـ المتفاوت المتباعد الذى يبعد بعضه عن بعض .
وأدنا : أشار وطلب .
والحكمة تشير إلي أن الذى يُعنى نفسه فيتحصيل المتباعدات يسق عليه ذلك وخذلته الحيل والوسائل.
٢ ـ كلَّفنا : طلب منا وفرض علينا ، والتكاليف هى الواجبات والفرائض .
والحكمة تشير إلي أن الله لا يطلب منا إلا ما هو فى طاقتنا « **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها** » .
ونحن لا نملك مع الله شيئا ، ولا نملك من الأمور والمقدورات إلا ما ملكه هو لنا وعلينا أن نتصرف فى حدوده .
٣ ـ هو عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة من السابقين المعذبين فى الإسلام هو وأبوه وأمه ، وأمه سمية أول شهيدة فى الإسلام . شهد عمار بدراً =

شعبة(١) كلاماً : دعهُ يا عمارُ ، فإنه لم يأخذُ من الدينِ إلا ما قاربهُ من الدنْيا ، وعلى عمد لبس على نفسه (٢) ، ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته .

٣٩٩ ـ ما أحسن تواضعَ الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، وأحسنُ منه تيه الفقراء علي الأغنياء اتكالا على الله(٣) .

٤٠٠ ـ نعْمَ الطيبُ المسك ، خفيفٌ محملهُ ، عطرٌ ريحهُ .

٤٠١ ـ ضعْ فخركَ ، واحططْ كبركَ ، واذْكر قبركَ(٤) .

= والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . واستشهد في صفين مع على كرم الله وجهه ، وهو الذى يقول فيه النبى ﷺ « تقتله الفئة الباغية » .

الاستيعاب فى الأصحاب لابن عبد البر جـ٣ ص١١٣٥ .

١ ـ المغيرة بن شعبة الثقفى ، أسلم عام الخندق ، وكان يعرف بالدهاء والذكاء والحيلة ، واشترك فى فتوحات الإسلام ، وهو الذى فتح أذربيجان ، وولاه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ـ العراق وولاه بعد ذلك لمعاوية ، توفى سنة خمسين من الهجرة . أسد الغابة في معرفة الصحابة .

٣ ـ تواضع الأغنياء للفقراء فضيلة لا يملكها إلا كبار النفوس وتواضع الفقراء فيما بينهم وعلى أهل الصلاح كذلك ، أما تيه الفقراء وافتخارهم على أهل الغنى المتكبر فهو من أفضل الفضائل ، ولعل هذه الكلمة تنظر إلى الأثر : التكبر على أهل الكبر صدقة .

٤ ـ ضع فخرك : اتركه أو حط منه ، وذكر القبر يكون بالعمل لما بعد الموت .

٤٠٢ ـ إن للولد على الوالدِ حقا، وإن للوالدِ على الولدِ حقا ، فحقُّ الوالد علي الولدِ أن يطيعهُ في كل شيءْ ، إلا فى معصية الله سبحانهُ ، وحقُّ الولدِ على الوالدِ أن يُحسن اسمهُ ، ويحسنَ أدبهُ، ويعلمهُ القرآنَ .

٤٠٣ ـ العينُ حقٌّ ، والرقى حق ، والسحرُ حق والفألُ حق ، والطيرةُ ليستْ بحق ، والعدوى ليست بحقٌ ، والطيبُ نُشرة ، والعسلُ نُشرة ، والركوبُ نُشرةٌ ، والنظر إلى الخضرة نشرةٌ [1].

٤٠٤ ـ ما استودع الله أمرأ عقلا إلا استنقذه به يوماً مَا [2].

٤٠٥ ـ منْ صارعَ الحق صَرعه .

---

١ ـ الطيرة : التشاؤم بالشيء .
والنُّشرة ـ بضم النون ـ نوع من الرقية والصلاح .
وفى النهى عن الطيرة .
والعدوي قال عليه الصلاة والسلام : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» .
والهامة ما كانت العرب تعتقده أن القتيل إذا لم يؤخذ بثأره صاحت هامته فى القبر : اسقونى .
والمقصود بصفر ما يكون كالحية فى الجوف يصيب الماشية والناس .
٢ ـ تشير الحكمة إلى ان العقل ينقذ صاحبه من المهالك وينفعه في الأزمات ويسعفه إذا ضاقت عليه الأمور .

٤٠٦ ـ القلبُ مصحفُ البصرِ[١] .

٤٠٧ ـ التقى رئيسُ الأخلاقِ .

٤٠٨ ـ لا تجعلنَّ ذَرَبَ لسانكَ على من أنطقكَ ، وبلاغة قولكَ على من سددكَ[٢] .

٤٠٩ ـ كفاكَ أدباً لنفسكَ اجتنابُ ما تكرههُ من غيركَ

٤١٠ ـ منْ صبرَ صبرَ الأحرارِ ، وإلا سلا سلوَّ الأغمارِ[٣] .

---

١ ـ يعنى بهذه الحكمة أن القلب يسطر فيه ما يتابعه الإنسان بنظره هذا مثل قول الشاعر

تخبرنى العينان ما القلب كاتم

ولعل منه قول الشاعر :

عيناك قددلتا عينى منك على | أشياء لولاهما ما كنت تبديها

يعنى أننى قرأت فى عينك ما تخفيه في نفسك ولولا أنه ظهر في عينك لى ما أخبرتنى به .

٢ ـ ذرب اللسان : حدته وقوته وفصاحته .

وسددك : قَوَّمك وثقفك .

وهذا ينظر إليه قول الشاعر

أعلمه الرماية كل يوم | فلما اشتد ساعده رمانى

وكم علمته نظم القوافى | فلما قال قافية هجانى

٣ ـ الأغمار : جمع غُمر وهو الذى لم يجرب الأمور .

والحكمة تقول : الذى لا يستطيع أن يصبر صبرا الأحرار الأقوياء فعليه أن يسلو عما يطلبه سلو الأغمار الجاهلين الذين لم يجربوا الأمور .

وفي خبرٍ آخرَ أنه عليه السلامُ قال للأشعثِ بن قيس معزيا :

إنْ صبرتُ صبرَ الأكارمِ ، وإلا سلوت سلوَّ سدو البهائِم .

٤١٣ ـ وقال عليه السلامُ في صفة الدنيا : الدنيَا تغُر وتضرُ وتمرُّ[١] ، إن الله تعالي لم يرضهَا ثواباً لأوليائهِ ، ولا عقاباً لأعدائه ، وإنَّ أهلَ الدنيَا كركْب ، بينما هم حلُّو إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا[٢] .

٤١٤ ـ وقال لابنه الحسن عليه السلامُ : لا تخلفنَّ وراءكَ شيئاً من الدنيا ، فإنك تُخلفهُ لأحد رجلين : إمَّا رجل عملَ فيه بطاعةِ الله فسعدَ بما شقيت به ، وإمَّا رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت لهُ ، فكنتَ عوناً لهُ على معصيتهِ ، وليس أحدُ هذين حقيقا أنْ تؤثره على نفسكَ .

ويروَى هذا الكلام على وجه آخر ، وهو أمَّا بعدُ ، فإنَّ الذى في يدك في الدنيا قدْ كان لهُ أهلٌ قبلك ، وهوُ صائر إلى أهلٍ بعدَك ، وإنَّمَا أنْتَ جامعٌ لأحدِ رجلين : رجلٍ عملُ فيمَا جمعتهُ بطاعةِ الله فسعِد بمَا شقيتَ بهِ ، أو

١ ـ تمر : تفنى وتنفض .
٢ ـ تشير الحكمة إلى سرعة انقضاء الدنيا وعدم بقائها إلا بمقدار ما يحل قوم فى سفر فى مكان حتى يرتحلوا عنه . وفي الآثار : قيل لنوح وقد عاش ألف عام : كيف وجدت الدنيا ؟
قال : كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر .

رجلٍ عملَ فيه بمعصيةِ الله فشقي بمَا جمعتَ لهُ ، وليسَ أحدُ هذين أهلا أن تؤثرهُ على نفسك ، ولا أنْ تحمِل له على ظهرِكَ ، فارجُ لمنْ مضَى رحمة الله ولمنْ بقيَ رزقَ الله (١).

٤١٥ ـ وقال عليه السلام لقائل قالَ بحضرتهِ « أستغفرُ الله »:

ثكلتكَ أمك ، أتدري ما الاستغفارُ ؟

إنَّ للاستغفارِ درجة العليِّينَ ، وهو اسمٌ واقعٌ على ستَّة معان ، أولها الندمُ على ما مضى ، والثَّاني : العزمُ على تركِ العودِ إليهِ أبداً ، والثالثُ: أن تؤدّى إلى المخلوقينَ حقوقهم حتَّى تلقى الله أملس ليسَ عليكَ تبعةٌ ، والرابعُ : أن تعمد إلى كلَّ فريضة عليك ضيعتها ، فتؤدى حقهَا ، والخامسُ : أن تعمد إلى اللحم الذى نبت على السحت (٢) فتذيبهُ بالأحزانِ حتَّى تلصق الْجلدَ بالعظْم وينشأ بينهمَا لحمٌ جديدٌ ، والسادسُ : أن تذيق الجسم ألمَ الطاعةِ كمَا أذقتهُ حلاوة المعصية ، فعند ذلِك تقولُ : « أستغفر الله » (٣).

---

١ ـ انتفع بهذه الحكمة عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ، فقد قيل له أوصى لأولادك ، وكان لم يترك لهم شيئاً ، فقال : إنما أولادى أحد رجلين إما عاص فلا أعينه على معصية الله بما أوصي له به وأتركه له ، وإما طائع فسيجعل الله من أمره مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ..

٢ ـ السحت : الحرام .

٣ ـ والحكمة تشير إلي حقيقة الاستغفار ، وما أحكمه من قول ،

٤١٦ ـ وقال عليه السلام : الحلمُ عشيرة (١).

٤١٧ ـ مسكينُ ابنُ آدم ! مكتومُ الأجل ، مكنونُ العلل ، محفوظُ العمل ، تؤلمه البقةُ ، وتقتلهُ الشرقة ، وتنتنه العرقةُ(٢) .

٤١٨ ـ وروىَ أنَّه عليه السلام ـ كان جالساً في أصحابه ، فمرَّت بهم امرأةٌ جميلة فرمقها القومُ بأبصارهم ، فقال عليه السلامُ : إن أبصارَ

= وما أعظمه من فهم .. نرجو الله أن يرزقنا حقيقة الاستغفار ويعلمنا ما يجب علينا ويوفقنا للعمل به .
وفى ضوء ما وضعه الإمام على ـ كرم الله وجهه من آداب الاستغفار حق لمن يقول أن يقول : إن استغفارنا يحتاج إلى استغفار .
١ ـ عشيرة الإنسان بنو أبيه والأقربون وقبيلته .
والحكمة تشير إلى أن الرجل الحليم يحتاط به الناس ويحبونه ويتقربون إليه ويتعاونون معه كأنهم أهله وعشيرته ، وهذا يبين أثر الحلم وفضله فى تحبيب صاحبه إلى الناس .
٢ ـ مكتوم الأجل : لا يعرف مقدار عمره .
مكنون العلل : لا يعرف من أين تأتيه العلل والأمراض .
محفوظ العمل : كل شيء يفعله أو ينطق به مكتوب مسجل له أو عليه قال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] .
البقة : حشرة من حشرات الفراش المؤذية للإنسان في نومه .
الشرقة : الماء يقف في حلق الإنسان عندما يشرب ، وهى الغصة .
العرقة : العرق .
وهذه الحكمة تشير إلى ضعف الإنسان وعدم قدرته ، ومع ذلك فهو في منتهى الكبر والعجب بنفسه .

هذه الفحول طوامح [1] وإنَّ ذلكَ سببُ هبابها ، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبهُ فليلامسْ أهلهُ ، فإنَّمَا هيَ امرأة كامرأته .

فقال رجلٌ من الخوارج : قاتله الله كافراً ، ما أفقههُ !

فوثبَ القومُ ليقتلوه ، فقال عليه السلام : رُويداً ، إنَّمَا هو سبٌ بسبٍ ، أو عفوٌ عن ذنبٍ [2] .

٤١٩ ـ افعلوا الخيرَ ، ولا تحقروا منهُ شيئاً ، فإنَّ صغيرهُ كبيرٌ ، وقليلهُ كثيرٌ ، ولا يقولنَّ أحدكمْ : إنَّ أحداً أولى بفعل الخير منى ، فيكونَ والله كذلكَ ، إنه للخير والشرِّ أهلا فمهمَا تركتموه منهما كفاكموهُ أهله [3] .

---

١ ـ الفحول : جمع فحل ، ويقصد به الرجل ، وطوامح : جمع طامحة أى مرتفعة وطالبة طلبا بعيدا ، ومنه : رجل طموح : بعيد الغاية شديد التطلع .
وهبابها : هياجها وثورتها للأنثى .
٢ ـ قاتله الله كافر : كان الخوارج يرمون عليا كرم الله وجهه بالكفر ، وكلمة قاتله الله من أساليب التعجب كقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الإنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ [عبس : ١٧] .

رويدا : مهلا .
وفي الحكمة دليل علي حلم الإمام علي ـ كرم الله وجهه ، فلم يشأ أن يترك أصحابه يقتلون هذا الخارجى الذى رماه بالكفر . وحال بينهم وبين ذلك .
وأرشدهم إلي ما يجب أن يكون استجابة لقوله تعالى : ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره علي الله ﴾ .
٣ ـ هذه الحكمة فيها نظر إلي قوله ﷺ « لا تحقرن من المعروف شيئا =

٤٢٠ -منْ أصلحَ سريرتهُ أصلحَ اللهُ علانيتهُ ، ومنْ عملَ لدينه كفاهُ اللهُ أمرَ دنياهُ ، ومنْ أحسنَ فيمَا بينهُ وبينَ اللهِ ، أحسنَ اللهُ ما بينهُ وبينَ النَّاس .

٤٢١ ـ وقال عليه السلام : كفاكَ من عقلكَ ما أوضح لكَ سبلَ غيك من رشدكُ (١) .

٤٢٢ -الحلمُ غطاءٌ ساترٌ ، والعقلُ حسام قاطعٌ ، فاسترْ خلل خلقكَ بحلمكَ ، وقاتلْ هواكَ بعقلك (٢) .

٤٢٣ -إنَّ لله عباداً يختصهمْ اللهُ بالنعم لمنافعِ العباد ، فيقرها فى أيديهمْ ما بذلوها فإذَا منعوهَا نزعَها منهم ثمَّ حوَّلَهَا إلى غيرهمْ (٣).

=ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ﴾ رواه مسلم فى كتاب البر والصلة .
والحكمة تشجع على فعل الخير مهما صغر ، وتحذر من اقتراف الشر مهما صغر، ولأن يكون الإنسان من أهل الخير أولى وأفضل من أن يكون من أهل الشر .

١ ـ الغي : الضلال .
والرشد : الهدى .
العقل كفيل بمعرفة الحق والباطل قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد : ٨ ـ ١٠] والهداية عن طريق العقل الذى ميز الله به الإنسان .

٢ ـ جاء فى كتاب سجع الحمام ﴿لا جعل الله الحلم غطاء والعقل حساما أمر الإنسان بأن يستر خلل خلقه بذلك الغطاء ، وأن يقاتل هواه بذلك الحسام ﴾ .

٣ـ جاء فى معنى هذه الحكمة أثر : « اعلموا أن حوائج الخلق إليكم من نعم الله عليكم فلا تلموها فتملوا نعم الله » .

٤٢٤ ـ لا ينبغي ، للعبد أن يثق بخصلتين : العافيةِ ، والغنى ، بينما تراهُ مُعافى إذا سقم ، إذا تراهُ غنيا إذا افتقَر

٤٢٥ ـ منْ شَكَا الحاجةَ إلى مؤمنٍ فكأنهُ شكاها إلى اللهِ ، ومن شكاهَا إلي كافرٍ فكأنما شَكا الله .

٤٢٦ ـ وقالَ عليه السلام في بعض الأعياد : إنَّمَا هُوَ عيدٌ لمنْ قبلَ اللهُ صيامهُ وشكر قيامهُ ، وكُل يومٍ لا يُعْصى اللهُ فيهِ فهوُ عيدٌ .

٤٢٧ ـ إنَّ أعظمَ الحسراتِ يومَ القيامة حسرة رجل كسب مالا في غيرِ طاعةِ الله ، فورثه رَجلٌ فأنفقه في طاعةِ الله سبحانه ، فدخل بهِ الجنَّة ، ودخل الأولُ بهِ النَّار [1].

٤٢٨ ـ إن أخسرَ الناس صفقةً ، وأخيبهم سعياً ، رجلٌ أخلقَ بدنهُ[2] في طلبِ مالهِ ، ولم تساعدهُ المقاديرُ على إرادتهِ ، فخرجَ من الدنيا بحسرتهِ ، وقدمِ على الآخرةِ بتبعته .

---

١ ـ لا يخفي ما في هذه الحكمة من إشارة إلي ضرورة كسب المال من حله وإنفاقه في طاعة الله وعدم اكتنازه حتي لا يكون حسرة على صاحبه يوم القيامة « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » .

٢ ـ أخلق بدنه : أتعب بدنه وصحته وعمره .

والصفقة : التبعية .

والحكمة تشير إلى أن أخسر الناس تجارة يوم القيامة وأشدهم خيبة وحسرة ذلك الرجل الذى يهلك جسمه وعافيته في جمع المال دون أن يحصله ، فكان سعيه بدون طائل ، وبقيت التبعة عليه بعد ذلك في أنه لم يؤد حق الله عليه ولا حق الناس لديه . .

٤٢٩ ـ الرزقُ رزقان : طالبٌ ، ومطلوبٌ ، فمن طلبَ الدُّنْيا طلبه الموتُ حتى يخرجهُ عنها ، ومن طلبَ الآخرةَ طلبتهُ الدنيا حتى يوفىً رزقه منهَا .

٤٣٠ ـ وقالَ عليهِ السلامُ :

إنَّ أولياء الله هم الذين نظروا إلي باطنِ الدنيا إذا نظر الناسُ إلى ظاهرهَا ، واشتغلوا بآجلهَا إذا اشتغل الناسُ بعاجلها ، فأماتُوا منهَا ما خشَوا أن يميتهمْ ، وتركوا منهَا ما علمُوا أنه سيتركهم ، ورأوا استكثار غيرهم منهَا استقلالا ، ودركهمْ لهَا فوتاً ، أعداء ما سالم الناسُ ، وسلْم ما عَادى النّاس بهمْ عُلم الكتابُ وبه عملوا ، وبهمْ قام الكتابُ وبه قامُوا ، لا يرَون مرجوًا فوقَ ما يرجونَ ، ولا مخوفاً فوقَ مَا يخافونَ(١) .

---

١ ـ تشير الحكمة إلى وصف أولياء الله الذين جاء ذكرهم فى كتاب الله تعالي : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [يونس : ٦٢ ـ ٦٤] .

وقد وصفهم الإمام على كرم الله وجهه بأنهم .

* نظروا إلى باطن الدنيا فعرفوا حقارتها فى الوقت الذى نظر الناس إلى ظاهرها وافتتنوا بها .

* اشتغلوا بأمور الآخرة في الوقت الذى اشتغل فيه غيرهم بأمور الدنيا . =

٤٣١ ـ اذكروا انقطاعَ اللذاتِ ، وبقاءَ التبعاتِ .

٤٣٢ ـ وقال عليه السلام : اخْبر تَقْلِه[١] .

قال الرضى :

ومنَ الناسِ من يروِى هذا للرسولِ صلي عليه وآلهِ ، ومما يقوى

= أماتوا شهوة نفوسهم في الوقت الذى أحيا فيه غيرهم شهواتهم واحتفلوا بلذاتهم .

* تركوا ما علموا أنه سيتركهم في حين أن غيرهم تهالكوا عليه .

* علموا أن الكثير من اللذات قليل ، وإدراكه فوات يعقب ندما وحسرات ولم يتنبه أهل الدنيا لذلك .

* عادوا الشهوات في الوقت الذى سالم فيه غيرهم هذه الشهوات .

إنهم علموا الكتاب وعملوا بما فيه ، يرجون ثواب الله وهو أعظم رجاء . ويخافون عذاب الله وهو أعظم مخوف .

لقد نظر الإمام الشافعى إلى هذه الحكمة الجليلة حين قال :

إن لله عباداً فطنا	طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا	أنها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا	صالح الأعمال فيها سفنا

ديوان الإمام الشافعى صـ١١٩ تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجى .

١ ـ قال الشيخ محمد عبده تعليقا على هذه الحكمة :ـ

أخبرُ : فعل أمر من خبرته ـ أي علمته .

تقله : مضارع مجزوم بعد الأمر ، والهاء فيه للوقف . من « قلاه يقليه » بمعنى أبغضه .

اى إذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره ، فربما وجدت فيه ما لا يسرك فتبغضه ووجه ما اختاره المأمون أن المحبة ستر للعيوب ، فإذا أبغضت شخصا أمكنك أن تعلم حاله كما هو .

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاهُ ثعلب (١) ، عن ابن الأعرابِى (٢) .

قال المامِون (٣) : لولا أن علياً قال : « **اخبر تقله** » لقلتُ : اقلهْ تخبرْ .

٤٣٣ ـ وقال عليه السلام : **ما كَان اللهُ ليفتحَ علي عبْد بابَ الشكَر ويغلقَ عنهُ بابَ الزيادةِ، ولا ليفتحَ على عْبد باب الدعاءِ ، ويغلق عنهُ بابَ الإجابةِ ، ولا ليفتحَ لعبدِ باب التوبة ، ويغلقَ عنهُ بابَ المغفرةِ (٤).**

---

١ ـ ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحيى ، كان إمام الكوفيين فى اللغة والنحو ، وكان حجة ثقة حافظا ، وكان معاصرا للمبرد إمام البصريين وصاحب كتاب الكامل ، والمقتضب فى اللغة والنحو .
ولد ثعلب سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٩١ هـ .
وفيات الأعيان لابن خلكان .

٢ ـ ابن الأعرابى : هو محمد بن زياد الأعرابى ، أبو عبد الله ، من أئمة النحو واللغة كان أحد رواة اللغة والأشعار ، ويعرف بكثرة الحفظ توفى سنة ٢٣١ هـ.
انظر إنباه الرواة بأخبار النحاة جـ٣ صـ١٢٨ .

٣ـ المامون : هو الخليفة أمير المؤمنين عبد الله بن هارون الرشيد ويكنى أبا جعفر، تولى الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين توفى سنة ٢١٩ هـ وفى عهده كانت محنة القول بخلق القرآن التى راح ضحيتها بعض العلماء .
دول الإسلام الذهبى .

٤ ـ سبقت مثل هذه الحكم فى المعنى الذى تشير إليه ، وهى تدل على أن =

٤٣٤ ـ وقال عليه السلام : أولى الناسِ بالكرمِ منْ عرقت فيه الكرامُ[١].

٤٣٥ ـ وسُئلَ عليه السلام : أيّما أفضلُ : العدلُ ، أو الجودُ ؟ فقال عليه السلامُ :

العدلُ يضعُ الأمورَ مواضعهَا ، والجودُ يخرجهَا من جهتها ، والعدلُ سائس عام ، والجودُ عارضٌ خاصٌ ، فالعدلُ أشرفهما وأفضلهما[٢] .

٤٣٦ - الناسُ أعداءُ ما جهلُوا .

٤٣٧ - الزُّهْدُ كلهُ بينَ كلمتينِ من القرآنِ ، قالَ اللهُ سبحانهُ : لكيلا تأسَوا على ما فاتكمْ ، ولا تفرحُوا بما آتاكُم[٣] ومنْ لمْ يأسَ على الماضِي ، ولم يفرَح بالآتِي ، فقدْ أخذَ الزهدَ بطرفيهِ[٤] .

= الشكر لله يستديم النعم ، وعلى أن رحمة الله قريبة من الداعى المخلص فيستجيب الله دعاءه ، وأن باب هذه الرحمة مفتوح أمام التائبين ليغفر الله لهم ذنوبهم .

١ـ عرقت فيه الكرام : كانت له أصول ممتدة فى الكرم . فيكون قد ورث ذلك عن آبائه وأجداده وفي مثل ذلك قال زهير بن أبى سلمى مادحا .

فما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطىّ إلا وشيجه ... وتُغرس إلا فى منابتها النخل ؟

٢ ـ تفضيل العدل على الجود بناء على هذا التعليل الدقيق لا يفطن إليه إلا صاحب عقل أريب وإلهام صادق وحكمة صائبة .

٣ ـ الحديد : ٢٣ .

٤ ـ تشير الحكمة إلى حقيقة الزهد وأنه ليس فى لبس حقير وأكل =

٤٣٨ ـ مَا أنقضَ النوم لعزائم اليوم[١] .

٤٣٩ ـ الولاياتُ مضاميرُ الرجال [٢].

٤٤٠ ـ ليسَ بلدٌ بأحقَّ بكَ منْ بلد ، خيرُ البلادِ ما حملك [٣].

٤٤١ ـ وقال عليه السلامُ ، وقد جاءه نعيُ الأشترِ رحمَه الله :

مالكُ ومَا مالك[٤] والله لوْ كان جبلاً لكانَ فنداً ، ولوْ كان

= الشعير والرضا بالدون . ولكن هو خلق نفسى تشير إليه الآية الكريمة وهو عدم الحزن علي المفقود وعدم الفرح بالموجود ، وهذا هو أجمع تفسير للزهد وقد وضحه الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ بقوله : عدم اليأس على الماضى وعدم الفرح بالآتى . راجع في مفهوم الزهد وحقيقته : الرسالة القشيرية للقشيرى ص٦٠ .

١ ـ هذه الحكمة تشير إلى أن النوم قد يكون سببا فى نقض العزائم ، فقد يعزم الإنسان على شيء قبل نومه ، فإذا استيقظ من نومه وجد فتوراً في همته ونقصا فى عزيمته ، أو ربما يغلبه النوم عن امضاء ما عزم عليه .

٢ ـ المضامير : جمع مضمار ، والمضمار هو المكان الذي تضمر فيه الخيول للسباق ومعنى الحكمة أن الولايات اختبار لأصحابها يظهر من خلالها الجيد ، من الولاة العامل بما أمر الله ، ومن أغرته الدنيا وفتنته الرياسة ، وغره الحكم .

٣ـ تشير الحكمة بأن البلاد كلها بلاد الله ، وأى بلد منها يصلح للسكنى والإقامة ، ولكن أفضل البلاد ما يجد الإنسان فيه راحته وسعادته ، وقد شبه هذا البلد بالراحله التى تقل الإنسان وتحمله وتحمل متاعه .

٤ـ مالك : يقصد به الأشتر النخعى وكان من أنصار الإمام علي ـ كرم الله وجهه واغتيل فى طريقه إلى مصر وكان قد ولاه الإمام على عليها ، واسمه : مالك ابن الحارث ، روى عن عمر وخالد بن الوليد .

تاريخ الإسلام للذهبى جـ٢ ص٢٣٤ .

حجراً لكان صلداً لا يرتقيهُ الحافرُ ، ولا يوفِى عليهِ الطائرُ [١].

قال الرضى :

والفندُ : المنفرِد منَ الجبالِ .

٤٤٢ ـ قليلٌ مدومٌ عليهِ ، خيرٌ من كثيرٍ مملولٍ منهُ .

٤٤٣ ـ إذَا كانَ في رجلٍ خلةٌ رائقةٌ فانتظروا أخواتِهَا [٢].

٤٤٤ ـ وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة[٣] أبي الفرزدق ، فى كلامٍ دار بينهُما: .

ما تفعلتْ إبلكَ الكثيرةُ ؟ قالَ ذَعْذَعتْهَا [٤] الحقوقُ يا أمير

١ ـ الفند : الجبل العظيم .
يوفي عليه الطائر : لا يستطيع الوصول إليه .
وفى رواية الذهبى فى تاريخ الإسلام لهذه الحكمة قال : « وما مالك ، وكل هالك ، وهل موجد مثل ذلك ، لو كان من حديد لكان قيدا ، أو كان من حجر لكان صلدا ، على مثل مالك فتبك البواكى » . ـ المرجع السابق .
٢ ـ الخلة : الصفة والخصلة ، وجمعها خلال .
والحكمة تشير إلي أن الفضائل يأخذ بعضها بيد بعض ، فمتى رأيت من رجل صفة طيبة وجدت له صفات أخرى طيبة سوف تنكشف لك .
٣ ـ غالب بن صعصعة بن ناحية التميمي المجاشعى ، كان من وجوه تميم أدرك النبى ﷺ ، ووفد على الإمام على ـ كرم الله وجهه وتوفى سنة ٤٠ هـ .
وكان يكنى أبا الفرزدق . باسم ابنه الفرزدق الشاعر وكان يسمَّى همام بن غالب ، وكنيته أبو فراس .
٤ ـ ذعذعتها : فرقتها ، من ذعذع المال : بدده وفرقه .
ويقصد بالحقوق : الصدقات والزكاة والصلات .

المؤمنين ، فقال عليْه السلامُ : ذلكَ أحمدُ سُبُلهَا .

٤٤٥ - من اتجَر بغير فقْه فقد ارتطَم في الرِّبا [١].

٤٤٦ - منْ عظَّم صغارَ المصائب ابتلاه الله بكبارها [٢] .

٤٤٧ - منْ كرُمتْ عليهِ نفسهُ هانتْ عليهِ شهوتُهُ .

٤٤٨- مَا مزحَ امرؤُ مزحة إلا مجَّ من عقلهِ مجّةً [٣] .

٤٤٩- زُهْدُكَ فى راغب فيك نقصانُ حظٍّ [٤] ، ورغبتكِ في زاهدِ فيك ذُلٌّ نفس .

٤٥٠ - الغنَى والفقرُ بعدَ العرضِ على الله [٥] .

---

١ ـ ارتطم : اصطدم ، والمقصود : وقوعه في ورطة لا يمكنه الخلاص منها فالتاجر إذا لم يكن على علم بالفقه وقع في شبهة الربا .

٢ ـ تشير الحكمة إلي أن الذى يعظم صغار المصائب ويبالغ في استصعابها وعدم قدرته علي الصبر عليها ، ابتلاه الله بكبار المصائب عقوبة له .

٣ـ مَجَه : ألقى ، يقال : مج الماء من فمه ألقاه .

والمزاح : المضاحكة بالقول والفعل ، وأغلبه يكون عن سخرية والحكمة تشير إلي أن المزاح الباطل يجافى العقل ، ولكن هناك مزاح العقول يُروح عن القلوب لا بأس به ، وكان النبى ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا ..

٤ ـ تشير الحكمة إلي أن ابتعاد الإنسان عمن يتقرب إليه ويرغب فيه تضييع لفرصة طيبة وأن تقرب الإنسان ممن يزهد فيه ، فيه إذلال للنفس .

٥ ـ الغنى حقا هو الذى ينجح في لقاء الله يوم العرض عليه وينجح في مواجهة الحساب بكثرة الحسنات على السيئات . والفقير حقا هو الذى يرسب فى هذا اللقاء بغلبة سيئاته على حسناته .

٤٥١ - وقال عليه السلام : ما زال الزبيرُ رجلا منا أهلَ البيتِ حتى نشأ ابنهُ المشئوم عبدُ الله[١].

٤٥٢ - مال ابنِ آدمُ والفخرِ ، أولهُ نطفةٌ ، وآخرهُ جيفةٌ ، ولا يرزقُ نفسهُ ، ولا يدفعُ حتفهُ .

٤٥٣ - وسُئل : من أشعرُ الشعراء ؟ فقال عليه السلام :

إنَه القومَ لم يجروا في حلبة تعرفُ الغايةُ عند قَصبتَها[٢] فإن كانَ ولابدَّ فالمضلُ الضليلُ . قال[٣] : يريدُ امرأ القيس .

---

١ ـ عبد الله : هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى ، أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة ، دعا نفسه للخلافة بعد موت يزيد بن معاوية وبايعه أهل الحرمين ، وكادت الأمة تجمع عليه ، حاصره الحجاج الثقفى فى الكعبة ورماها بالمنجنيق حتى قتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ .

أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير .

٢ ـ الحلبة : الخيل تجمع للسباق ، وهى ميدان السباق أيضا ، يقال فرسان الحلبة ، أى فرسان الميدان ، أو فرسان الخيول .

والقصبة : ما تنصب عند الغاية لينتزعها السابق .

والملك الضليل : هو الشاعر امرؤ القيس ، وكان أبوه ملكا على بنى أسد واغتالوه فخرج مطالبا بثأره سالكا كل مذهب فى طريق الوصول إلى غرضه حتى هلك فى نهاية الأمر .

٣ ـ الضمير فى قال يعود إلى ابن ابى الحديد .

٤٥٤ - ألا حُر يدع هذه اللماظة لأهلهَا[١] ؟ إنَّهُ ليسَ لأنفسكُمْ ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوهَا إلا بِها .

٤٥٥ - منهومانِ[٢] لا يشبعان : طالبُ علم ، وطالبُ دنيا[٣].

٤٥٦ - علامةُ الإيمان أن تؤثر الصدقَ حيثُ يضركَ ، على الكذب حيثُ ينفعكَ ، وأن لا يكونَ فى حديثكَ فضلٌ عنْ عملكَ وأن تتقى الله فى حديث غيركَ[٣] .

٤٥٧ - يغلبُ المقدارُ[٤] على التقدير حتى تكون الآفةُ في التدبيرِ .

---

١ - اللماظة : بقية الطعام فى الفم ، يقال فلان يتلمظ أى يتحسس بلسانه أثر الطعام فى فمه .
ويقصد باللماظة : الدنيا ، وصفها باللماظة استهانة بها وتحقير لشأنها .
٢ - منهومان : مثنى منهوم ، وهو المفرط فى الشهوة . .
والحكمة تشير إلي طالب العلم المحب له لا يشبع من طلبه لأن له لذة فائقة ، وكذلك الراغب فى المال لا يشبع من طلبه ، وإلى الثانى يشير الحديث الشريف : « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب » . رواه أحمد والشيخان والترمذى عن أنس .
٣ - وضع الإمام علي - كرم الله وجهه حدا للإيمان فى هذه الحكمة تبدو في :
* أن علامته تظهر فى إيثار الصدق على الكذب ولو أضر الصدق بصاحبه .
* أن يكون قوله أكثر من عمله .
* وأن يكون صادقا فى النقل عن غيره لا يتزيد عليه ولا يكذب عنه .
وهذه من أوفى علامات الإيمان .
٤ - المقدار : هو المقدر الإلهى ، والتقدير هو القياس فى الأمور والتهيئة والتوقيت .
والمعنى : أن ما قدره الله تعالى لابد من نفاذه ، ولا يقع فى ملكه إلا =

قال الرضى :

وقد مضَى هذا المعنى فيما تقدَّم برواية تخالف هذه الألفاظ .

٤٥٨ ـ الحلمُ والأناةُ توءمانِ ، ينتجهمَا علوُّ الهمةِ(١) .

٤٥٩ ـ الغيبةُ جهدُ العاجز (٢).

٤٦٠ ـ ربَّ مفتون بحسنِ القوْل فيهِ(٣) .

= ما يشاء حتى إن الإنسان ليحكم الأمر ويتخذ الحيطة ، فيكون ذلك سبب إخفاقه ، بل سبب هلاكه ، وصدق الشاعر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجنى عليه اجتهاده

والمطلوب منا أن نسعى إلي ما فيه خيرنا ولا نفرط في وسيلة نستطيعها .

على المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المطالب

من سجع الحمام فى حكم الإمام .

١ ـ الحلم هو حبس النفس عند الغضب .

الأناة : يراد به التأنى .

التوءمان : المولودان في بطن واحد .

والحكمة مبنية على التشبيه ، فقد شبه الحلم والأناة بالتوءمين اللذين يرجعان إلى اصل واحد ، وهو تشبيه يوحى بقوة العلاقة بين الحلم والأناة .

٢ ـ الغيبة هي ذكر الإنسان فى غيبته بما يكره .

وهى سلاح العاجز لأنه لا يستطيع مواجهة من يتحدث عنه فى غيبته ، فهو لضعفه وجبنه وعجزه يتحدث عنه وهو غائب عنه لا يراه .

٣ ـ تشير العبارة إلى إعجاب بعض الناس بالمدائح وكثرة الثناء وفي هذا فتنة كبيرة لهم ، لأن هذه المدائح غالبا ما تكون مبالغا فيها وهو يظن أن ذلك حق وصدق فيقع في الفتنة دون أن يدرى ، ومن أجل ذلك نهى النبى ﷺ =

٤٦١ ـ الدنيَا خلقتْ لغيرها ، ولـم تخلقْ لنفسهَا(١) .

٤٦٢ ـ إنَه لبنى أمية مروداً يجرونَ فيهِ ، ولو قدِ اختلفُوا فيمَا بينهمْ ، ثمَّ كادتهمُ الضباعُ ، لغلبتهمْ .

قال الرضى :

والمرودُ (٢) هنا مُفعلُ من الإروادِ ، وهوَ الإمهالُ والإنظارُ ، وهذا من أفصحِ الكلام وأغربهِ ، فكأنَّ عليه السلامُ شبه المهلة التى همْ فيها بالمضمارِ الذى يجرون فيه إلى الغَاية ، فإذَا بلغوا منقطعهَا انتقض نظامُهُم بعدها .

٤٦٣ ـ وقالَ عليه السلامُ فى مدحِ الأنصارِ .

همْ والله ربوا الإسْلام كما يُربى الفلوُ مع غنائهمْ بأيديهم السباطِ وألسنتهمُ السلاطِ (٣) .

= عن كثرة المدح وقال : « احثوا في وجوه المداحين التراب » رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

١ ـ صدقت هذه الحكمة ، فقد خلق الله تعالى الدنيا لتكون معبرا إلى الآخرة وطريقا إليها ، واختبار الناس فيها .

٢ ـ مُرودَ ـ بضم الميم وسكون الراء وفتح الواو ـ مهلة مدة ، والمقصود بهذه المدة هى فترة اتحادهم معا وعدم اختلافهم . فمتى اختلفوا هزموا وبُددوا . . وقد كان ، فإنهم حينما تناحروا فيما بينهم انتهت دولتهم .

٣ ـ ربوا : من التربية .

الفلو : المهر ـ ولد الفرس إذا فطم أو بلغ سنة ـ الغناء ـ بفتح الغين ـ الغنى والقدرة . =

٤٦٤ ـ العَينُ وكاءُ السهِ [١].

قال الرضى :

وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، والعين بالوكاء، فإذا أُطلقَ الوكاءِ لم ينضبطِ الوعَاء ، وهذا القولُ في الأشهرِ الأظهرِ من كلام النبي صلى الله عليه وآله ، وقدْ رواهُ قومْ لأميرِ المؤمنين عليه السلام ، وذكر ذلك المبردُ[٢] في كتاب « المقتضب » في باب « اللفظ بالحروفِ » .

= السباط : جمع سبط ـ بفتح السين ـ يقال فلان سبط اليد كناية عن كرمه وكثرة عطائه . .

السَّلاط : جمع سليط أى فصيح اللسان .

١ ـ السَّه : أصلها السته ـ بالتاء ، وهى الإست : أى عجز الإنسان ومؤخرته. حذفت التاء تخفيفا .

ووردت هذه الحكمة حديثا روى عن على رضى الله عنه ـ « العين وكاء السَّه فمن نام فليتوضأ » رواه أحمد وابن ماجة .

وفى رواية : « العين وكاء السه فإذا نامت العين استطلق الوكاء » .

رواه البيهقي عن معاوية .

ومفهوم الحكمة واضح أن الإنسان إذا نام فقد وجب عليه أن يتوضأ إذا أراد الصلاة .

٢ ـ المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد أمام أهل البصرة فى النحو واللغة وصاحب كتاب الكامل أحد أعمدة الأدب ، وكتاب المقتضب فى النحو توفى سنة ٢٨٥ هـ .

راجع كتاب المبرد أديب النحاه لعبد الحفيظ فرغلى .

وقد تكلمنا علي هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية .

٤٦٥ - وقال عليه السلام : **في كلام له : ووليهمْ والٍ فأقام واستقام ، حتى ضربَ الدين بجرانه**[1] .

٤٦٦ - يأتى علي الناس زمانٌ عضوضٌ[2] يعض الموسرُ فيه على ما فى يديه، ولم يؤمر بذلكَ ، قال الله سبحانهُ : ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾[3] تنهدُ فيه الأشرارُ[4] وتُستَذلُّ الأخيارُ ، ويبايعُ المضطرونَ وقدْ نهى رسولُ صلي الله عليه وآلهِ عن بيعِ المضطرينَ[5].

١ - الجران مقدم عنق البعير يضرب على الأرض حين يستريح وهو تعبير كنائى عن التمكن .
والولى في الحكمة هو النبي ﷺ فقد تولى أمور الأمة حتى استقام أمرها وتمكن دينها .
وقال بعضهم : أراد به عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ولا يخفى ما قام به عمر ابن الخطاب في تمكين أمر الدين .
٢ - عضوض : شديد صعب .
٣ - البقرة : ٢٣٧ .
٤ - تنهد : تظهر وترتفع .
٥ - يعنى : نهى عن بيع الإلجاء والاضطرار والإكراه ، ويعنى بذلك إكراه الناس علي مبايعة من لا يرضونهم خلفاء عنهم . أو حكاما لهم . كما ظهر ذلك فى اكراه معاوية الناس علي المبايعة لولده يزيد وقد كان في المسلمين من هو اكفأ منه .

٤٦٧ ـ يهلكُ فيّ رجلان : محبٌ مفرطٌ ، وباهتٌ (١) مُفْترٍ .

قال الرضى : وهذا مثلُ قوله عليه السلام : هلكَ في رجلانِ : محب غال ، ومبغضٌ قال .

٤٦٨ ـ وسُئِل عن التوحيدِ والعدلِ ، فقال عليه السلامُ : التوحيدُ أنْ لا تتوهمهُ ، والعدلُ أنْ لا تتهمهُ(٢) .

٤٦٩ ـ لا خيرَ فى الصمتِ عن الحكمِ (٣)، كما أنه لا خير في القول بالجهلِ.

٢٧٠ ـ وقال عليه السلام فى دعاءِ استسقَى بهِ : اللهُم اسقنَا ذلل السحابِ دونَ صعابهَا .

قال الرضى :

وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنهُ عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعودِ والبوارقِ ، والرِّياح ، والصواعق بالإبل الصِعاب التي تقمصُ

١ ـ باهت : يقول بالبهتان والكذب والافتراء .
٢ ـ أى لا تتوهم الله فى خاطرك وتمثله في صورة ما لا يليق به كفعل ما خطر ببالك فهو بخلاف ذلكَ ويقتضى العدل الا نتهم الله تعالى فى قضائه وقدره وحكمته .
٣ ـ الحكم : الحكمة والعلم .

برحالها (١) وتقصُ بركبانها ، وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع (٢) بالإبل الذللِ التى تحتلبُ طيِّعة وتُقْتَعدُ مُسمحةً.

٤٧١ ـ وقيلَ له عليه السلامُ : لو غيرتَ شيبك يا أميرَ المؤمنينَ ! فقال ، عليه السلامُ : الخضابُ زينَة ، ونحنْ قومٌ في مُصيبة !! يريدُ وفاةَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله .

٤٧٢ ـ وقال عليه السلام : مَا المجاهدُ الشهيدُ فى سبيلِ الله بأعظمَ أجراً ممنْ قدرَ فعفَّ ، لكادَ العفيفُ أن يكون ملكًا من الملائكة .

٤٧٣ ـ القناعةُ مالٌ لا ينفدُ .

قال الرضى :

وقدْ روَى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله (٣).

٤٧٤ ـ وقال عليه السلامُ زيادِ بن أبيه(٤) ـ وقد استخلفهُ لعبدِ الله

---

١ ـ تقمص : ترفع يديها وتطرحهما معا فتكون سبب فى إلقاء من فوقها .
وتقصُ : من وقصت الراحلة تقصُ أى تقتحم به الأماكن الصعبة وتلقيه من فوقها فتكسر عنقه .
٢ ـ الروائع : جمع رائعة : أي مفزعة من الروع وهو الفزع ـ الذُلل جمع ذلول : سهلة القياد .
طيِّعة : شديدة الطاعة .
مسمحة : سمحة سخية ذات عطاء .
٣ ـ سبقت الإشارة إلى ذلك .
٦٣٩ ـ زياد بن أبيه ، هو المعروف بزياد بن سمية منسوبا إلى أمه =

ابن العباس على فارسَ وأعْمالها ، في كلام طويلٍ كان بينهما ، نهاه فيه عن تقدم الخراج[1] .

اسْتعملِ العدلَ ، واحذرِ العسفَ والحيفَ ، فإن العسفَ ، يعودُ بالجلاء ، والحيفَ يدعُو إلى السيف[2].

٤٧٥ - أشدُّ الذنوبِ ما استخفَّ بهِ صاحبهُ.

٤٧٦ - ما أخذ اللهِ على أهلِ الجهلِ أن يتعلموا حتى أخذ على أهلِ العلم أنْ يُعلّموا[3] .

= وكانت جارية . وقد نسب فيما بعد إلي أبى سفيان بعد أن اعترف به لما رأى من نباهة رأيه ،. وكان من دهاة العرب ، ولاه عمر رضى الله عنه - علي البصرة ، ثم استعمله على ، واستعمله معاوية بعد ذلك وتوفي سنة ثلاث وخمسين ا هـ أسد الغابة جـ٢ صـ٢٧١ .

١ - قال ابن أبي الحديد : كان من عادة أهل فارس في أيام عثمان - رضى الله عنه أن يطلب الوالي منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار علي وجه الاستسلاف ، فكان ذلك يجحف بالناس ، فهذا هو التقديم .

٢ - العسف : الشدة فى غير حق .
الحيف : الميل عن العدل إلى الظلم .
الجلاء : التفرق والتشتيت .
وواضح أثر كل من العسف والحيف من العبارة .

٣ - الحكمة تشير إلي أن الله كما دعا أهل الجهل إلي أن يتعلموا دعا كذلك أهل العلم إلي أن يُعلموا الناس ويوجهوهم ، والا كان ذلك كتمانا للعلم ، وكاتم العلم ملعون ، وقال الله في حق كاتم العلم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ

٤٧٧ ـ شر الإخوان من تكلف له[١] .

قال الرضى : لأن التكلفَ مستلزمَ للمشقة ، وهو شرٌ لازم عن الأخِ المتكلفِ له ، فهو شر الإخوان .

٤٧٨ ـ إذا احتشمَ المؤمنُ أخاهُ فقد فارقهُ[٢] .

قال الرضى :

يقال : حشمَه وأحشمَ إذا أغضبه ، وقيل : أخجله ، واحتشمهُ طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقته .

الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[البقرة ١٥٩].

وهناك آيات كثيرة تشير إلي هذا المعنى .

١ ـ التكلف : تحمل ما لا يطاق ، والأخ الحق هو الذى لا يتكلف له ، فالألفة ترفع الكلفة ، وفي بعض الآثار : نحن قوم لا نكلف ولا نتكلف .

وورد في قول الحكماء : ما تكلف أخ لأخيه إلا لنقص فى أحدهما .

٢ ـ الاحتشام : الاستحياء .

ومعنى الحكمة أن المؤاخاة قائمة علي المصارحة والصدق والوفاء وعدم الكتمان . فإذا استحيا الأخ من أخيه ولم يصارحه بمكنون نفسه ، فقد أذنبت الأخوة على الانتهاء .

حكم مختارة

١ ـ الألف المختارة لابن أبي الحديد .

٢ ـ الحكم القصيرة الواردة فى كتاب دستور معالم الحكم .

٣ ـ الحكم الواردة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ .

٤ ـ الحكم الواردة في كتاب الكامل للمبرد .

١ -ابذل لصديقك كل المودة ، ولا تبذلْ له كل الطمأنينة [١] وأعطه المؤاساةَ ولا تفضِ إليْه بكل الأسرار .

٢ -أبصرُ الناسِ لعوارِ النَّاس، المُعور [٢].

٣ -أبعدُ الناسِ سفراً من كانَ في طلبِ صديقٍ يرضاه[٣] .

٤ -أبى الله إلا خرابَ الدُّنيا وعمارَةَ الآخرَة [٤].

٥ -اتق العواقبَ ، عالماً بأنَّ للأعمالِ جزاءَ وأجراً ، واحذر تبعاتِ الأمور[٥] بتقديم الحزم فيها .

٦ -إثباتُ الحجةِ على الجاهلِ سهلٌ ، ولكنْ إقرارهُ بها صعبٌ .

٧ -اثنان يهونُ عليهِما كل شيء : عالمٌ عرفَ العواقبَ ، وجاهلٌ يجهل ما هو فيه .

٨ - اجتماعُ المالِ عندَ الأسخياءَ أحدُ الخصبينِ ، واجتماعُ المالِ

---

١ - الطمأنينة : المراد هنا عدم الإفراط في الثقة ، لأن الإفراط فيها نوع من التورط . والشاعر يقول :

احذرْ عدوَّك مرَّةً   واحذرْ صديقك ألفَ مره
فلربما انقلب الصديقُ   فكان أعلم بالمضره

٢ - عوار - بوزن كلام وقد تضم العين - العيب . والمعور : كثير العيوب .

٣-المراد : أن الصديق الذى يرضيك فى كل الأحوال معدوم .

٤ -المراد كأن الدنيا دار فناء ، وأن الآخرة دار بقاء ، والآخرة خير وأبقى .

٥ - تبعات الأمور : يترتب عليها من جزاء وتكاليف .

عند البخلاءِ أحدُ الجدبين [1].

٩ ـ الاجتهادُ أربحُ بضاعَة .

١٠ ـ اجعلْ سرَّك إلى واحدٍ ، ومشُورتك إلى ألفٍ .

١١ ـ اجعلْ عمرَك كنفقة دفعتْ إليْك ، فكما لا تحبُّ أنْ يذهبَ ما تنفقُ ضياعاً ، فلا تذهب عمرَك ضَياعاً .

١٢ ـ اجعل نفسَك ميزاناً فيما بينَك وبينَ غيرك [2] .

١٣ ـ أجلُ مَا ينزلُ منَ السماءِ التوفيق [3] ، وأجلُ ما يصعدُ منَ الأرض الإخلاصُ [4] .

١٤ ـ أجملْ لمنْ أدلَّ عليْك [5] ، واقبَلْ عذرَ من اعتذر إليك .

---

١ ـ لأن الأسخياء ينفقون ما يمسكون ، فيعم الانتفاع به ، وتتولد منه نعمة جديدة وأما البخلاء فيمسكونه فيزداد بإمساكه الفقير فقراً ، وصدق المتبنى فى قوله :

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقـر فالذى فعل : الفقرُ

٢ ـ أى اجعل نفسك حكما عدلا فيما يقع بينك وبين غيرك من خلاف ، ولا تتعصب لنفسك ، وأنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك .

٣ ـ صدق الإمام ، فإنه لا ينفع جهد بغير توفيق حين قد يجنى علي المرء اجتهاده .

٤ ـ لأن الإخلاص روح العمل ، والله طيب لا يقبل إلا الطيب ، ونية المرء خير من عمله (والاعمال بالنيات) .

٥ ـ الإدلال والتدلل : الوثوق بالمحبة والانبساط ، فيفرط المدل على من =

١٥ ـ أجهلُ الجهال من عثَر بحجرٍ مرتين[١] .

١٦ ـ أحبَّ لغيرِك ما تحبُّ لنفسك ، وأكرَه لهُ ما تكرهُ لهَا.

١٧ ـ أحبُّ الناسِ إليْك منْ كثرتْ أياديه عندَك[٢] .

١٨ ـ احتمالُ الفقرِ أحسنُ من احتمالِ الذل ، لأن الصبرَ على الفقرِ قناعةٌ، والصبرَ على الذل ضراعة[٣] .

١٩ ـ الاحتمالُ قبرُ العيوب[٤].

٢٠ ـ احذروا هذه الدنيا الخداعة الغرارة ، التى قد تزينتْ بحليها ، وفتنتْ بغرورِها ، وغرَّتْ بآمالِها ، وتشوفَتْ لخُطَّابِها ، فأصبحتْ كالعروس المجلوَّة ، والعيونُ إليها ناظرةٌ ، والنفوسُ بها مشغوفةٌ ، والقلوبُ إليها تائقةَ ، وهى لأزواجِها كلهم قاتِلة ، فلا الباقى بالماضِى معتبر ، ولا الآخرُ بسوءِ أثرها على

= يحبه ، فعلي صاحبه أن يرفق به ويحتمله ، إكرماً لحسن نيته ووثيق محبته .

١ـ فيه إشارة إلي الحكمة : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

٢ ـ الأيادى : يقصد به كثرة النعم والإحسان .

٣ ـ ضرع يضرع ـ بفتح الراء فيها ـ ضراعة : خضع وذل .

٤ ـ إذا رزق الإنسان قوة الاحتمال ، تغاضى عن إساءات الناس إليه ، فلا يذيع عيوبهم لأن نشر عيوب المسيئين مجازاة ، وهذا ينافى الاحتمال .

الأولِ مزدجر : ولا اللبيبُ فيها بالتجارب مُنتفع . أبت القلوبُ لهَا إلا حبا ، والنفوسُ بهَا إلا ضَنا فالناسُ لها طالبان : طالبُ ظفرَ بها فاغترَّ فيها ، ونسي التزود منها للظعنِ [1] عنها ، فقلَّ فيها لُبْثه حتّى خلتْ منها يده ، وزلت عنها قدمُه .

٢١ ـ الإحسانُ يقطعُ اللسان [2] .

٢٢ ـ احسبُوا كلامكم من أعمالكم ، وأقلُّوه إلا فى الخير [3] .

٢٣ ـ أحسن إلى من أساء إليكَ ، وكافِىء من أحسَن إليْك .

٢٤ ـ أحسن العفو ، فإن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل [4] .

٢٥ ـ أحسنُوا صُحْبةَ النعَم ، فإنّها تزُول ، وتشهَد على صاحبِها ، بِما عمِلَ فِيها [1] .

---

١ ـ الظعن ـ بفتح العين وسكونها ـ السير . ويقصد بها أن الدنيا خداعة لا أمان لها .

٢ ـ المراد بقطع اللسان : كفه عن الذم ، وهو كناية لطيفة .

٣ ـ احسبوا : أى عدوا . من باب نصر وكتب وإنما يحسب الكلام من العمل . لأن الإنسان محاسب عليه ، وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم .

٤ ـ من المسلم به أن العفو يستاسر النفوس الحرة الكريمة ، ولله در المتنبى حيث يقول :

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم   ومن لك بالحر الذى يحفظ اليد ! !

٥ ـ والمراد بإحسان صحبة النعم : شكر الله عليها ، لأن ذلك يزيدها ، =

٢٦ - احفظْ شيئك[١] ممن تستحى أن تسأله عن مثلِ ذلكَ الشيء إذا ضاعَ لكَ.

٢٧ - الأحمقَ إذا حُدِّث ذهل[٢]، وإذا حدثُ عجِل، وإذا حُمِل على القبيح فعلَ.

٢٨ - أحي المعروف بإماتته[٣].

٢٩ - الأخ البار مغيضُ الأسرار[٤].

٣٠ - اخترْ أن تكون مغلوباً وأنتَ منصفٍ، ولا تختر أن تكون غالباً وأنتَ ظالم.

٣١ - أخِّرِ الشرَّ، فإنَّك إذا شئتَ تعجلتهُ[٤].

= ولئن شكرتم لأزيدنكم وأن يشرك الناس فيها، ليتمتع بحبهم ويأمن حسدهم، وكيدهم فإن كل ذى نعمة محسود.

١ ـ المراد: إذا كنت تملك شيئا تستحى ـ لو أخذه صديقك وضيعه ـ أن تسأله عنه من الحزم ألا تمكنه منه، حتى لا تخسر صداقته.

٢ ـ ذهل: بفتح الهاء وكسرها: نسي الشيء وغفل عنه.

٣ ـ أى لا تذكر الجميل الذى صنعته، فإن عدم ذكره يشهره ويحييه.

٤ ـ البار: المطيع الحافظ للود، ومغيض الأسرار: مجمعها وموضع صيانتها.

٥ ـ المراد: أن الشر تستطيع أن تفعله فى كل وقت، فمن الخير أن تؤخره حتى تتبين وجه الحزم فى ذلك، ولقد صدق من قال: لشر حلو أوله، مر آخره !!.

٣٢ ـ أداءُ الأمانةِ مفتاحُ الرزقِ[١].

٣٣ ـ أدب نفسك بما كرهتهُ لغيرك[٢].

٣٤ ـ إذا أراد الله أن يُزيلَ عنْ عبدهِ نعمةً، كان أولَ ما يغيرُ منه عقله[٣] .

٣٥ ـ إذا أرادَ الله أن يُسلطَ على عبدٍ عدوا لا يرحمه سلط عليهِ حاسداً[٤].

٣٦ ـ إذا أرادَ الله بعبدٍ خيراً حالَ بينه وبين شهوته ، وحجَز بينهُ وبين قلبِه[٥] ، وإذا أراد بهِ شراً وكلهُ إلى نفسهِ .

٣٧ ـ إذا أردتَ أن تُصادقَ رجلا فانظرْ من عدوُّه[٦] .

---

١ ـ لأن الأمناء يحبهم الناس ، ويثقون بهم ، يؤثرون العمل معهم .

٢ ـ أى ما كرهته من غيرك لا تفعله ، وخذ نفسك بذلك حتى يصير لك أدبا .

٣ ـ لأن العقل أنفس ما أنعم الله به على عبده ، فلا قيمة لنعمة بعد زواله .

٤ ـ لأن الحاسد لا يرضيه إلا زوال نعمة من يحسده ، فالحسد أشد من العداوة .

٥ـ المراد أهواء القلوب ونزواتها القاتلة .

٦ ـ لأن عدو الإنسان يدل عليه ، والسفلة أعداء العلية ، واللئام أعداء الكرام ، والجهلاء أعداء العلماء وهكذا .

٣٨ - إِذَا أردتَ أن تعرفَ طبعَ الرجل فاستشره ، فإنك تقفُ من مشورته على عدله وجورِه ، وخيرِه وشره .

٣٩ - إِذا أرسلت لبعر فلا تأتِ بتمر ، فيؤكلَ تمرُك ، وتعنف على خلافك[١] .

٤٠ - إِذا استشارك عدوك فجود له النصيحَة لأنه باستشارتك قد خرجَ من عداوتك ، ودخَل فى مودتك .

٤١ - إِذا انقضى مُلْكُ قومٍ خيبُوا فى آرائهم[٢] .

٤٢ - إِذا أيسرْتَ فكلُّ الرجالِ رجالُك ، وإذا أعسرتَ أنكرَك أهلُك .

٤٣ - إِذا تزوجَ الرجلُ فقدْ ركبَ البحْرَ ، فإنْ ولدَ لهُ فقدْ كُسِرَ بِه[٣] .

٤٤ - إِذَا حَلَّ القدرُ بطل الحذَر[٤] .

١ـ المراد : طاعة أولى الأمر فيما يكلفونك به ـ في غير معصية الله ـ فعندهم من العلم فوق ما عندك . وللأمور ظواهر وبواطن .
٢ ـ لأن انقضاء الملك دليل على انقضاء التوفيق والسعادة واليمن ، ولأن العثرات تقع تباعاً .
٣ ـ يشير الإمام بذلك إلى عظم تكاليف الزواج والعيال ، وهو أمر مسلم به، لا أنه يريد التزهيد فى الزواج وما يتبعه ، فلا رهبانية فى الإسلام .
٤ ـ المراد : إذا وقع القدر فلا فائدة للحذر .

٤٥ ـ إذَا رأت العامة منازلَ الخاصة من السلطان حسدتها عليها، وتمنتْ أمثْالها ، فإذا رأتْ مصارِعَها ، بدالَها[١].

٤٦ ـ إذَا رغبتَ فى المكارِم ، فاجتنبِ المحارِم[٢] .

٤٧ ـ إذا زادكَ الملك تأنيساً ، فزدهُ إجلالاً [٣].

٤٨ ـ إذا زللتَ فارْجع ، وإذا ندمتَ فأقلعْ ، وإذا أسأتَ فانْدم ، وإذَا مَنَنتَ فاكتمْ ، وإذا منعتَ[٤] فأجملْ ومن يُسلفِ المعروف يكنْ ربحهُ الحَمْد .

٤٩ ـ إذا شئتَ أن تطاع ، فاسأل ما يُستطاع .

٥٠ ـ إذا صَافاك عدوك رياءً منهُ ، فتلقَّ ذلك بأوكد مودَّة ، فإنهُ إن ألفَ ذلك واعتادَه خلصتْ لك مودتُه .

٥١ ـ إذا ضَحِكَ العالمْ ضحكة مج من العلمِ مجَّة[٥] .

---

١ ـ بدالها : أى ظهر لها فى ذلك رأى آخر ، فتحمد الله على أنها لم تقل ما نالوا فتصاب بمثل ما أصيبوا به .

٢ ـ المحارم : جمع محرم كمقعد ، وهو الحرام .

٣ ـ المراد بالملك هنا : كل ذى سلطان ، ويدخل فى ذلك كل من هو فوقك رتبة ، وهذا من صناعة الجميل بمثله « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .

٤ ـ مننت : أعطيت .

٥ ـ الضحكة : بفتح الضاد ـ المرة الواحدة . والمج : الرمى : حث العلماء على الجد والتوقر والتصون ، وترك الإسفاف ، والتهافت ، لأنهم موضع . =

٥٢ - إذا غضبَ الكريمُ ، فألن لهُ الكلام ، وإذا غضب اللئيم فخذْ له العصَا .

٥٣ - إذا فعلتَ كل شيءٍ ، فكنْ كمنْ لم يفعل شيئاً[١] .

٥٤ - إذا قصرتْ يدك عنِ المكافأةِ ، فليطلْ لسانُك بالْشكْر[٢].

٥٥ - إذا قعْدتَ وأنت صغيرٌ حيث تحب ، قعدت وأنت كبيرٌ حيثُ تكره[٣].

٥٦ - إذا وُضعَ الميتُ في قبرهِ اعتورتهُ[٤] نيران أربع : فتجيءُ الصلاةُ فتطفيء واحدة ، ويجيءُ الصوم فيطفيءُ واحدة ، وتجيءُ الصدقةُ فتطفيءُ واحدة ، ويجيءُ العلمُ فيطفيءُ الرابعة ، ويقولُ : لو أدركتهنَّ لأطفأتهنُ كلهنَّ ، فقرَّ عيناً : فأنا معَك ، ولن ترى بؤساً .

= القدوة والإمامة للناس ، وإلا فالضحك المعتدل في موضع الضحك غير محظور ، وقد كان ضحك الرسول - عليه الصلاة والسلام - تبسما في عامة أحواله ، وكان يضحك أحياناً حتى تبدو نواجذه .

١ - المراد : الحث علي الإكثار من الأفعال الصالحة .

٢ - وقد أشار المتنبي إلى هذا المعنى بقوله :

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ فليسعد النطق إن لم تسعد الحالُ

٣ - لأن الصغير - بحكم عقله - قد يحب القعود في مواطن لا تفضي به إلي الشرف مستقبلا ، كأماكن اللهو والخلاعة والمرح ويكفي وأن نعلم أن الصغار يؤثرون دور الملاهي علي المدارس .

٤ - اعتورته : تداولته .

٥٧-إذَا وقعَ فى يدك يومَ السرور فلا تُخله [١].

٥٨ -إذا نزلتْ بك النعمة فاجعلْ قراها [٢] الشكرُ فإنكَ إذا وقعتَ فى يد يوم الفم لم يُخللكَ .

٥٩ -أربعٌ القليلُ منهنَّ كثير : النارُ ، والعداوةُ ، والمرضُ ، والفقرُ .

٦٠ -أربعٌ يُمتن القلب : الذنبُ على الذنبِ ، وملاحاةُ الأحمقِ [٣]، وكثرةُ مثاقنةِ النساء [٤] والجلوسُ مع الموتى .

قالوا : ومن الموتى يا أمير المؤمنين ؟

قالَ : كل عبدٍ مترفٍ [٥].

٦١ -أربعةٌ تدعوُ إلى الجنة ، كتمان المُصيبة ، وكتمانُ الصدقةِ ، وبرُّ الوالدينِ ، والإكثارُ من قولِ : « لا إله إلا اللّهُ » .

٦٢ -أربعةٌ من الشقاءِ : جارُ السوء ، وولد السوء ، وامرأة السوء ، والمنزل الضيقُ .

---

١ - أى إذا مرت بك أيام السرور فلا تتباءس فيها ، واعمرها بما أحله الله من ألوان الفرح وهى كثيرة .

٢ - القرى : ما يقدم للضيف .

٣ - الملاحاة : المنازعة .

٤ - والمثافنة : المجالسة والملازمة .

٥ - المترف : المنعم .

٦٣ ـ ارْحَمِ الفقراءَ ، لقلةِ صبرهم ، والأغنياءَ ، لقلة شكرِهِم، وارحم الجميعَ : لطول غفلتِهِم .

٦٤ ـ ارضَ منَ الناسِ لك ، ما ترضَى لهمْ بهِ لنفسك .

٦٥ ـ ارفقْ بالبهائم ، فلا توقفُ عليها أحمالها ، ولا تُبقِي بلجمها ، ولا تُحملُ فوق طاقتِها .

٦٦ ـ إساءةُ المُحْسِن ، أنْ يمنعكَ جدواه [١] ، وإحسانُ المسيءِ أنْ يكفَّ عنْك أذاه .

٦٧ ـ استجُيروا باللهِ تعالي ، واستخيروهُ فى أمورِكُم ، فإنَّهُ لا يُسلم [٢] مستجيراً ، ولا يحرِمُ مستخيراً [٣] .

٦٨ ـ استشارةُ الأعْداء من بابِ الخذْلان .

٦٩ ـ الاستغفارُ [٤] يحُت الذنوبَ حتَّ الورَق ، ثم تلا قولهُ تعالى: ﴿ومَن يعْمَلْ سُوءاً أو يَظْلِمْ نَفْسَه ثمَّ يستَغْفِرِ الله يجد الله غفُوراً رحيماً ﴾ .

٧٠ ـ الاستغناءُ عن العذرِ أعزُّ من الصِّدْق بِه [٥] .

---

١ ـ الجدوى : العطية .
٢ ـ لا يسلمه : لا يتركه للهلاك .
٣ ـ المستخير : طالب الخير من الله .
٤ ـ الحت : الفرك .
٥ ـ العذر ـ وإن صدق ـ لا يخلو من تصاغر عند الموجه إليه ، فإنه اعتراف بالتقصير فى حقه ، فالبعد عما يوجب الاعتذار أعز .

٧١ ـ أسوأ الناس حالاً من لا يثق بأحدٍ لسوء ظنه ، ولا يثق به أحدٌ لسوء أثرِه .

٧٢ ـ أشجَعُ الناس أثبتهم عقلاً فى بداهة الخوف[١] .

٧٣ـ أشدُّ المشاق وعدُ كذابِ لحريصٍ[٢].

٧٤ ـ أشدُّ من البلاءِ شماتةُ الأعداءِ .

٧٥ ـ الأشرارُ يتتبعونَ مساوئَ الناسِ ، ويتركون محاسنهُم ، كَما يتتبع الذبابُ المواضِعَ الفاسدَة .

٧٦ ـ أشرفُ الأشياء العلْمُ ، والله تعالي عالم يحبُّ كل عالم.

٧٧ ـ اشكُرْ لمنْ أنعمَ عليْك ، وأنعمْ على من شكرَك .

٧٨ ـ اصْحَب الناسَ بأى خُلقٍ شئْتَ . يصحبوكَ بمثلهِ .

٧٩ ـ أصلحْ مثوَاك ، وأتبعْ آخرتَك بدُنْياك .

٨٠ ـ أضرُّ الأشياء عليكَ أن تُعلم رئيسَك أنكَ أعرفُ بالرياسة منهُ .

٨١ ـ اطبعِ الطينَ ما دامَ رطباً ، واغرسِ العودَ ما دامَ لدناً .

٨٢ ـ أطعْ أخاكَ وإن عصَاك ، وصلهُ وإن جفَاك .

٨٣ ـ اطلبُوا الحاجاتِ بعزة الأنفس ، فإنَّ بيدِ الله قضاءَها .

---

١ ـ البداهة : الفجاءة .

٢ ـ الحريص : الجشع ـ بفتح فكسر ـ وإنما كان الأمر كذلك ، لأن الكذاب لا ينجز ما وعد ، والحريص مولع بالحصول على ما وعد به .

٨٤ - أطولُ الناسِ عمراً من كثر علمُه فتأدب به مَن بعدهُ ، أو كثرَ معروفه فشرفَ بهِ عقْبه[١].

٨٥ - أعداءُ الرجلِ قد يكونونَ أنفعَ من إخوانه ، لأنهم يهدُون إليهِ عيوبهُ : فيتجنبها ، ويخافُ شماتتهُم به فيضبطُ نعمته ، ويتحرز من زوالِها بغايَةِ طوْقه[٢].

٨٦ - اعصِ هواكَ والنساءَ ، وافعلْ ما بداللك[٣].

٨٧ - أعظَمُ الخطايا عندَ الله ، اللسانُ الكذوبُ ، وقائلُ كلمة الزور ومن يمدُّ بحبلهَا ، في الإثم سواءٌ.

٨٨ - اعفُ عمن ظلمك.

٨٩ - اعلمُوا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت ، وموقوفُون على أعمالكم ، ومجزيون بِها ، فلا تغرنَّكُمْ الحياةُ الدُّنْيا ، فإنها دارٌ بالبلاء محفوفةٌ ، وبالفناء معروفةٌ ، وبالغدرِ موصوفةٌ ، وكل ما فيها إلي زوالٍ ، وهي بينَ أهلِها دولٌ وسجَال ، لا تدوم أحوالها ، ولَنْ يسلَم من شرِّ نزالها . فبينما أهلُها منها في رخاء وسرُور ، إذا هُمْ منها في بلاء وغرور.

---

١ - العقب : الولد .

٢ - الطوق : الطاقة والوسع ، بضم الواو وفي هذا المعنى ورد قول الشاعر :

يداى لهم فضلٌ عليَّ ومنة   فلا أبعد الرحمن عنَي الأعاديا
هم عرفوني وحتى فاجتنبتها   وهم نافسوني فارتقيت المعاليا

أحوالٌ مختلفَة ، وتاراتٌ متصرفةٌ ، العيشُ فيها مذموم ، والرجاءُ فيها لا يدوم ، وإنَّما أهلُها فيها أعراضٌ مستهدفةٌ فترميهمْ بسهامِها ، وتقصمهمْ بحمامِها وكل حتفه فيها مقدور وحظه منها موفور

٩٠ ـ أفضَلُ العبادةِ الصمتُ ، وانتظارُ الفرَج .

٩١ ـ أفضِلْ على منْ شئْتَ تكنْ أميره ، واستغنِ عمن شئتَ تكنْ نظيرهُ ، واحتجْ إلى منْ شئتَ تكنْ أسيرهُ .

٩٢ ـ الاقتصادُ ينمِي اليسيرَ ، والفسادُ يبيدُ الكثِير .

٩٣ ـ أكثرُوا ذكرَ الموْت ، ويومَ خروجكُم منْ قبوركُم ، ويومْ وقوفكُم بينَ يدَى اللهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ تهن عليكُم المصائبُ.

٩٤ ـ أكرمُ الحسبِ حسنُ الخُلقِ(١) .

٩٥ ـ اللهمَّ اغفرْ رمزات الألحاظ (٢)، وسقطاتِ الألفاظ ، وشهواتِ الجَنان (٣)، وهفواتِ اللسَان .

٩٦ ـ اللهُمّ إنْ فَهَهتُ عن مسألتيِ ، أو عمهتُ (٤) عن طلبى ،

---

١ ـ الحسب ـ : ما تعده من مفاخر آبائك ، أو تنال ، أو الذين ، او الكرم ، أو الشرف فى الفعل ، أو الفعال الصالح ، أو الصرف الثابت فى الآباء .
وقال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان بدون الآباء ، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء .

٢ ـ الرمز : الإشارة والإيماء بالشفتين والحاجب ، وبابه نصر وضرب .

٣ ـ الجنان بالفتح : القلب .

٤ ـ فههتُ : عييت . عمهت : عميتُ ولكنه عمى البصيرة .

فدُلَّنى على مصالحى ، وخذْ بناصيتى إلى مراشدى[1] . اللهم احملنى على عفوِك ، ولا تحملنى على عدلِك

٩٧ - اللهُمَّ أنتَ خلقتنى كمَا شئتَ ، فارْحمنى كيفَ شئْتَ ، ووفقنِى لطاعتِك ، حتى تكون ثقتى كلُّها بِك ، وخوفِى كله منْكَ

٩٨ - اللهمَّ إنا نعوذُ بِكَ من بياتِ غفلةٍ وصباحِ ندامةٍ

٩٩ - اللهمَّ إنى أسْألك إخْبات المختبين[2] ، وإخلاصَ الموقنين ، ومرافقة الأبرارَ ، والعزيمةَ فى كل بر ، والسلامةَ من كل إثم ، والفوز بالجنَّة ، والنجاةَ من النارِ

١٠٠ - ووقف على قوم أصيبوا بمصيبة ، فقال :

إن تجزعوا فحقَّ الرحمِ بلغتم ، وإن تصبروا فحقَّ الله أديتمْ .

١٠١ - إن حسدك أخٌ من إخوانكَ على فضيلة ظهرتْ منكَ ، فسعَى فى مكروهك ، فلا تقابلهُ بمثلِ ما كافحَك بهِ ، فتعذر نفسهُ فى الإساءَة إليْك ، وتشْرع له طريقاً إلى ما يحبه فيك ، لكن اجتهدْ فى التزيد من تلك الفضيلة التى حسدك عليْها ، فإنَّك تسوءه من غيرِ أن توجدهُ حجَّةَ عليك

١٠٢ - إن غُلبتَ يوماً على المالِ ، فلا تُغْلبنَّه على الحيلةِ على كل حالٍ .

---

١ - المراشد : مقاصد الطرق ، أى سددنى واهدنى .

٢ - الإخبات : الخشوع .

١٠٣ - إن القلوبَ تمل كما تملُّ الأبدانُ ، فابتغُوا لهَا طرائفَ الحكمة[1].

١٠٤ - إنَّ الله أنعمَ على العباد بقدرِ قدرتِه ، وكلفهم من الشُّكْرِ بقدرِ قدرتِهِم.

١٠٥ - إنَّ الله خلق النساء من عيٍّ وعورةٍ ، فداوُوا عيَّها السكوت ، واسترُوا العورةَ بالبُيوت.

١٠٦ - بادرِ الفرصة ، قبلَ أن تكُون غُصَّةَ.

١٠٧ - بئسَ الطعامُ الحرامُ.

١٠٨ - بئسَ القلادةُ للخير العفيف ، قلادةُ الدين.

١٠٩ - بالبر يستعبدُ الحرُّ.

١١٠ - البرُّ ما سكنتْ إليه نفسُك ، واطمأنَّ إليهِ قلبكَ : والإثمُ ما جالَ في نفسك ، وتردَّدَ فى صَدْرِك.

١١١ - برُّ الوالدينِ منْ أكرم الطبائع.

١١٢ - البخلاءُ منَ الناسِ ، يكونُ تغافلهم عنْ عظيم الجرم أسْهلَ عليهمْ منَ المكافأةِ على يسير الإحسان.

---

١ - طرائف الحكمة : غرائب تنبسط إليها القلوب ، كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر .

« اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا ، وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا » [1].

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » [2].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

---

١ ـ الأهواء : جمع هوى وهو ما تميل إليه النفس .
والعبارة تشير إلي الاختلاف الموجود فى داخل النفوس ، كل له غرض يخالف الآخر ، فهم لا يجتمعون على هدف واحد وغاية واحدة .
٢ ـ الأعراف : ٩ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فقد صحبْنا إمام البيان ، وربَّ الفصاحة والبلاغة ، وباب مدينة العلم ، وأول فدائى فى الإسلام ، وأولَ من جهر بكلمة الحق بعد سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو غلام . ووالد السبطين الشريفين سيدى شباب أهل الجنة ، وزوج الطاهرة البتول السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة وأحب أهل الأرض إلى النبى ﷺ .

صحبنا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى هذ الرحلة المباركة التى بدأها الإمام النسائى - رضى الله عنه - فى كتابه القيم : خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وأنهاها الشريف الرضى - رضى الله عنه - بما قدمه من حكمه التى اخترناها ، وضمنها كتابه نهج البلاغة وعلق عليه بما ارتضاه .

وقد علقنا على الكتابين بما وسع الجهد وأسعف به الخاطر وفتح الله به وهو دون ما يستحقه الإمام على - كرم الله وجهه .

ولكن حسبنا من ذلك شرف القصد وحسن النية ، وجلاء الهدف، راجين الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا حسن المثوبة ، ويكرمنا

بشرف النسب إلى حضرة النبى ﷺ بما يوفقنا له من حسن العمل وخلوص الطاعة له ولرسوله الكريم وحب أهل بيته الطيبين الطاهرين ، الذين رفع الله قدرهم وأثنى عليهم أحسن الثناء بقوله فى محكم كتابه ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ودعا النبى ﷺ لحبهم بقوله « **أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبونى لحب الله ، وأحبوا أهل بيتى لحبى** » .

أخرجه الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما ـ رمز له السيوطى فى الجامع الصغير بالصحة والحسن ونرجو الله أن ينفع بهذا العمل المسلمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٤
مقدمة الطبعة الأولى	٦
التعريف بالنسائي	٦
نسب النسائي ومولده	٨
مجيئه إلى مصر ثم دمشق	٩
وفاته	١٠
أخلاقه وصفاته	١١
منزلته العلمية	١١
مؤلفاته	١٣
هذا الكتاب	١٤
ملحوظة	١٨
نسبه وإسلامه	١٨
علمه وفضله	١٩
زهده وورعه	١٩
خلافته ومقتله	٢٠
أولية إسلام علي بن أبي طالب	٢١
١ ـ ذكر خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وذكر صلاته قبل الناس، وانه أول من صلى من هذه الأمة .	٢١
٢ ـ ذكر اختلاف الناقلين لهذا الخبر عن شعبة	٢١
٣ ـ ذكر عبادة علي	٢٣
٤ ـ ذكر منزلة علي بن أبي طالب من الله عز وجل .	٢٤
٥ ـ ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين بخبر أبي هريرة فيه .	٢٩
٦ ـ ذكر خبر عمران بن حصين في ذلك .	٣١
٧ ـ ذكر خبر الحسن بن علي عن النبي ﷺ في ذلك وان جبريل عن يمينه ﷺ وميكائيل عن يساره	٣١
٨ ـ ذكر قول النبي ﷺ في علي: « إن الله جل ثناؤه لا يخزيه أبداً » .	٣٢
٩ ـ ذكر قول النبي ﷺ لعلي : « إنه مغفور له » . .	٣٤
١٠ ـ ذكر الاختلاف على أبي إسحاق في هذا الحديث	٣٤
١١ ـ ذكر قول النبي ﷺ : « قد امتحن الله قلب عليّ للإيمان » .	٣٦
١٢ ـ ذكر قول النبي ﷺ « إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك » .	٣٧
١٣ ـ ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لهذا الخبر	٣٧
١٤ ـ ذكر الاختلاف على أبي إسحاق في هذا الحديث .	٣٨
١٥ ـ ذكر قول النبي ﷺ « أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي » .	٣٩
١٦ ـ ذكر قول النبي ﷺ « ما أنا أدخلته وأخرجتكم بل الله أدخله وأخرجكم » . .	٣٩
١٧ ـ ذكر منزلة أمير المؤمنين ـ علي بن أبي طالب ـ من النبي ﷺ	٤١
١٨ ـ ذكر الاختلاف على محمد بن المنكدر في هذا الحديث .	٤٣
١٩ ـ ذكر الاختلاف على عبد الله بن شريك في هذا الحديث .	٤٨
٢٠ ـ ذكر الاخوة	٥٠
٢١ ـ ذكر النبي ﷺ : « علي مني وأنا منه » .	٥٢
٢٢ ـ ذكر الاختلاف على أبي إسحاق في هذا الحديث	٥٢
٢٣ ـ ذكر قوله ﷺ : « علي كنفسي »	٥٤

العنوان	الصفحة
٢٤ ـ ذكر قول النبي ﷺ : « أنت صفيي وأميني » .	٥٥
٢٥ ـ ذكر قول النبي ﷺ : « لا يؤدي عني إلا أنا أو علي » .	٥٥
٢٦ ـ ذكر توجيه النبي ﷺ ببراءة مع علي .	٥٥
٢٧ ـ باب قول النبي ﷺ : « من كنت وليه فعلي وليه » .	٥٧
٢٨ ـ ذكر قول النبي ﷺ : « علي وليّ كل مؤمن بعدي » .	٦٢
٢٩ ـ ذكر قوله ﷺ : « علي وليكم بعدي » .	٦٢
٣٠ ـ ذكر قول النبي ﷺ : « من سب علياً فقد سبني » .	٦٣
٣١ ـ الترغيب في موالاة علي ، والترهيب من معاداته .	٦٤
٣٢ ـ الترغيب في حب علي ، وذكر دعاء النبي ﷺ لمن أحبه ودعاءه على من أبغضه .	٦٤
٣٣ ـ الفرق بين المؤمن والمنافق .	٨٦
٣٤ ـ ذكر المثل الذي ضربه رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب .	٦٨
٣٥ ـ ذكر منزلة علي بن أبي طالب وقربه من النبي ﷺ ولزوقه به ، وحب رسول الله ﷺ له .	٦٩
٣٦ ـ منزلة علي من رسول الله ﷺ عند دخوله ومسألته وسكوته .	٧٣
٣٧ ـ ذكر الاختلاف على المغيرة في هذا الحديث	٧٤
٣٨ ـ ذكر ما خص به علي من صعوده على منكبي النبي ﷺ .	٧٦
٣٩ ـ ذكر ما خص به علي دون الأولين والآخرين من فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبضعة منه ، وسيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران	٧٦
فضائل فاطمة	٨٠
٤٠ ـ ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران	٨٠
٤١ ـ ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء هذه الأمة	٨١
٤٢ ـ ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة بضعة من رسول الله ﷺ .	٨٣
٤٣ ـ ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لهذا الخبر .	٨٣
٤٤ ـ ذكر ما خص به علي بن أبي طالب من أن الحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ وريحانتاه من الدنيا وأنهما سيدا شباب أهل الجنة إلا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ﷺ .	٨٥
٤٥ ـ ذكر قول النبي ﷺ : « الحسن والحسين ابناي » .	٨٥
٤٦ ـ ذكر الآثار المأثورة بأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .	٨٦
٤٧ ـ ذكر قول النبي ﷺ : « الحسن والحسين ريحانتاي من هذه الدنيا » .	٨٦
٤٨ ـ ذكر قول النبي ﷺ لعلي : « أنت أعز عليّ من فاطمة وفاطمة أحب إليّ منك » .	٨٨
٤٩ ـ ذكر قول النبي ﷺ : « ما سألت لنفسي شيئاً إلا قد سألته لك » .	٨٨

العنوان	الصفحة
٥٠ ـ ذكر ما خص به النبي ﷺ عليا من الدعاء	٨٩
٥١ ـ ذكر ما خص به علي من صرف أذى الحر والبر عنه .	٩٠
٥٢ ـ ذكر النجوى ، وما خفف بعلي عن هذه الأمة .	٩١
٥٣ ـ ذكر أشقى الناس	٩١
٥٤ ـ ذكر أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ .	٩٣
٥٥ ـ ذكر قول النبي ﷺ : « علي يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله » .	٩٤
٥٦ ـ الترغيب في نصرة علي .	٩٤
٥٧ ـ ذكر قول النبي ﷺ « عمار تقتله الفئة الباغية » .	٩٥
٥٨ ـ ذكر قول النبي ﷺ « تمرق مارقة من الناس سيلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق » .	٩٨
٥٩ ـ ذكر ما خص به علي من قتال المارقين .	١٠٠
٦٠ ـ ذكر الاختلاف على أبي إسحاق في هذا الحديث .	١٠٣
٦١ ـ ثواب من قاتلهم .	١٠٥
٦٢ ـ ذكر مناظرة عبد الله بن عباس الحرورية ، واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ	١٠٨
٦٣ ـ ذكر الأخبار المؤيدة لما تقدم وصفه	١١٠

فهرس حكم الإمام على

م	العنوان	الصفحة	م	العنوان	الصفحة
١	كن في الفتنة .. »	١١٥	٤٢	لو ضربت خيشوم . »	١٣٨
٢	أزرى بنفسه .. »	١١٥	٤٣	سيئة تسوؤك خير .. »	١٤٠
٣	البخل عار .. »	١١٥	٤٤	قدر الرجل على .. »	١٤٠
٤	نعم القرين .. »	١١٧	٤٥	الظفر بالحزم .. »	١٤١
٥	صدر العاقل صندوق .. »	١١٨	٤٦	احذروا صولة الكريم . »	١٤١
٦	الصدقة دواء .. »	١١٩	٤٧	قلوب الرجال وحشية .. »	١٤١
٧	اعجبوا لهذا الإنسان »	١١٩	٤٨	عيبك مستور ما .. »	١٤١
٨	إذا اقبلت الدنيا .. »	١١٩	٤٩	أولى الناس بالعفو .. »	١٤٢
٩	خالطوا الناس مخالطة .. »	١٢٠	٥٠	السخاء ما كان .. »	١٤٢
١٠	إذا قدرت على عدوك .. »	١٢٠	٥١	لا غنى كالعقل .. »	١٤٢
١١	أعجز الناس .. »	١٢٠	٥٢	الصبر صبران .. »	١٤٤
١٢	إذا وصلت .. »	١٢١	٥٣	الغنى في الغربة .. »	١٤٤
١٣	من ضيعة .. »	١٢١	٥٤	القناعة مال لا ينفذ .. »	١٤٤
١٤	ما كل مفتون .. »	١٢٢	٥٥	المال مادة .. »	١٤٥
١٥	تذل الأمور .. »	١٢٢	٥٦	من حذرك كمن .. »	١٤٥
١٦	وسئل عليه السلام .. »	١٢٢	٥٧	اللسان سبع إن .. »	١٤٦
١٧	وقال عليه السلام .. »	١٢٣	٥٨	المرأة عقرب حلوة .. »	١٤٦
١٨	من جرى في عنان .. »	١٢٣	٥٩	إذا حييت بتحية ..	١٤٦
١٩	أقيلوا ذوى المروءات .. »	١٢٣	٦٠	» الشفيع جناح .. »	١٤٧
٢٠	قرنت الهيبة .. »	١٢٤	٦١	أهل الدنيا كركب .. ».	١٤٧
٢١	لنا حق .. »	١٢٤	٦٢	فقد الأحبة .. »	١٤٧
٢٢	من أبطأ عمله .. »	١٢٥	٦٣	فوت الحاجة أهون .. »	١٤٧
٢٣	من كفارات الذنوب .. »	١٢٥	٦٤	لا تستح من .. »	١٤٨
٢٤	يا ابن آدم .. »	١٢٦	٦٥	العفاف زينة الفقر .. »	١٤٨
٢٥	ما أضمر أحد .. »	١٢٦	٦٦	إذا لم يكن .. »	١٤٨
٢٦	امش بدائك .. »	١٢٦	٦٧	لا ترى الجاهل .. »	١٤٩
٢٧	أفضل الزهد إخفاء .. »	١٢٧	٦٨	إذا تم العقل نقص .. »	١٤٩
٢٨	إذا كنت في .. »	١٢٨	٦٩	الدهر يخلق الأبدان .. »	١٤٩
٢٩	الحذر ، الحذر ! .. »	١٢٨	٧٠	من نصب نفسه .. »	١٤٩
٣٠	وسئل عن الإيمان .. »	١٢٨	٧١	نفس المرء خطاه .. »	١٥٠
٣١	فاعل الخير .. »	١٣١	٧٢	كل معدود منقض .. » .	١٥٠
٣٢	كن سمحا ولا .. »	١٣١	٧٣	إن الأمور إذا .. »	١٥٠
٣٣	أشرف الغنى .. »	١٣٢	٧٤	ومن خبر ضرار .. »	١٥٠
٣٤	من أسرع إلى .. »	١٣٢	٧٥	ومن كلام عليه ..»	١٥١
٣٥	من أطال الأمل .. »	١٣٣	٧٦	خذ الحكمة أنى .. »	١٥٢
٣٦	وقال عليه السلام . »	١٣٣	٧٧	الحكمة ضالة المؤمن .. »	١٥٣
٣٧	وقال عليه السلام .. »	١٣٤	٧٨	قيمة كل امرئ .. »	١٥٣
٣٨	لا قربة بالنوافل .. »	١٣٥	٧٩	أوصيكم بخمس لو .. »	١٥٣
٣٩	لسان العاقل وراء .. »	١٣٥	٨٠	وقال عليه السلام .. »	١٥٤
٤٠	وقال لبعض اصحابه . ».	١٣٦	٨١	بقية السيف أبقى .. »	١٥٤
٤١	وقال عليه السلام .. »	١٣٧	٨٢	من ترك قول .. »	١٥٥

م	العنوان	الصفحة
٨٣	رأى الشيخ أحب .. »	١٥٥
٨٤	عجبت لمن يقنط .. »	١٥٥
٨٥	وحكى عنه أبو جعفر .. »	١٥٥
٨٦	من أصلح ما .. »	١٥٦
٨٧	الفقيه كل الفقيه .. »	١٥٦
٨٨	إن هذه القلوب .. »	١٥٨
٨٩	أوضع العلم ما .. »	١٥٨
٩٠	لا يقولن أحدكم .. »	١٥٩
٩١	وسئل عن الخير .. »	١٦٠
٩٢	لا يقل عمل .. »	١٦١
٩٤	وقد سمع رجلا .. »	١٦٢
٩٥	اعقلوا الخبر إذا .. »	١٦٢
٩٦	وسمع رجلا يقول .. »	١٦٣
٩٧	ومدحه قوم من .. »	١٦٣
٩٨	وقال عليه السلام .. »	١٦٣
٩٩	يأتى علي الناس .. »	١٦٤
١٠٠	ورئى عليه إزار .. »	١٦٥
١٠١	إن الدنيا والآخرة .. »	١٦٥
١٠٢	وعن نوف البكالى .. »	١٦٥
١٠٣	إن لله افترض .. »	١٦٧
١٠٤	لا يترك الناس .. »	١٦٧
١٠٥	رب عالم . »	١٦٧
١٠٦	لقد علق بنياط .. »	١٦٨
١٠٧	نحن النمرقة الوسطى .. »	١٦٨
١٠٨	لا يقيم أمر الله .. »	١٦٩
١٠٩	وقال عليه السلام .. »	١٦٩
١١٠	لا مال أعود من العقل .»	١٧٠
١١١	وقيل له عليه السلام .. »	١٧١
١١٢	كم من مستدرج .. »	١٧١
١١٣	هلك في رجلان .. »	١٧٢
١١٤	إضاعة الفرصة .. »	١٧٢
١١٥	مثل الدنيا كمثل .. »	١٧٢
١١٦	وسئل عليه السلام .. »	١٧٢
١١٧	شتان ما بين علمين .. »	١٧٣
١١٨	وتبع جنازة فسمع .. »	١٧٣
١١٩	طوبى لمن ذل .. »	١٧٤
١٢٠	غيرة المرأة كفر .. »	١٧٤
١٢١	لأنسبن الإسلام نسبة .. »	١٧٤
١٢٢	عجبت للبخيل .. »	١٧٥
١٢٣	من قصر في .. »	١٧٦
١٢٤	لا حاجة لله فيمن .. »	١٧٦
١٢٥	تقوا البرد فى .. »	١٧٦
١٢٦	عظم الخالق عندك .. »	١٧٧
١٢٧	وقال عليه السلام .. »	١٧٧
١٢٨	وقال عليه السلام .. »	١٧٨
١٢٩	إن لله ملكا ينادى .. »	١٨٠
١٣٠	الدنيا دار ممر .. »	١٨٠
١٣١	لا يكون الصديق .. »	١٨٠
١٣٢	من أعطى أربعا .. »	١٨١
١٣٣	الصلاة قربان كل .. »	١٨٢
١٣٤	استنزلوا الرزق .. »	١٨٢
١٣٥	من أيقن بالخلف .. »	١٨٢
١٣٦	تنزل المعونة على .. »	١٨٣
١٣٧	ما عال من .. »	١٨٣
١٣٨	قلة العيال أحد .. »	١٨٣
١٣٩	التودد نصف .. »	١٨٣
١٤٠	الهم نصف .. »	١٨٣
١٤١	ينزل الصبر على .. »	١٨٤
١٤٢	كم من صائم .. »	١٨٤
١٤٣	سوسوا إيمانكم .. »	١٨٤
١٤٤	ومن كلامه .. »	١٨٥
١٤٥	المرء مخبوء .. »	١٨٨
١٤٦	هلك امرؤ لم .. »	١٨٨
١٤٧	وقال عليه السلام .. »	١٨٨
١٤٨	لكل امرىء عاقبة .. »	١٩٢
١٤٩	لكل مقبل إدبار .. »	١٩٢
١٥٠	لا يعدم الصبور .. »	١٩٢
١٥١	الراضى يفعل قوم .. »	١٩٢
١٥٢	اعتصموا بالذمم من .. »	١٩٣
١٥٣	عليكم بطاعة من .. »	١٩٣
١٥٤	قد بصرتم إن .. »	١٩٣
١٥٥	عاتب أخاك بالإحسان .. »	١٩٣
١٥٦	من وضع نفسه .. »	١٩٤
١٥٧	من ملك استأثر .. »	١٩٤
١٥٨	من استبد برأيه .. »	١٩٤
١٥٩	من كتم سره .. »	١٩٤
١٦٠	الفقر الموت الأكبر .. »	١٩٥
١٦١	من قضى حق .. »	١٩٥
١٦٢	لا طاعة لمخلوق .. »	١٩٦
١٦٣	لا يعاب المرء .. »	١٩٦
١٦٤	الإعجاب يمنع .. »	١٩٦
١٦٥	الأمر قريب .. »	١٩٦

م	العنوان	الصفحة
١٦٦	قد اضاء الصبح .. »	١٩٧
١٦٧	ترك الذنب .. »	١٩٧
١٦٨	كم من أكلة منعت .. »	١٩٧
١٦٩	الناس أعداء .. »	١٩٧
١٧٠	من استقبل وجوه .. »	١٩٨
١٧١	من أحد سنان .. »	١٩٨
١٧٢	إذا هبت أمرا .. »	١٩٨
١٧٣	ازجر المسيء بثواب .. »	١٩٩
١٧٤	احصد الشر .. »	١٩٩
١٧٥	اللجاجة تسل .. »	١٩٩
١٧٦	الطمع رق .. »	٢٠٠
١٧٨	ثمرة التفريط الندامية . »	٢٠٠
١٧٩	وقال عليه السلام .. »	٢٠٠
١٨٠	ما اختلفت دعوتان .. »	٢٠١
١٨١	ما شككت في .. »	٢٠١
١٨٢	ما كذبت ولا .. »	٢٠١
١٨٣	للظالم البادى غدا .. »	٢٠١
١٨٤	الرحيل وشيك .. »	٢٠١
١٨٥	من أبدى صفحته .. »	٢٠١
١٨٦	من لم ينجه .. »	٢٠٢
١٨٧	واعجباه أتكون .. »	٢٠٢
١٨٨	إنما المرء في .. »	٢٠٣
١٨٩	يا ابن آدم .. »	٢٠٣
١٩٠	إن للقلوب شهوة .. »	٢٠٤
١٩١	متى أشفى غيظى .. »	٢٠٤
١٩٢	وقال عليه السلام .. »	٢٠٤
١٩٣	لم يذهب من .. »	٢٠٤
١٩٤	إن هذه القلوب .. »	٢٠٥
١٩٥	وقال عليه السلام .. »	٢٠٥
١٩٦	وقال عليه السلام .. »	٢٠٥
١٩٧	وقال عليه السلام .. »	٢٠٦
١٩٨	إن مع كل .. »	٢٠٦
١٩٩	وقال عليه السلام .. »	٢٠٦
٢٠٠	أيها الناس .. »	٢٠٦
٢٠١	لا يهدنك في .. »	٢٠٧
٢٠٢	كل وعاء يضيق .. »	٢٠٧
٢٠٣	أول عوض الحليم .. »	٢٠٧
٢٠٤	إن لم تكن .. »	٢٠٨
٢٠٥	من حاسب نفسه .. »	٢٠٨
٢٠٦	وقال عليه السلام .. »	٢٠٨
٢٠٧	اتقوا الله تقاة .. »	٢٠٨
٢٠٨	الجود حارس الأعراض .. »	٢٠٩
٢٠٩	عجب المرء بنفسه .. »	٢١٠
٢١٠	اغض على القذى .. »	٢١٠
٢١١	من لان عوده .. »	٢١٠
٢١٢	الخلاف يهدم الرأى .. »	٢١١
٢١٣	من نال استطال .. »	٢١١
٢١٤	فى تقلب الأحوال .. »	٢١١
٢١٥	حسد الصديق .. »	٢١٢
٢١٦	أكثر مصارع العقول .. »	٢١٢
٢١٧	ليس من العدل .. »	٢١٢
٢١٨	بئس الزاد إلى .. »	٢١٢
٢١٩	من أشرف أعمال .. »	٢١٣
٢٢٠	من كساه الحياء .. »	٢١٣
٢٢١	بكثرة الصمت .. »	٢١٣
٢٢٢	العجب لغفلة .. »	٢١٣
٢٢٣	الطامع في وثاق .. »	٢١٤
٢٢٤	وسئل عن الإيمان .. »	٢١٤
٢٢٥	من أصبح على .. »	٢١٤
٢٢٦	كفى بالقناعة .. »	٢١٥
٢٢٧	وسئل عليه السلام .. »	٢١٥
٢٢٨	شاركوا الذى قد .. »	٢١٥
٢٢٩	وقال عليه السلام .. »	٢١٥
٢٣٠	وقال عليه السلام .	٢١٥
٢٣١	وقال عليه السلام .. »	٢١٦
٢٣٢	خيار خصال النساء .. »	٢١٦
٢٣٣	وقيل له : صف .. »	٢١٧
٢٣٤	والله لدنياكم هذه .. »	٢١٧
٢٣٥	إن قوما عبدوا .. »	٢١٨
٢٣٦	المرأة شر كلها .. »	٢١٨
٢٣٧	من أطاع التوانى .. »	٢١٨
٢٣٨	الحجر الغصب .. »	٢١٨
٢٣٩	يوم المظلوم على .. »	٢١٩
٢٤٠	اتق الله بعض .. »	٢١٩
٢٤١	إذا ازدحم .. »	٢١٩
٢٤٢	إن لله فى .. »	٢٢٠
٢٤٣	إذا كثرت المقدرة .. »	٢٢٠
٢٤٤	أحذروا نفار النعم .. »	٢٢٠
٢٤٥	الكرم أعطف من .. »	٢٢٠
٢٤٦	من ظن بك .. »	٢٢٠
٢٤٧	أفضل الأعمال ما .. »	٢٢١
٢٤٨	عرفت الله بفسخ .. »	٢٢١

م	العنوان	الصفحة
٢٤٩	مرارة الدنيا حلاوة .. »	٢٢١
٢٥٠	فرض الله الإيمان .. »	٢٢٢
٢٥١	وكان عليه السلام .. »	٢٢٣
٢٥٢	يا ابن آدم .. »	٢٢٣
٢٥٣	الحدة ضرب من .. »	٢٢٤
٢٥٤	صحة الجسد .. »	٢٢٤
٢٥٥	وقال عليه السلام .. »	٢٢٤
٢٥٦	إذا أملقتم فتاجروا .. »	٢٢٥
٢٥٧	الوفاء لأهل الغدر .. »	٢٢٦
٢٥٨	وقال عليه السلام .. »	٢٢٦
٢٥٩	وقيل : إن الحارث .. »	٢٢٧
٢٦٠	صاحب السلطان .. »	٢٢٩
٢٦١	أحسنوا في عقب .. »	٢٢٩
٢٦٢	إن كلام الحكماء .. »	٢٣٠
٢٦٣	وسأله رجل أن .. »	٢٣٠
٢٦٤	يا ابن آدم .. »	٢٣٠
٢٦٥	أحبب حبيبك هونا .. »	٢٣١
٢٦٦	الناس في الدنيا .. »	٢٣١
٢٦٧	وروى أنه ذكر .. »	٢٣٢
٢٦٨	وروى أنه عليه السلام .. »	٢٣٣
٢٦٩	لو استوت قدماى .. »	٢٣٣
٢٧٠	اعلموا علما يقينا .. »	٢٣٣
٢٧١	لا تجعلوا علمكم جهلا .. »	٢٣٤
٢٧٢	إن الطمع مورد .. »	٢٣٥
٢٧٣	اللهم إنى أعوذ .. »	٢٣٥
٢٧٤	وقال عليه السلام .. »	٢٣٥
٢٧٥	قليل تدوم عليه .. »	٢٣٦
٢٧٦	إذا أضرت النوافل .. »	٢٣٦
٢٧٧	من تذكر بعد .. »	٢٣٦
٢٧٨	ليست الروية .. »	٢٣٦
٢٧٩	بينكم وبين الموعظة .. »	٢٣٧
٢٨١	جاهلكم مزداد .. »	٢٣٧
٢٨٠	قطع العلم عذر .. »	٢٣٧
٢٨٢	كل معاجل يسأل .. »	٢٣٧
٢٨٣	ما قال الناس .. »	٢٣٨
٢٨٤	وسئل عن القدر .. »	٢٣٩
٢٨٥	إذا أرذل الله .. »	٢٣٩
٢٨٦	وقال عليه السلام .. »	٢٣٩
٢٨٧	لو لم يتوعد .. »	٢٤٠
٢٨٨	وقال عليه السلام .. »	٢٤١
٢٨٩	وقال عليه السلام .. »	٢٤٢
٢٩٠	لا تصحب المائق .. »	٢٤٢
٢٩١	وقد طئل عن .. »	٢٤٣
٢٩٢	أصدقاؤك ثلاثة .. »	٢٤٣
٢٩٣	وقال عليه السلام .. »	٢٤٣
٢٩٤	ما أكثر العبر .. »	٢٤٤
٢٩٥	من بالغ في .. »	٢٤٤
٢٩٦	ما أهمنى ذنب .. »	٢٤٤
٢٩٧	وسئل عليه السلام .. »	٢٤٤
٢٩٨	رسولك ترجمان .. »	٢٤٥
٢٩٩	ما المبتلى الذى .. »	٢٤٥
٣٠٠	الناس أبناء الدنيا .. »	٢٤٥
٣٠١	إن المسكين رسول .. »	٢٤٦
٣٠٢	مازنى غيور قط .. »	٢٤٦
٣٠٣	كفى بالأجل حارسا! .. »	٢٤٦
٣٠٤	ينام الرجل .. »	٢٤٦
٣٠٥	مودة الآباء قرينة بين .. »	٢٤٧
٣٠٦	اتقوا ظنون المؤمنين .. »	٢٤٧
٣٠٧	لا يصدق إيمان .. »	٢٤٧
٣٠٨	وقال عليه السلام .. »	٢٤٧
٢٠٩	إن للقلوب إقبالاً .. »	٢٤٨
٣١٠	وفي القرآن نبأ .. »	٢٤٨
٣١١	ردوا الحجر .. »	٢٤٩
٣١٢	وقال عليه السلام .. »	٢٤٩
٣١٣	أنا يعسوب .. »	٢٤٩
٣١٤	وقال له بعض .. »	٢٤٩
٣١٥	وقيل له : بأى .. »	٢٥٠
٣١٦	وقال عليه السلام .. »	٢٥٠
٣١٧	وقال عليه السلام .. »	٢٥٠
٣١٨	وقال عليه السلام .. »	٢٥١
٣١٩	وروى أنه عليه السلام .. »	٢٥١
٣٢٠	قال عليه السلام	٢٥٢
٣٢١	اتقوا معاى الله	٢٥٣
٣٢٢	وقال عنيه السلام .. »	٢٥٣
٣٢٣	وقال عليه السلام .. »	٢٥٣
٣٢٤	ما ظفر من .. »	٢٥٣
٣٢٥	إن الله سبحانه .. »	٢٥٣
٣٢٦	الاستغناء عن العذر .. »	٢٥٣
٣٢٧	أقل ما يلزمكم .. »	٢٥٤
٣٢٨	إن الله سبحانه .. »	٢٥٤
٣٢٩	السلطان وزعة .. »	٢٥٤
٢٣٠	وقال عليه السلام	٢٥٤

م	العنوان	الصفحة	م	العنوان	الصفحة
٣٣١	المسئول حر .. »	٢٥٥	٣٧٢	وعن أبي جحيفة .. »	٢٧١
٣٣٢	لو رأى العبد .. »	٢٥٥	٣٧٣	إن الحق ثقيل .. »	٢٧١
٣٣٣	لكل امرىء في .. »	٢٥٥	٣٧٤	لا تأمنن على .. »	٢٧١
٣٣٤	الداعي بلا عمل .. »	٢٥٦	٣٧٥	البخل جامع لمساوىء .. »	٢٧٢
٣٣٥	العلم علمان .. »	٢٥٦	٣٧٦	الرزق رزقان .. »	٢٧٢
٣٣٦	صواب الرأى بالدول .. »	٢٥٦	٣٧٧	رب مستقبل يوما .. »	٢٧٣
٣٣٧	العفاف زينة الفقر .. »	٢٥٦	٣٧٨	الكلام في وثاقك .. »	٢٧٣
٣٣٨	يوم العدل على .. »	٢٥٧	٣٧٩	لا تقل ما .. »	٢٧٤
٣٣٩	الأقاويل محفوظة .. »	٢٥٧	٣٨٠	احذر أن يراك .. »	٢٧٤
٣٤٠	الغنى الأكبر اليأس .. »	٢٥٧	٣٨١	الركون إلى الدنيا .. »	٢٧٤
٣٤١	وقال عليه السلام .. »	٢٥٧	٣٨٢	من هوان الدنيا .. »	٢٧٥
٣٤٢	من العصمة تعذر .. »	٢٥٨	٣٨٣	وقال عليه السلام .. »	٢٧٥
٣٤٣	ماء وجهك جامد .. »	٢٥٨	٣٨٤	وقال عليه السلام .. »	٢٧٥
٣٤٤	الثناء بأكثر من .. »	٢٥٨	٣٨٥	ما خير بخير .. »	٢٧٥
٣٤٥	أشد الذنوب ما .. »	٢٥٩	٣٨٦	ألا وإن من .. »	٢٧٦
٣٤٦	من نظر في عيب .. »	٢٥٩	٣٨٧	للمؤمن ثلاث ساعات .. »	٢٧٦
٣٤٧	للظالم من الرجال .. »	٢٥٩	٣٨٨	ازهد في الدنيا .. »	٢٧٧
٣٤٨	عند تناهي الشدة .. »	٢٦٠	٣٨٩	تكلموا تعرفوا .. »	٢٧٧
٣٤٩	وقال عليه السلام .. »	٢٦٠	٣٩٠	خذ من الدنيا .. »	٢٧٧
٣٥٠	أكبر العيب أن .. »	٢٦٠	٣٩١	رب قول أنفذ .. »	٢٧٧
٣٥١	وهنأ بحضرته رجل .. »	٢٦٠	٣٩٢	كل مقتصر عليه .. »	٢٧٧
٣٥٢	وبنى رجل من .. »	٢٦١	٣٩٣	المنية ولا الدنية .. »	٢٧٧
٣٥٣	وقيل له على .. »	٢٦١	٣٩٤	مقاربة الناس في .. »	٢٧٨
٣٥٤	وعزى قوما من .. »	٢٦١	٣٩٥	وقال عليه السلام .. »	٢٧٨
٣٥٥	أيها الناس ، ليركم .. »	٢٦٢	٣٩٦	من أومأ إلى د	٢٧٩
٣٥٦	يا أسرى الرغبة .. »	٢٦٢	٣٩٧	وقد سئل عن .. »	٢٧٩
٣٥٧	لا تظنن بكلمة .. »	٢٦٣	٣٩٨	وقال عليه السلام .. »	٢٧٩
٣٥٨	إذا كانت لك .. »	٢٦٣	٣٩٩	ما أحسن تواضع .. »	٢٨٠
٣٥٩	من ضن بعرضه .. »	٢٦٣	٤٠٠	نعم الطيب المسك .. »	٢٨٠
٣٦٠	من الخرق المعاجلة .. »	٢٦٣	٤٠١	ضع فخرك .. »	٢٨٠
٣٦١	لا تسأل عما لا يكون .. »	٢٦٤	٤٠٢	إن للولد على .. »	٢٨١
٣٦٢	الفكر مرآة صافية .. »	٢٦٤	٤٠٣	العين حق .. »	٢٨١
٣٦٣	العلم مقرون بالعمل .. »	٢٦٤	٤٠٤	ما استودع الله .. »	٢٨١
٣٦٤	يا أيها الناس .. »	٢٦٤	٤٠٥	من صارع الحق .. »	٢٨١
٣٦٥	إن الله سبحانه .. »	٢٦٥	٤٠٦	القلب مصحف .. »	٢٨٢
٣٦٦	يأتي على الناس .. »	٢٦٥	٤٠٧	التقى رئيس الأخلاق .. »	٢٨٢
٣٦٧	وروى أنه عليه السلام .. »	٢٦٥	٤٠٨	لا تجعلن ذرب لسانك .. »	٢٨٢
٣٦٨	لا شرف أعلى .. »	٢٦٦	٤٠٩	كفاك أدبا .. »	٢٨٢
٣٦٩	وقال عليه السلام .. »	٢٦٦	٤١٠	من صبر صبر .. »	٢٨٢
٣٧٠	وروى ابن جرير .. »	٢٦٧	٤١٣	وقال عليه السلام .. »	٢٨٣
٣٧١	وفى كلام آخر .. »	٢٦٨	٤١٤	وقال لابنه الحسن .. »	٢٨٣

م	العنوان	الصفحة
٤١٥	وقال عليه السلام .. »	٥٢٨٤
٤١٦	وقال عليه السلام .. »	٢٨
٤١٧	مسكين ابن آدم .. »	٢٨٥
٤١٨	وروى أنه عليه .. »	٢٨٥
٤١٩	افعلوا الخير .. »	٢٨٦
٤٢٠	من أصلح سريرته .. »	٢٨٧
٤٢١	وقال عليه السلام .. »	٢٨٧
٤٢٢	الحلم غطاءٍ ساتر .. »	٢٨٧
٤٢٣	إن لله عباداً .. »	٢٨٧
٤٢٤	لا ينبغي .. »	٢٨٨
٤٢٥	من شكا الحاجة .. »	٢٨٨
٤٢٦	وقال عليه السلام .. »	٢٨٨
٤٢٧	إن أعظم .. »	٢٨٨
٤٢٨	إن أخسر الناس صفقة .. »	٢٨٨
٤٢٩	الرزق رزقان .. »	٢٨٨
٤٣٠	وقال عليه السلام .. »	٢٨٩
٤٣١	اذكروا انقطاع اللذات .. »	٢٩٠
٤٣٢	وقال عليه السلام .. »	٢٩٠
٤٣٣	وقال عليه السلام .. »	٢٩١
٤٣٤	وقال عليه السلام	٢٩٢
٤٣٥	وسئل عليه السلام .. »	٢٩٢
٤٣٦	الناس أعداء .. »	٢٩٢
٤٣٧	الزهد كله بين .. »	٢٩٢
٤٣٨	ما انقض النوم .. »	٢٩٣
٤٣٩	الولايات مضامير .. »	٢٩٣
٤٤٠	ليس بلد بأحف .. »	٢٩٣
٤٤١	وقال عليه السلام .. »	٢٩٣
٤٤٢	قليل مدوم عليه .. »	٢٩٤
٤٤٣	إذا كان فيرجل .. »	٢٩٤
٤٤٤	وقال عليه السلام .. »	٢٩٤
٤٤٥	من اتجر بغير .. »	٢٩٥
٤٤٦	من عظم صغار .. »	٢٩٥
٤٤٧	من كرمت عليه .. »	٢٩٥
٤٤٨	ما مزح امرؤ .. »	٢٩٥
٤٤٩	زهدك في راغب .. »	٢٩٥
٤٥٠	الغني والفقر بعد .. »	٢٩٥
٤٥١	وقال عليه السلام .. »	٢٩٦
٤٥٢	ما ابن آدم .. »	٢٩٦
٤٥٣	وسئل : من أشعر .. »	٢٩٦
٤٥٤	الا حر يدع .. »	٢٩٧
٤٥٥	منهومان لا يشبعان .. »	٢٩٧
٤٥٦	علامة الإيمان أن .. »	٢٩٧
٤٥٧	يغلب المقدار على .. »	٨٢٩٧
٤٥٨	الحلم والأناة توأمان .. »	٢٩
٤٥٩	الغيبة جهد العاجز .. »	٢٩٨
٤٦٠	رب مفتون .. »	٢٩٨
٤٦١	الدنيا خلقت لغيرها .. »	٢٩٩
٤٦٢	إنه لبنى أمية .. »	٢٩٩
٤٦٣	وقال عليه السلام .. »	٢٩٩
٤٦٤	العين وكاء .. »	٣٠٠
٤٦٥	وقال عليه السلام .. »	٣٠١
٤٦٦	يأتي على الناس .. »	٣٠١
٤٦٧	يهلك في رجلان .. »	٣٠٢
٤٦٨	وسئل عن التوحيد .. »	٣٠٢
٤٦٩	لا خير في .. »	٣٠٢
٤٧٠	وقال عليه السلام .. »	٣٠٢
٤٧١	وقيل له عليه السلام .. »	٣٠٣
٤٧٢	وقال عليه السلام .. »	٣٠٣
٤٧٣	القناعة مال لا ينفذ .. »	٣٠٣
٤٧٤	وقال عليه السلام .. »	٣٠٣
٤٧٥	أشد الذنوب ما .. »	٣٠٤
٤٧٦	ما أخذ الله .. »	٣٠٤
٤٧٧	شر الإخوان .. »	٣٠٥
٤٧٨	إذا احتشم .. »	٣٠٥

حكم مختلفة

م	العنوان	الصفحة
١	ابذل لصديقك .. »	٣٠٧
٢	أبصر الناس .. »	٣٠٧
٣	أبعد الناس سفراً .. »	٣٠٧
٤	أبى الله إلا .. »	٣٠٧
٥	اتق العواقب .. »	٣٠٧
٦	اثنان الحجة .. »	٣٠٧
٧	اثنان يهون عليهما .. »	٣٠٧
٨	اجتماع المال عند .. »	٣٠٧
٩	الاجتهاد أربح .. »	٣٠٨
١٠	اجعل سرك إلى .. »	٣٠٨
١١	اجعل عمرك كنفقة .. »	٣٠٨
١٢	اجعل نفسك ميزانا .. »	٣٠٨
١٣	أجل ما ينزل .. »	٣٠٨
١٤	أجمل لمن أدل .. »	٣٠٨
١٥	أجهل الجهال .. »	٣٠٩
١٦	أحب لغيرك ما .. »	٣٠٩

م	العنوان	الصفحة
١٧	أحب الناس إليك .. »	٣٠٩
١٨	احتمال الفقر أحسن .. »	٣٠٩
١٩	الاحتمال قبر .. »	٣٠٩
٢٠	احذروا هذه الدنيا .. »	٣٠٩
٢١	الإحسان يقطع اللسان .. »	٣١٠
٢٢	احسبوا كلامكم .. »	٣١٠
٢٣	أحسن إلى من .. »	٣١٠
٢٤	أحسن العفو .. »	٣١٠
٢٥	أحسنوا صحبة النعم .. »	٣١٠
٢٦	احفظ شيئك .. »	٣١١
٢٧	الأحمق إذا حدث .. »	٣١١
٢٨	أحي المعروف .. »	٣١١
٢٩	الأخ البار مغيض .. »	٣١١
٣٠	اختر أن تكون .. »	٣١١
٣١	أخر الشر .. »	٣١١
٣٢	أداء الأمانة مفتاح .. »	٣١٢
٣٣	أدب نفسك بما .. »	٣١٢
٣٤	إذا أراد الله .. »	٣١٢
٣٥	إذا أراد الله .. »	٣١٢
٣٦	إذا أراد الله .. »	٣١٢
٣٧	إذا أردت أن تصادق .. »	٣١٢
٣٨	إذا أردت أن تعرف .. »	٣١٣
٣٩	إذا أرسلت لبعر .. »	٣١٣
٤٠	إذا استشارك عدوك .. »	٣١٣
٤١	إذا انقضى ملك .. »	٣١٣
٤٢	إذا أيسرت فكل .. »	٣١٣
٤٣	إذا تزوج الرجل .. »	٣١٣
٤٤	إذا حل القدر .. »	٣١٣
٤٥	إذا رأت العامة .. »	٣١٤
٤٦	إذا رغبت في .. »	٣١٤
٤٧	إذا زادك الملك .. »	٣١٤
٤٨	إذا زللت فارجع .. »	٣١٤
٤٩	إذا شئت أن .. »	٣١٤
٥٠	إذا صافاك عدوك .. »	٣١٤
٥١	إذا ضحك العالم .. »	٣١٤
٥٢	إذا غضب الكريم .. »	٣١٥
٥٣	إذا فعلت بكل شيء .. »	٣١٥
٥٤	إذا قرت يدك .. »	٣١٥
٥٥	إذا قعدت وأنت .. »	٣١٥
٥٦	إذا وضع الميت .. »	٣١٥
٥٧	إذا وقع في .. »	٣١٦
٥٨	إذا نزلت بك .. »	٣١٦
٥٩	أربع القليل منهن .. »	٣١٦
٦٠	أربع يمتن القلب .. »	٣١٦
٦١	أربعة تدعو إلى الجنة .. »	٣١٦
٦٢	أربعة من الشقاء .. »	٣١٦
٦٣	ارحم الفقراء .. »	٣١٧
٦٤	ارض من الناس .. »	٣١٧
٦٥	ارفق بالبهائم .. »	٣١٧
٦٦	إساءة المحسن .. »	٣١٧
٦٧	استجيروا بالله تعالى .. »	٣١٧
٦٨	استشارة الأعداء .. »	٣١٧
٦٩	الاستغفار يحت .. »	٣١٧
٧٠	الاستغناء عن العذر .. »	٣١٧
٧١	أسوأ الناس حالا .. »	٣١٨
٧٢	أشجع الناس أثبتهم .. »	٣١٨
٧٣	أشد المشاق .. »	٣١٨
٧٤	أشد من البلاء .. »	٣١٨
٧٥	الأشرار يتبعون مساوىء .. »	٣١٨
٧٦	أشرف الأشياء العلم .. »	٣١٨
٧٧	أشكر لمن أنعم عليك .. »	٣١٨
٧٨	اصحب الناس بأي .. »	٣١٨
٧٩	أصح مثواك .. »	٣١٨
٨٠	أضر الأشياء عليك .. »	٣١٨
٨١	اطبع الطين ما دام .. »	٣١٨
٨٢	أطع أخاك وإن .. »	٣١٨
٨٣	اطلبوا الحاجات بعزة .. »	٣١٨

من الأدعية المأثورة

م	العنوان	الصفحة
٨٤	على كرم الله وجهه	٣١٩
٨٥	من دعاء له .. »	٣٢٠
٨٦	من دعاء له .. »	٣٢١
٨٧	من دعاء له عند لقاء العدو محاربا .	٣٢٢
٨٨	الخاتمة .	٣٢٤

الطبعة الثانية

١٠٦٦٩-٢٠٠١م

يطلب من مكتبات الأهرام وسائر مكتبات الجمهورية
ومكتبة النشرتى

١١ شارع أبو حيان التوحيدى مدينة نصر الحى السابع ت / ٤٠٤٩٢٠٢

رقم الايداع بدار الكتب ١٠٦٦٩ / ٢٠٠١

